الكرامات الرضوية

العلامة السيد
محمد علي الحسيني

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

كرامات
الامام الرضا(ع)

PDF
مكتبة نرجس
HTTP://WWW.NARJES-LIBRARY.COM

كرامات الامام الرضا (ع)

تأليف

السيد محمد علي الحسيني

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب: ٧١٢٠

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

Published by Alaalami Library
Beirut- Lebanon po. Box 7120
Tel - Fax: 450427
E-mail: alaalami@yahoo.com.

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة
مفرق سنتر زعرور- ص ب : ١١/٧١٢٠
هاتف: ٤٥٠٤٢٦- فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧

الإهداء

إلى القاصدين إمامهم على بُعد داره

إلى الشيعة الموالين لآل يس

إلى عشاق وزوّار قبر غريب طوس

القاصدين زيارة ثامن الحجج وثمرة المهج

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

ألتمسهم الدعاء

محمد علي الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على آل يس

المقدّمة:

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ الذي بعثه ربُّ العالمين رحمة لنا ؛ لإخراجنا من الظلمات إلى النور، فكان النعمة الأُولى، وآله المعصومين من عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام إلى المهدي بقية الله من آل يس ـ أرواحنا فداه ـ وهم النعيم الذي نُسأَلُ عنه يوم الدين، فصلوات الله على آل يس ولعنته على أعدائهم أجمعين، آمين يا ربّ آل يس.

وبعد :

فما لا ريب ولا شك فيه أنّ لآل يس، وهم آل محمد وأهل البيت عليهم السلام حقوقاً علينا.

فهم السبب المتّصل بين الأرض والسماء، ولولاهم لساخت الأرض ومن عليها، كما جاء في دعاء الندبة: «السلام عليك أيّها

السبب المتّصل بين الأرض والسماء».[١]

وكما ورد عنهم عليهم السلام:

«لولا الحجّة لساخت الأرض»[٢].

وهم القربة الذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالمودّة لهم، كما جاء في كتاب الرحمان:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[٣].

وهم سبب نزول الغيث والرّحمة وإمساك السماء أن تقع على الأرض، كما جاء في زيارة الجامعة: «بكم ختم الله، وبكم ينزّل الغيث والرحمة، وبكم يُمسك السماء أن تقع على الأرض...»[٤].

ونحن خلقنا من فاضل طينتهم، ومن شعاع نورهم، كما في حديث الطّينة عن الإمام الصادق عليه السلام:

«رحم الله شيعتنا، خلقوا من فاضل طينتنا»[٥].

فنحن شيعتهم ومواليهم، وهم لنا أئمة وقدوة ونعيم من الله، كما قال:

---

١. بحار الأنوار: ٩٩ / ٨٨.
٢. شرح أُصول الكافي: ٥ / ١٢٦.
٣. الشورى: ٢٣.
٤. مستدرك الوسائل: ١٠ / ٤٢٣.
٥. شجرة طوبى: ١ / ٣.

﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾[١].

هم النعيم الذي سوف نسأل عنه يوم السؤال الأكبر .

وأقلُّ ما نسأل عنه ولايتهم، وكيفيّة التمسك بهم، والتبرّؤ من أعدائهم. ومودتهمﷺ وزيارتهم، فإنّ زيارتهمﷺ في مماتهم كزيارتهم في حياتهم، فهم أحياء عند ربهم يرزقون، فقد ورد عن صادق آل محمّدﷺ:

«يا أبا عبد الله، أشهد أنك تشهد مقامي، وتسمع كلامي، وأنّك حيٌّ عند ربّك ترزق»[٢].

ولزيارة آل محمّدﷺ فوائد جمّة، ونفحات نورانية، وفيوضات ربّانية لا ينالها إلّا ذو حظٍّ عظيم، وفي زيارتهم تجديد العهد والميثاق، كما جاء عنهم:

«إنّ زيارتنا إنّما هي تجديد العهد والميثاق المأخوذ في رقاب العباد»[٣].

والزيارة كذلك من مصاديق المودّة المؤمورين بإتيانها لآل يسﷺ، وكذلك هي تعظيم لشعائر الله، فإنّ الله يقول:

﴿وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[٤].

---

١. التكاثر: ٨.

٢. مستدرك الوسائل: ١٠ / ٣٤٥.

٣. مستدرك الوسائل: ١٠ / ٢٢٣.

٤. الحج: ٣٢.

وآل محمد أعظم شعيرة، وإنّ لزيارتهم إحياءً لأمرهم، ونحن مأمورون بذلك لقول الإمام الصادق عليه السلام:

«أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا، ودعا إلى ذكرنا»[1].

وإحياء أمرهم يعني التواجد عندهم، والتمسك بهم والولاء لهم، ورفض أعدائهم، وهذا من فروع الدين، التولّي لآل محمد صلى الله عليه وآله والتبرّي من أعدائهم.

ولا ننسى أنّ في زيارتهم الأجر والثواب والفوائد الدنيوية والأُخروية، كما شهدت الأحاديث بذلك، خصوصاً زيارة ثامن الحجج وثمرة المهج الإمام علي بن موسى الكاظم عليه السلام التي ورد أنّ فيها استجابة الدعوات، وقضاء الحاجات، وكشف الملمّات، وشفاء المرضى، وأنّ من زار الإمام علىٰ بُعد داره زاره في ثلاث مواضع: القبر، والحساب، والصراط، وأنّه من زاره عارفاً بحقّه ضمن له الجنّة، إلى ما هنالك من آثار عجيبة وكرامات متحقّقة وحاصلة ببركة زيارته عليه السلام.

على العموم ها أنا حيٌّ أرزق أقر وأعترف وأشهد الله وملائكته ورسله أنني لمست من زيارتي للإمام علي الرضا ـ روحي لتراب نعليه الفداء ـ التي وفقنا الله لها آثاراً عجيبة، وفوائد كثيرة، الله يعلمها.

وها أنا أوفّق من جديد وفي شهر البركة والرحمة، شهر رمضان

---

١. عيون المعجزات: ٥.

لزيارته ﷺ. ورأيت أنّ أضعف الإيمان وأقلّ الشكر أن أكتب شيئاً أتحدّث فيه عن الإمام، حياته وشهادته وفضل وثواب وآثار وآداب وكيفية زيارته ﷺ، مع الختم بنقل الكرامات الحاصلة ببركة زيارته ﷺ.

وأقدّمه لزوّاره، عسى الله أن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

والسلام على آل يس

من تحت القبة المشهدية

في الروضة الرضوية

الثلاثاء ١١ رمضان ١٤٢٥ هـ

٢٦ تشرين الأوّل ٢٠٠٤ م

المحتاج إلى رحمة ربّه وشفاعة أئمّته ودعاء إخوانه

محمد علي إسماعيل محمد حسين

الحسيني ـ ضامن له الجنّة إمامه الغريب

www.banihashem.org

لبنان: 009613961846

009613804079

الإمام علي الرضا عليه السلام

من هو الإمام علي الرضا عليه السلام؟:

هو سليل بيت النبوّة وثامن الحجج وثمرة المهج الإمام الثامن من أئمّة أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

وهو الإمام عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجّاد بن الحسين السبط الشهيد ابن علي بن أبي طالب [1] صلوات الله عليهم أجمعين.

أُمّه عليها السلام:

أمُّ الإمام علي الرضا عليه السلام هي تَكتُم، وتكنى أمّ البنين، كانت مملوكة لحميدة المصفّاة أمّ الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وقد أُعجبت بها لعظيم خُلُقها وسموّ دينها وجلال أدبها، فوهَبتها لولدها الإمام موسى الكاظم عليه السلام ليتزوّج بها، وكانت ترجو أن يهبَهُ الله ذرّية صالحة وولداً تقرُّ به عينها.[2]

---

١. انظر: سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام: ٢ / ٤١١؛ أعلام الهداية: ١٠ / ١٩؛ موسوعة المصطفى: ١٢ / ١٧.

٢. راجع: موسوعة المصطفى: ١٢ / ١٧؛ سيرة الأئمة الاثني عشر: ٢ / ٣٤٢؛ سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته: ٢ / ٤١١؛ موسوعة شهادة: ٣ / ٣١٢.

ولادته عليه السلام:

ولد الإمام عليه السلام في المدينة المنوّرة في الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٤٨ هـ، بعد وفاة جده الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

تقول أُمّه أُمّ البنين: لمّا وضعته وقع على الأرض، واضعاً يديه على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، يحرّك شفتيه كأنه يتكلّم. فدخل أبوه موسى الكاظم عليه السلام، فقال لي: هنيئاً لكِ كرامة ربّك، فناولته إيّاه في خرقةٍ بيضاء، فأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ودعا بماء الفرات فحنّكه به، ثم ردّه إليّ، وقال: خذيه، فإنّه بقيّة الله تعالى في أرضه.[1]

لقبه عليه السلام:

الرضا، فقد روى ابن بابويه بسندٍ حسن عن البزنطي أنّه قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام: إنّ قوماً من مخالفيكم يزعمون أنّ أباك ـ أي الإمام عليّاً الرضا عليه السلام ـ إنّما سمّاه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده ؟

فقال عليه السلام: كذبوا والله وفجروا، بل الله تبارك وتعالى سمّاه الرضا؛ لأنّه كان رضيّاً لله تعالى في سمائه، ورضيّاً لرسوله والأئمة من بعده ـ صلوات الله عليهم ـ في أرضه.

---

١. راجع: عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١ / ١١٨؛ سيرة رسول الله وأهل بيته: ٢ / ٤١١؛ بحار الأنوار: ٢٥ / ٤٤ / ١٩؛ موسوعة المصطفى: ١٢ / ١٦؛ أعلام الهداية: ١٠ / ١٩؛ موسوعة شهادة المعصومين: ٣ / ٢١٣.

قال: فقلت له: ألم يكن كلّ واحدٍ من آبائك الماضين عليهم السلام رضيّاً لله تعالى ولرسوله والأئمة عليهم السلام؟ فقال: بلىٰ.

فقلت: فلم سُمّي أبوك عليه السلام من بينهم الرّضا؟

قال: لأنّه رضي به المخالفون من أعدائه، كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام فلذلك سُمّي من بينهم الرضا عليه السلام.[1]

زوجته عليها السلام:

من نسائه خيزران أو سبيكة النوبيّة، وهي أُمّ الإمام محمد الجواد عليه السلام، وكانت من أهل بيت مارية القبطية، زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله.[2]

أولاده عليه السلام:

في (الشجرة المباركة في أنساب الطالبية): له عليه السلام من الأبناء خمسة، وبنت واحدة، أمّا البنون: فأبو جعفر محمّد الجواد عليه السلام، والحسن، وعليّ قبره بمرو، والحسين، وموسى، والبنت هي فاطمة.[3]

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ١٣ / ١، علل الشرائع: ٢٣٦ / ١١، معاني الأخبار: ٦٤ / ١٧، بحار الأنوار: ٤٩ / ٤ / ٥.

٢. الكافي: ١ / ٤١١، المناقب: ٤ / ٣٧٩، موسوعة المصطفى: ١٢ / ٢٦، أمهات الأئمة عليهم السلام: ٢١٩.

٣. الشجرة المباركة: ٧٧، موسوعة المصطفى: ١٢ / ٢٦.

صفاته عليه السلام:

جاء في عيون أخبار الرضا عليه السلام عن إبراهيم بن العباس العولي أنّه قال:

ما رأيت أبا الحسن الرضا جفا أحداً بكلامه قط، وما رأيته قطع على أحدٍ كلامه حتى يفرغ منه، وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، وما مدّ رجليه أمام جليس له قط، ولا اتّكأ بين يدي جليس له قط، ولا شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيته تفل قط، ولا تقهقه في ضحكه، بل ضحكه التبسّم، وكان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه عليها مماليكه حتى البوّاب والسائس، ومن زعم أنّه رأى مثله في فضله فلا تصدّقوه.[1]

علمه عليه السلام:

فهو أعلم الناس في عصره، وهو عالم آل محمّد صلى الله عليه وآله كما قال أبوه الإمام الكاظم عليه السلام فيه:

«هذا أخوكم عليُّ بن موسى، عالم آل محمد صلى الله عليه وآله، سلوه عن أديانكم، واحفظوا ما يقول لكم، فإنّي سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول لي: إنّ عالم آل محمد صلى الله عليه وآله لفي صلبك، وليتني أدركته فإنّه سميُّ أمير المؤمنين...»[2].

---

١. سيرة الأئمة الاثني عشر: ٢ / ٣٤٨.

٢. كشف الغمة: ٣ / ١٠٧، أعيان الشيعة: ٤ / ق ٢ / ١٠٠، أعلام الهداية: ١٠ / ١٩، موسوعة المصطفى: ١٢ / ٨١.

وفي المناقب: ذكر أبو جعفر القميّ في (عيون أخبار الرضا ﷺ) أنّ المأمون جمع علماء سائر الملل، مثل الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين منهم: عمران الصابي، والهربذ الأكبر، وأصحاب زردشت، ونطاس الرومي، والمتكلّمين منهم سليمان المروزي، ثم أحضر الإمام الرضا ﷺ فسألوه، فقطع الإمام ﷺ واحداً بعد واحد.

وكان المأمون أعلم خلفاء بني العباس، وهو مع ذلك كلّه انقاد له اضطراراً...»[١].

أقول: من الضروري أن يكون الإمام أعلم الناس وأعرفهم بأمور دينهم وضروريات حياتهم، وإلّا لمّا صحّ أن يكون إماماً عليهم.[٢]

إمامته ﷺ:

قال الشيخ المفيد: وكان الإمام القائم بعد أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ ابنه أبا الحسن عليّ بن موسى ﷺ لفظه على جماعة إخوته وأهل بيته، وظهور علمه وحلمه وورعه واجتماع الخاصّة والعامّة على ذلك فيه، ومعرفتهم به منه، ولنصّ أبيه ﷺ على إمامته.

فعن داود الرقيّ، قال: قلت لأبي إبراهيم ﷺ: جعلت فداك، إنّي قد كبرت سنّي، فخذ بيدي وأنقذني من النار، مَنْ صاحبنا بعدك؟ قال:

---

١. المناقب: ٤ / ٢٥١، موسوعة المصطفى: ١٢ / ٨٢.

٢. للاطلاع أكثر على علم الإمام ﷺ راجع: أعلام الهداية: ١٠ / ١٣١، موسوعة المصطفى: ١٢ / ٧٩، سيرة رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ: ٢ / ٤٢٢، سيرة الأئمة الاثني عشر: ٢ / ٤٠٢.

فأشار إلى ابنه أبي الحسن، فقال:

«هذا صاحبكم من بعدي»[١].

وعن داود بن سليمان، قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: إني أخاف أن يحدث حَدَث ولا ألقاك، فأخبرني مَن الإمام بعدك؟ فقال :

«ابني عليٌّ، يعني أبا الحسن عليه السلام».[٢]

وكثير من الروايات التي تدلُّ على تنصيب الإمام موسى الكاظم عليه السلام ابنه الإمام عليٌّ بن موسى الرضا عليه السلام.[٣]

---

١. الكافي: ١ / ٢٤٩ / ٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٢٣ / ٧؛ موسوعة المصطفى: ١٢ / ٣٠.

٢. الكافي: ١ / ٢٥٠ / ١١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٢٣ / ٨؛ موسوعة المصطفى: ١٢ / ٣١.

٣. راجع: أعلام الهداية: ١٠ / ٥٥؛ سيرة الأئمة الاثني عشر: ٢ / ٣٥٥؛ سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام: ٢ / ٤١٤؛ موسوعة المصطفى: ١٢ / ٢٩.

ولاية العهد

بعد موت هارون استلم ابنه المأمون زمام الحكم بعد حرب دامية، أضعفت شرعية حكمه، وأصبح الكثير من المسلمين يرونه مغتصباً للخلافة، حيث ثار في بداية حكمه ثورات عظيمة قادها العلويّون، مما جعلت المأمون يتظاهر بالولاء لعليٍّ وآل عليٍّ وقال بجواز نكاح المتعة، ورد على عمر ردّاً قاسياً؛ لأنّه حرّم هذا النوع من النكاح، وأيضاً جعل شتم معاوية سنّة جارية، وهدد كلّ من يذكره بخير، وعطف على العلويين وعفا عن الثائرين على حكمه، وردّ أرض فدك لهم، وأمر بلبس الأخضر شعار العلويين إلى ذلك من أُمور سياسية تظهر للرأي العام أنّ المأمون محبٌ للعولبين، حتى زوّج ابنة أُمّ حبيب للإمام الرضا ﷺ وعقد لابنته أيضاً للإمام الجواد حتّى ولاية العهد ودوافعها السياسية، حيث استدعىٰ المأمون الإمام الرضا ﷺ مكرهاً من مدينة جدّه رسول الله ﷺ وفرض عليه قبول ولاية العهد من بعده لتهدئة الأوضاع المضطربة، وإضفاء الشرعية على حكم المأمون، ومنع الإمام من الدعوة لنفسه وإبعاده عن قواعده، وتشويه سمعته، وأُمور أُخرى، فرفض الإمام ولاية العهد ؛ لعلمه بمكر ودوافع المأمون، لكنّ المأمون فرض عليه القبول، وقال له «لئن قبلت ولاية العهد وإلّا أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلّا ضربت عنقك».

فقال الإمام: «قد نهاني الله عزّ وجلّ أن ألقي بيدي إلى التهلكة، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك وأنا أقبل ذلك على أن لا أولّي أحداً، ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنّة، وأكون في الأمر بعيداً مشيراً».

فهذا هو السبب الوحيد ـ كما يبدو ـ لقبول الإمام عليه السلام لولاية العهد مكرهاً.[1]

١. للاطلاع أكثر: علل الشرائع: ٢٣٧؛ عيون اخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٤٥؛ أعلام الهداية: ١٠ / ١٢٢؛ سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام: ٢ / ٤٧٢؛ موسوعة المصطفى: ١٢ / ٢٤٧؛ سيرة الأئمة الاثنى عشر: ٢ / ٣٧٣.

إخبار نفسه بشهادته عليه السلام

قال الصّدوق:

حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه قال: حدّثني محول السّجستاني قال: لمّا ورد البريد بإشخاص الرّضا عليه السلام إلى خراسان كنت أنا بالمدينة، فدخل المسجد ليودّع رسول الله صلى الله عليه وآله فودّعه مراراً كلّ ذلك يرجع إلى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب، فتقدّمت إليه وسلّمت عليه فردّ السّلام، وهنّأته.

فقال: ذرني، فإنّي أخرج من جوار جدّي صلى الله عليه وآله وأموت في غربة، وأدفن في جنب هارون: قال: فخرجت متبعاً لطريقه حتى مات بطوس، ودفن إلى جنب هارون.[1]

وقال أيضاً:

حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الأنصاري، عن الحسن بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام

---

١. عيون اخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٣٤، ح ٢٦، عنه اثبات الهداة: ٦ / ٧٧، ح ٦٤، بحار الأنوار: ٤٩ / ١١٧ ح ٢، العوالم: ٢٢ / ٢٢٦، ح ١.

من الفرق المختلفة... [إلى أن قال]: فلمّا قام الرّضا ﷺ تبعته، فانصرف إلى منزله.

فدخلت عليه وقلت له: يا بن رسول الله، الحمد لله الذي وهب لك من جميل رأى أمير المؤمنين ﷺ ما حمله على ما أرى من إكرامه لك وقبوله لقولك.

فقال ﷺ: يا بن الجهم لا يغرّنك ما ألفيته عليه من إكرامي، والاستماع منّي، فإنّه سيقتلني بالسّمّ وهو ظالم لي، أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من آبائي عن رسول الله ﷺ فاكتم هذا ما دمت حيّاً.

قال الحسن بن الجهم: فما حدّثت أحداً بهذا الحديث إلى أن مضى ﷺ بطوس مقتولاً بالسّمّ، ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبّة التي فيها قبر هارون الرّشيد إلى جانبه [1].

وقال أيضاً:

حدّثنا أبو محمّد جعفر بن نعيم الحاكم الشّاذاني ﷺ قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، قال: قال لي الرّضا ﷺ إنّي حيث أرادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتّى أسمع، ثمّ فرّقت فيهم اثني عشر ألف

---

١. عيون اخبار الرضا ﷺ: ٢ / ٢١٦ ـ ١، عنه البحار: ٤٩ / ٢٨٤ ـ ٢٨٥، ح ٤.

دينار ثمّ قلت: أما إنّي لا أرجع إلى عيالي أبداً.[١]

وأضاف المسعودي:

ثمّ أخذ أبو جعفر فأدخله المسجد ووضع يده على حائط القبر وألصقه به واستحفظه رسول الله ﷺ فقال له: يا أبتِ أنت والله تذهب إلى الله، ثمّ أمر أبو الحسن جميع وكلائه بالسّمع والطّاعة وترك مخالفته، ونصّ عليه عند ثقاته وعرّفهم أنّه القيّم مقامه [٢].[٣]

---

١. عيون اخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٣٥، ح ٢٨؛ اعلام الورى: ١٨٨؛ الخرائج: ١ / ٣٦٣، ح ١٩؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٣٤٠؛ كشف الغمة: ٢ / ٣٠٥ عن الخرائج، إثبات الهداة: ٦ / ٧٨، ح ٦٦ عن العيون؛ البحار: ٤٩ / ٥٢، ح ٥٨، العوالم: ٢٢ / ٢٢٦، ح ٢.

٢. إثبات الوصية: ٢٠٤؛ دلائل الإمامة: ٢٣٤، ح ٣٠٤ / ٢ مع اختلاف في بعض الالفاظ.

٣. للتفصيل أكثر: موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام: ٣ / ٢٢٨.

في سبب شهادته عليه السلام

قال: أبو الطّيّب الحسين بن أحمد بن محمد اللؤلؤي قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن ماجيلويه قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن خالد البرقي قال: أخبرنا الرّيان بن شبيب خال المعتصم، أخو ماردة: إنّ المأمون لمّا أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين، ولأبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام بولاية العهد، وللفضل بن سهل بالوزارة أمر بثلاثة كراسيّ تنصب لهم، فلمّا قعدوا عليها أذن للنّاس فدخلوا يبايعون، فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر ويخرجون، حتّى بايع في آخر النّاس فتى من الأنصار، فصفق بيمينه من الخنصر إلى أعلى الإبهام، فتبسّم أبو الحسن عليه السلام ثمّ قال: كلّ من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى، فإنّه بايعنا بعقدها، فقال المأمون: وما فسخ البيعة من عقدها ؟

قال أبو الحسن عليه السلام: عقد البيعة: هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام، وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر .

قال: فماج النّاس في ذلك، وأمر المأمون بإعادة النّاس إلى البيعة على ما وصفه أبو الحسن عليه السلام.

وقال النّاس: كيف يستحقُّ الإمامة مَن لا يعرف عقد البيعة؟ إنّ مَنْ

عَلِمَ لأولى بها ممّن لا يعلم، قال: فحمله ذلك على ما فعله من سمّه.[1]

وقال أيضاً:

حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالقاني ﷺ، قال: حدّثني الحسن بن عليّ بن زكريّا بمدينة السّلام قال: حدّثني أبو عبد الله محمّد بن خليلان قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن غياث بن أسد قال:...

فأخذ [المأمون] البيعة في ملكه لعليّ بن موسى الرّضا ﷺ بعهد المسلمين من غير رضاه، وذلك بعد أن هدّده بالقتل وألحّ عليه مرّة بعد أُخرى في كلّها يأبىٰ عليه، حتّى أشرف من تأبيّه على الهلاك، فقال ﷺ:

«اللّهمّ إنّك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي إلى التّهلكة، وقد أُكرهت واضطررت كما أشرفت من قبل عبد الله المأمون على القتل متى لم أقبل ولاية عهده، وقد أكرهت واضطررت كما اضطرّ يوسف ودانيال ﷺ، قبل كلّ واحد منهما الولاية من طاغية زمانه، اللّهمّ لا عهد إلّا عهدك، ولاولاية لي إلّا من قبلك، فوفقني لإقامة دينك وإحياء سنّة نبيك محمّد ﷺ فإنّك أنت المولى وأنت النصير، ونعم المولى أنت ونعم النصير».

ثمّ قبل ﷺ ولاية العهد من المأمون وهو باكٍ حزين على أن لا يولّي أحداً ولا يعزل أحداً ولا يغيّر رسماً ولا سنّة، وأن يكون في الأمر مشيراً من بعيد.

---

١. علل الشرائع: ٢٣٩، ح ١، عيون اخبار الرضا ﷺ: ٢ / ٢٦٤، ح ٢.

فأخذ المأمون له البيعة على النّاس الخاصّ منهم والعامّ، فكان متى ما ظهر للمأمون من الرّضا فضلٌ وعلم وحسن تدبير، حسده على ذلك وحقد عليه، حتّى ضاق صدره منه، فغدر به وقتله بالسّمّ، ومضى إلى رضوان الله تعالى وكرامته.[1]

قال الجويني:

فلمّا كان يوم من الأيّام دخل عليّ الرّضا على المأمون وعنده زينب الكذّابة [التي] كانت تزعم أنّها ابنة عليّ بن أبي طالب، وأنّ عليّاً دعا لها بالبقاء إلى يوم السّاعة.

فقال المأمون لعليّ: سلّم على أُختك. فقال: والله ما هي أُختي ولا ولدها عليّ بن أبي طالب.

فقالت زينب: والله ما هو أخي ولا ولده عليّ بن أبي طالب. فقال المأمون: ما مصداق قولك هذا؟

قال: إنّا أهل البيت لحومنا محرّمة على السّباع فاطرحها إلى السّباع، فإن تك صادقة فإنّ السّباع تغبّ لحمها.

قالت زينب: ابدأ بالشّيخ. فقال المأمون: لقد أنصفت.

قال الرّضا عليه السلام: أجل ففتحت بركة السّباع وأضربت فنزل الرّضا إليها، فلمّا أن رأته بصبصت وأومأت إليه بالسّجود، فصلّى ما بينها ركعتين وخرج منها.

---

١. عيون اخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٨، ذيل ح ١.

فأمر المأمون زينب لتنزل وامتنعت فطرحت إلى السّباع فأكلتها، فحسد المأمون عليّاً الرّضا على ذلك.

فلمّا كان بعد مدّة دخل الرّضا على المأمون فوجد فيه همّاً فقال له: أرى فيك همّاً؟ فقال المأمون: نعم بالباب بدويّ قد دفع إليّ منه سبع شعرات يزعم أنّهنّ من لحية رسول الله ﷺ وقد طلب الجائزة، فإن يك صادقاً ومنحته الجائزة قد بخست شرفي، وإن يك كاذباً فأعطيته الجائزة فقد سخر بي وما أدري ما أعمل؟

قال الرّضا عليه السلام: عليّ بالشّعر، فلمّا رآه شمّه وقال: هذه أربعة من لحية رسول الله ﷺ و [أمّا] الباقي فليس من لحيته ﷺ. فقال المأمون: ومن أين هذا؟ فقال: النّار والشّعر. فالقى الشّعر في النّار فاحترقت ثلاث شعرات، وبقيت الأربعة الّتي أخرجها عليّ بن موسى الرّضا [و] لم يكن للنّار عليها سبيل.

فقال المأمون: عليّ بالبدوي، فلمّا مثل بين يديه أمر بضرب عنقه، فقال البدوي: بماذا؟ فقال: تصدق عن الشّعر؟ قال: أربعة من لحية رسول الله ﷺ وثلاث من لحيتي.

فتمكّن حسد المأمون في قلبه للرّضا، فنفاه إلى طوس ثمّ سقاه سمّاً فمات عليّ الرّضا مسموماً...[1]

---

١. فرائد السمطين: ٢ / ٢٠٨، نقل القضية الاولى مع اختلاف في بعض الالفاظ في كشف الغمة أيضاً: ٢ / ٢٦٠.

قال المفيد :

وكان الرّضا عليّ بن موسى ﷺ يكثر وعظ المأمون إذا خلا به ويخوّفه من الله ويقبح ما يرتكبه من خلافه، فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ويبطن كراهته واستثقاله، ودخل الرّضا ﷺ يوماً عليه فرآه يتوضّأ للصّلاة والغلام يصبّ على يده الماء.

فقال ﷺ: لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربّك أحداً، فصرف المأمون الغلام وتولّى تمام وضوئه بنفسه وزاد ذلك في غيظه ووجده.

وكان الرّضا ﷺ يزري على الحسن والفضل ابنى سهل عند المأمون إذا ذكرهما، ويصف له مساوءهما وينهاه عن الإصغاء إلى قولهما.

وعرفا ذلك منه، فجعلا يحرّضان عليه عند المأمون ويذكران له ما يبعّده منه ويخوّفانه من حمل النّاس عليه، فلم يزالا كذلك حتّى قلبا رأيه فيه وعمل على قتله.[1]

---

١. للتفصيل أكثر: موسوعة شهادة المعصومين ﷺ: ٣ / ٢٣٥.

كيفية شهادته عليه السلام

قال المفيد :

اتّفق أنّه أكل هو والمأمون يوماً طعاماً فاعتلّ منه الرضا عليه السلام وأظهر المأمون تمارضاً، فذكر محمّد بن عليّ بن حمزة عن منصور بن بشير، عن أخيه عبد الله بن بشير قال: أمرني المأمون أن أطول أظفاري على العادة، فلا أظهر لأحد ذلك، ففعلت ثمّ استدعاني فأخرج إليّ شيئاً شبه التّمر الهندي وقال لي: إعجن بيدك جميعاً ففعلت، ثمّ قام وتركني.

فدخل على الرّضا عليه السلام، فقال له: ما خبرك؟ قال: أرجو أن أكون صالحاً، قال له المأمون: أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح، فهل جاءك أحد من المترفقين في هذا اليوم؟ قال: لا .

فغضب المأمون وصاح على غلمانه ثمّ قال: خذ ماء الرّمان السّاعة، فإنّه مما لا يستغنى عنه، ثمّ دعاني، فقال: ائتنا برمّان فأتيته به، فقال لي: إعصره بيديك، ففعلت وسقاه المأمون الرّضا عليه السلام بيده، فكان ذلك سبب وفاته، ولم يلبث إلّا يومين حتّى مات عليه السلام .

وذكر جماعة عن أبي الصّلت الهروي أنّه قال: دخلت على الرّضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده فقال لي: يا أبا الصّلت قد فعلوها، وجعل يوحّد الله ويمجّده.

وروي عن محمّد بن الجهم أنّه قال: كان الرّضا عليه السلام يعجبه العنب، فأخذ له منه شيء، فجعل في مواضع أقماعه الإبر أيّاما، ثمّ نزعت منه وجيء به إليه، فأكل منه وهو في علّته الّتي ذكرناها، فقتله وذكر أنّ ذلك من ألطف السّموم [١].[٢]

١. الارشاد: ٣١٥، الخرائج والجرائح: ٢ / ٨٩٧ مع اختلاف في بعض الالفاظ، كشف الغمة: ٢ / ٢٨٠ عن الارشاد، البحار: ٤٩ / ٣٠٨، ح ١٨ عن الارشاد؛ احقاق الحق: ١٢ / ٣٩٤.

٢. للتفاصيل أكثر راجع: موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام: ٣ / ٢٤٠.

في تجهيزه ﷺ

تغسيله وتكفينه ودفنه

قال المسعودي:

روى عليّ بن محمّد الخصيبي، قال: حدثني ابن إبراهيم الهاشمي، قال: حدّثني عبد الرحمن بن يحيى، قال: كنت يوماً بين يدي مولاي الرضا في علّته الّتي مضى فيها، إذ نظر إليّ فقال لي: يا عبد الرحمن، إذا كان في آخر يومي هذا، وارتفعت الصيحة، فانّه سيوافيك ابني محمّد، فيدعوك إلى غسلي، فإذا غسلتموني وصليتم عليّ فأعلم هذا الطاغية ؛ لئلا ينقص عليّ شيئاً، ولن يستطيع ذلك .

قال: فوالله إنّي بين يدي سيّدي يكلمني، إذ وافىٰ المغرب، فنظرت فإذا سيّدي قد فارق الدّنيا، فاخذتني حسرة وغصّة شديدة فدنوت إليه، فإذا قائل من خلفي يقول: مه يا عبد الرحمن، فالتفتُّ فإذا الحائط قد انفرج، فإذا أنا بمولاي أبي جعفر ﷺ وعليه دراعة بيضاء، معمّم بعمامة سوداء.

فقال: يا عبد الرحمن قم إلى غسل مولاك، فضعه على المغتسل، وغسّله بثوبه كغسل رسول الله ﷺ، فلمّا فرغ صلّى وصلّيت معه عليه، ثمّ

قال: يا عبد الرحمن اعلم هذا الطاغي ما رأيت، لئلا ينقص عليه شيئاً، ولن يستطيع ذلك.

ولم أزل بين يدي سيدي إلى أن انفجر عمود الصبح، فإذا بالمأمون قد أقبل في خلق كثير فمنعتني هيبته أن أبدأه بالكلام، فقال: يا عبد الرحمن بن يحيى، ما أكذبكم، ألستم تزعمون أنّه ما من إمام يمضي إلّا وولده القائم مكانه يلي أمره؟ هذا عليّ بن موسى بخراسان، ومحمّد ابنه بالمدينة.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، أمّا إذا ابتدأتني فاسمع، إنّه كان أمس قال لي سيّدي كذا وكذا، فوالله ما حضرت صلاة المغرب حتّى قضى فدنوت منه، فإذا قائل من خلفي يقول: مه يا عبد الرحمن، وحدّثته الحديث .

فقال: صفه لي، فوصفته له بحليته، ولباسه، وأريته الحائط الّذي خرج منه، فرمى بنفسه إلى الأرض، وأقبل يخور كما يخور الثور، وهو يقول: ويلك يا مأمون ما حالك، وعلى ما أقدمت؟ لعن الله فلاناً وفلاناً، فإنّهما أشارا عليّ بما فعلت.[1]

قال الصدوق :

حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه، ومحمّد بن موسى المتوكّل، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني وأحمد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، والحسين بن إبراهيم بن تاتانة، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب، وعليّ

---

١ . اثبات الوصية: ٢٠٨، العوالم: ٢٣ / ١٠٨، ح ٤.

بن عبد الله الورّاق رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي الصّلت الهروي، قال :

بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا ﷺ، إذ قال لي: يا أبا الصّلت، ادخل هذه القبة الّتي فيها قبر هارون وائتني بتراب من أربعة جوانبها، قال:

فمضيت فأتيت به، فلمّا مثلت بين يديه، فقال لي: ناولني هذا التّراب وهو من عند الباب، فناولته فأخذه وشمّه ثمّ رمى به، ثمّ قال: سيحفر لي ههنا فتظهر صخرة لو جمع عليها كلّ معول بخراسان لم يتهيّأ قلعها ثمّ قال: في الّذي عند الرّجل والّذي عند الرّأس مثل ذلك، ثمّ قال: ناولني هذا التّراب فهو من تربتي.

ثمّ قال: سيحفر لي في هذا الموضع فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقٍ إلى أسفل، وأن يشقّ لي ضريحة، فإن أبوا إلّا أن يلحدوا، فتأمرهم أن يجعلوا اللّحد ذراعين وشبراً، فإنّ الله سيوسّعه ما يشاء، فإذا فعلوا ذلك فإنّكترى عند رأسي نداوة، فتكلّم بالكلام الّذي أعلّمك، فإنّه ينبع الماء حتّى يمتلئ اللّحد وترى فيه حيتاناً صغاراً، ففتّ لها الخبز الّذي أعطيك، فإنّهاتلتقطه، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة، فالتقطت الحيتان الصّغار حتّى لا يبقى منها شيء، ثمّ تغيب، فإذا غابت فضع يدك على الماء ثمّ تكلّم بالكلام الّذي أعلّمك، فإنّه ينضب الماء، ولا يبقى منه ولا تفعل ذلك إلّا وأنت بحضرة المأمون.

ثمّ قال ﷺ: يا أبا الصّلت غداً أدخل على هذا الفاجر، فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرّأس فتكلّم أكلّمك وإن أنا خرجت وأنا مُغطّىٰ الرّأس فلا تكلّمني، قال أبو الصّلت: فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس فجعل في محرابه ينتظر، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون، فقال له: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله ورداءه، وقام يمشي وأنا أتبعه حتّى دخل على المأمون، وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه .

فلمّا أبصر بالرّضا ﷺ وثب إليه، فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه معه ثمّ ناوله العنقود، وقال: يا بن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا، فقال له الرّضا ﷺ: ربّما كان عنباً حسناً يكون من الجنّة، فقال له: كُلّ منه، فقال له الرّضا ﷺ: تعفيني منه، فقال: لابدّ من ذلك، وما يمنعك منه لعلّك تتّهمنا بشيء؟ فتناول العنقود فأكل منه ثمّ ناوله فأكل منه الرّضا ﷺ ثلاث حبّات، ثمّ رمى به وقام.

فقال المأمون: إلى أين؟ فقال: إلى حيث وجّهتني، فخرج ﷺ مغطّى الرّأس، فلم أكلّمه حتّى دخل الدّار فأمر أن يغلق الباب، فغلق ثمّ نام ﷺ على فراشه، ومكثت واقفاً في صحن الدّار مهموماً محزوناً، فبينما أنا كذلك، إذ دخل عليّ شابّ حسن الوجه قطط الشّعر أشبه النّاس بالرّضا ﷺ، فبادرت إليه، فقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟ فقال: الّذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الّذي أدخلني الدّار والباب مغلق، فقلت له: ومن أنت ؟

فقال لي: أنا حجّة الله عليك يا أبا الصّلت، أنا محمّد بن عليّ، ثمّ مضى نحو أبيه عليه السلام، فدخل وأمرني بالدّخول معه، فلمّا نظر إليه الرّضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه ثمّ سحبه سحباً إلى فراشه وأكبّ عليه محمّد بن عليّ عليه السلام يقبّله ويسارّه بشيء لم أفهمه، ورأيت على شفتي الرّضا عليه السلام زبداً أشدّ بياضاً من الثّلج، ورأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه، ثمّ دخل يده بين ثوبيه وصدره، فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور، فابتلعه أبو جعفر عليه السلام ومضى الرّضا عليه السلام.

فقال أبو جعفر عليه السلام: قم يا أبا الصّلت ائتني بالمغتسل والماء من الخزانة، فقلت: ما في الخزانة مغتسل ولا ماء، وقال لي ائتِ إليّ ما آمرك به، فدخلت الخزانة، فإذا فيها مغتسل وماء، فأخرجته وشمرّت ثيابي لأغسله، فقال لي: تنحّ يا أبا الصّلت، فإنّ لي من يعينني غيرك، فغسله، ثمّ قال لي: أدخل الخزانة، فأخرج إليّ السفط الّذي فيه كفنه وحنوطه، فدخلت، فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قطّ، فحملته إليه فكفّنه وصلّى عليه.

ثمّ قال لي: ائتني بالتّابوت، فقلت: أمضي إلى النّجّار حتّى يصلح التّابوت، قال: قم فإنّ في الخزانة تابوتاً، فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قطّ، فأتيته به فأخذ الرّضا عليه السلام بعدما صلّى عليه، فوضعه في التّابوت وصفّ قدميه وصلّى ركعتين لم يفرغ منهما حتّى علا التّابوت وانشقّ السّقف، فخرج منه التّابوت ومضى.

فقلت: يا بن رسول الله! السّاعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرّضا عليه السلام، فما نصنع؟ فقال لي: اسكت فإنّه سيعود يا أبا الصّلت، ما من نبيّ يموت

بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلّا جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما، وما أتمّ الحديث حتّى انشقّ السّقف ونزل التّابوت فقام ﷺ، فاستخرج الرّضا ﷺ من التّابوت ووضعه على فراشه كأنّه لم يغسل ولم يكفّن. ثمّ قال لي: يا أبا الصّلت قم فافتح الباب للمأمون، ففتحت الباب، فإذا المأمون والغلمان بالباب، فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه ولطم رأسه وهو يقول:

يا سيّداه فجعت بك يا سيّدي، ثمّ دخل فجلس عند رأسه، وقال: خذوا في تجهيزه فأمر بحفر القبر، فحفرت الموضع فظهر كلّ شيء على ما وصفه الرّضا ﷺ، فقال له بعض جلسائه: ألست تزعم أنّه إمام؟ فقال: بلى لا يكون الإمام إلّا مقدّم النّاس، فأمر أن يحفر له في القبلة، فقلت له: أمرني أن يحفر له سبع مراقٍ وأنا أشقّ له ضريحة، فقال: انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصّلت سوى الضّريح، ولكن يحفر له ويلحد، فلمّا رأى ما ظهر له من النّداوة والحيتان وغير ذلك، قال المأمون: لم يزل الرّضا ﷺ يرينا عجائبه في حياته حتّى أراناها بعد وفاته أيضاً، فقال له وزير كان معه: أتدري ما أخبرك به الرّضا ﷺ؟ قال: إنّه قد أخبرك أنّ ملككم يا بني العبّاس مع كثرتكم وطول مدّتكم مثل هذه الحيتان، حتّى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم سلّط الله تعالى عليكم رجلاً منّا فأفناكم عن آخركم، قال له: صدقت، ثمّ قال لي يا أبا الصّلت علّمني الكلام الّذي تكلّمت به.

قلت: والله لقد نسيت الكلام من ساعتي، وقد كنت صدقت، فأمر بحبسي ودفن الرّضا ﷺ، فحبست سنة، فضاق عليّ الحبس، وسهرت اللّيلة

ودعوت الله تبارك وتعالى بدعاء ذكرت فيه محمّداً وآل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ وسألت الله بحقّهم أن يفرّج عني، فما استتمّ دعائي حتّى دخل عليّ أبو جعفر محمّد بن علي عليه السلام، فقال لي: يا أبا الصّلت ضاق صدرك؟ فقلت: إي والله، قال: قم فأخرجني ثمّ ضرب بيده إلى القيود الّتي كانت عليّ ففكّها، وأخذ بيدي وأخرجني من الدّار، والحرس والغلمان يروونني فلم يستطيعوا أن يكلّموني، وخرجت من باب الدّار، ثمّ قال لي: امض في ودائع الله، فإنّك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً، فقال أبو الصّلت: فلم التق المأمون إلى هذا الوقت.[1]

---

١. عيون اخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٧١، ح ١، الامالي للصدوق: ٥٢٧ ضمن ح ١٧، ونقله ملخصاً في اثبات الوصية: ٢٠٧، إعلام الورى: ١٩٧، روضة الواعظين: ٢٢٩، كشف الغمة: ٢ / ٣٣٠ عن اعلام الورى، نقل بعضه في وسائل الشيعة: ٢ / ٨٣٧ ح ٤ عن العيون ونقل أيضاً بعضه في اثبات الهداة: ٦ / ٩٣، ح ٩٧ وبعضه الآخر في: ٦ / ١٧٨، ح ١٨، بحار الأنوار: ٤٩ / ٣٠٠، ح ١٠ و ٥٠ / ٤٩، ح ٢٧، عن العيون والأمالي للصدوق، احقاق الحق: ١٢ / ٣٩٤، موسوعة شهادة المعصومين: ٣ / ٢٤٤.

محل دفنه عليه السلام

قال المسعودي:

وقُبض عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام بطوس... [١]

قال الكلينيّ:

توفّي عليه السلام بطوس في قرية يقال لها: سناباد من نوقان على دعوة [٢] ودفن بها.[٣]

قال الصّدوق:

توفّي بطوس... ودفن في دار حميد بن قحطبة الطّائي في القبّة الّتي

---

١. مروج الذهب: ٤ / ٢٨؛ الارشاد: ٣٠٤؛ التهذيب: ٦ / ٨٣؛ الخرائج والجرائح: ١ / ٣٦٧، ح ٢٥ فيه وتوفي بقرية من قرى طوس، كفاية الطالب ٣١٠٦؛ كشف الغمة: ٢ / ٢٦٧؛ البحار: ٤٩ / ٢٩٢، ح ١ عن الارشاد: ٢٩٩، ح ٩ عن العيون و ٣٠٣، ح ١١ عنه أيضاً و ٣٠٧، ح ١٧ عن الخرائج والجرائح، المناقب للشرواني: ٢٧٩.

٢. على دعوة: قريب منه.

٣. الكافي: ١ / ٤٨٦؛ الارشاد: ٣١٦ وفيه: الموضع: دار حميد بن قحطبة، اعلام الورى: ١٨٢ إلى قوله سناباد، كشف الغمة: ٢ / ٢٨٢ عن الارشاد، البحار: ٤٩ / ٢٨٢، ح ٢ عن الكافي و ٢٩٣، ح ٧ عن الطبرسيّ و ٣٠٤، ح ١٢ عن العيون وح ١٣ عنه أيضاً و ٣٠٨ ضمن ح ١٨ عن الارشاد.

فيها هارون الرّشيد إلى جانبه ممّا يلي القبلة.[١]

وقال أيضاً:

حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالقاني ﷺ، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عن أمير المؤمنين علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ستدفن بضعة منّي بأرض خراسان، لا يزورها مؤمن إلّا أوجب الله عزّوجلّ له الجنّة، وحرم جسده على النّار.[٢]

---

١. عيون اخبار الرضا ﷺ: ١ / ٢٨ في ضمن ح ١.

٢. عيون اخبار الرضا ﷺ: ٢ / ٢٨٦؛ الامالي للصدوق: ٦٠، ح ٦، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٥٨٥، ح ٣١٩٤؛ فرائد السمطين: ٢ / ١٨٨ ح ٤٦٥ بسند آخر؛ موسوعة شهادة المعصومين: ٣ / ٢٥٧.

فضل وثواب وأهمية زيارته عليه السلام [١]

١. وفاءً بالعهد وتجديداً للميثاق:

فَعَن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

«إنّ لكل إمامٍ عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم...».

ورُوي عنهم أنّهم قالوا:

«إنّ زيارتنا إنّما هي تجديدُ العَهْدِ والميثاق المأخوذ في رقاب العباد»[٢].

٢. زائرُهُ كمن زارَ رسول الله صلى الله عليه وآله:

فعن الإمام الصادق عليه السلام في حديث يتضمّن النّصّ على إمامة الإمام الرضا عليه السلام والإخبار بقتله... قال:

«.. ألا فَمَن زارَهُ في غربتهِ وهو يعلم أنّه إمامٌ بعد أبيه مُفْتَرَض

---

١. مقتبس من زيارة الإمام الرضا عليه السلام كيف ولماذا: ٨٧ ـ ١٧١.

٢. مستدرك الوسائل: ١٠ / ٢٢٣، باب ٢١، ح ٢.

الطّاعة من اللهِ عزّوجلّ، كان كمن زارَ رسول الله ﷺ».(١)

بل إنّ رسولَ الله ﷺ يزور زوّارَ ذراريهِ يوم القيامة، فينقذّهم من أهوالها، حيث قال: «من زارني أو زارَ أحداً من ذريّتي زرتُهُ يوم القيامة فأنقذْتُهُ من أهوالها»(٢).

بل يُبنىٰ له يوم القيامة منبَرُ محاذٍ لمنبر النبيّ والوصيّ صلوات الله عليهما، فقد قال الإمام الجواد ﷺ:

«من زار قبر أبي بطوسٍ غَفَرَ اللهُ له ما تقدَّمَ مِن ذنبهِ وما تأخَّرَ، وبَنى الله له منبراً في حذاء منبر محمدٍ وعليٍّ ﷺ حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق»(٣).

كما أنّ زائرَهُ ﷺ يكون معه في درجته يوم القيامة، فقد قال الإمام الرضا ﷺ:

«لا تنقضي الأيّام واللّيالي حتّى تصير طوس مختلَفَ شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له»(٤).

---

١. أمالي الصدوق: المجلس ٨٦: ٤٧٠ ح ١١.

٢. كامل الزيارات: ١١.

٣. الكافي: ٤ / ٥٨٥، ح ٣.

٤. عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢ / ٢٦٤، باب ٦٦، ح ٢٧.

٣. زائرُهُ كمن زارَ الله في عرشه:

الإمام موسى الكاظم عليه السلام حَثَّ على زيارة ولده الإمام الرضا عليه السلام، وذلك قَبل وفاته، فقال:

«مَن زارَ قبرَ وَلَدي عليٍّ وبات عندَهُ ليلة كان كَمَنْ زارَ الله في عرشه»[1].

وقد وردَتْ روايات متعدِّدة مثل هذه في شأن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسائر المعصومين عليهم السلام.

فما معنى أن يكون الزائر كمن زار الله في عرشه ؟

يُفيض علينا بجواب هذا السؤال الإمام الرضا نفسُهُ، فهذا أبو الصَّلت الهَرَوي [2] يسأله في ذلك :

قال: يا بنَ رسول الله، ما تقول في الحديث الّذي يروِيه أهل الحديث: أنّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم في الجنّة؟

فقال عليه السلام: «يا أبا الصّلت! إنّ الله فَضَّلَ نبيّهُ محمّداً صلى الله عليه وآله على جميع خلقهِ مِنَ النّبيين والملائكة، وجَعَلَ طاعته طاعَته، ومتابعَتَهُ متابعتَه،

---

١. الكافي: ٤ / ٥٨٥، ح ٤، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٥٩، باب ٦٦، ح ٢٠، وأمالي الصدوق: المجلس ٢٥، ص ١٠٥، ح ٦.

٢. هو عبد السلام بن صالح الهروي، من أصحاب الإمام الرّضا عليه السلام.

وزيارتهُ في الدنيا والآخرة زيارتَه، فقال: ﴿مَنْ يُـطِعِ الرَّسُـولَ فَـقَدْ أَطَـاعَ اللهَ﴾[١].

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾[٢].

وقال رسول الله ﷺ:

«مَن زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زارَ الله».

ودرجة النبيّ [٣] [في الجنّة] أرفع ا لدرجات، فمن زارَه إلى درجتِهِ في الجنة من منزلِهِ فقد زارَ الله تبارك وتعالى...»[٤].

بل إنّ زيارة الأخ لأخيه المسلم زيارةٌ لله، فعن الإمام الصادق ﷺ قال: «من زار أخاهُ في الله في مرضٍ أو صحّة، لا يأتيهِ خداعاً ولا استبدالاً، وَكّلَ اللهُ به سبعين ألف مَلَك ينادون في قفاهُ: أنْ طِبْتَ وطابَت لك الجنّة، فأنتم زوّارُ اللهِ وأنتم وَفْدُ الرحمن، حتّى يأتي منزله...»[٥].

---

١. النساء: ٨٠.

٢. الفتح: ١٠.

٣. والحديث والكلام للإمام الرضا ﷺ.

٤. التوحيد: ١١٧، ح ٢١؛ وعيون أخبار الرضا ﷺ: ١ / ١١٥، باب ١١، ح ٣.
وقال الشيخ الصدوق في عيون الأخبار: ٢ / ٢٦٠:
«معنى قوله ﷺ: كان كمن زار الله تعالى في عرشه، ليس بتشبيه؛ لأنّ الملائكة تزور العرش وتلوذُ به وتطوفُ حوله. وتقول نزور الله في عرشه كما نقول: نحجُّ بيت الله ونزور الله؛ لأنَّ الله تعالى ليس بموصوفٍ بمكانٍ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً».

٥. الكافي: ٢ / ١٧٧، ح ٧.

وعن الإمام الباقر عليه السلام عن مَلَكٍ أنه قال:

«إنّ الله عزّوجلّ يقول: أيّما مسلم زارَ مسلماً، فليس إيّاهُ زارَ، إيّايَ زار، وثوابه عليَّ الجنّة»[1].

٤. لزوّاره ثوابُ مَنْ زارَ الإمام الحسين عليه السلام:

سُئِلَ الإمام الرّضا عليه السلام: ما لِمنْ أتىٰ قبرَ أحدٍ من الأئمّة عليهم السلام؟

قال: «له مثل ما لمَنْ أتى قبر أبي عبد الله عليه السلام»[2].

٥. الإمام يُخلِّصُ زائرَهُ من أهوال ثلاثة مواطن:

فقد قال الإمام الرضا عليه السلام:

«مَنْ زارَني على بُعْدِ داري ومزاري، أتيتُهُ يوم القيامة في ثلاثة مواطِن حتّى أخلِّصَهُ مِن أهوالها:

إذا تَطايَرَت الكتب يميناً وشمالاً.

---

١. الكافي: ٢ / ١٧٦، ح ٢.

هذا معنى زيارة الله، فالذي يزورُ أخاه المسلم ـ في الله ـ يكون كمن زارَ الله تعالى، ولكنّ الّذي يزور الإمام عليه السلام يكون كمن زارَ الله في عرشه، وهذا هو المقام الأعلى.

فللزيارة درجات متفاوتة، وللزائر والمزور مراتب مختلفة، وتفاوُتُ الزيارة واختلافُ درجتها بتفاوت واختلاف مرتبة المزور والزائر، فإذا كان المزور هو أخاك المسلم فأنتَ زائرُ الله، وأما إذا كان المزور هو الإمام المعصوم عليه السلام فأنت كمن زارَ الله في عرشه، فلا يفوتَنَّك هذا المقام الأسمى، وهذه المنزلة الرفيعة.

٢. ثواب الأعمال: ٩٨.

وعندَ الصِّراط.

وعند الميزان»[1].

٦. زيارتُهُ عليه السلام تورث الشَّفاعة:

عندما دَخَل الإمام الرضا عليه السلام للقُبّة الّتي سَيُدْفَنُ فيها قال: «هذه تربتي وفيها أُدفن، وسيجعل الله هذا المكان مُختَلَفَ شيعتي وأهل محبّتي، واللهِ لا يَزورُني منهم زائر، ولا يُسَلِّمُ عَلَيّ منهم مُسَلِّمٌ، إلّا وَجَب لَهُ غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت»[2].

وسأل أميرُ المؤمنين عليه السلام رسولَ الله صلى الله عليه وآله فقال: ما لِمَن زارَ قبورَنا وعمّرها وتعاهَدَها؟

فقال: يا ابا الحسن! إنّ الله جَعَلَ قبركَ وقُبور وُلدِكَ بِقاعاً مِن بقاع الجنّة، وعَرْصَةً من عَرَصاتِها.

وإنّ الله جَعَلَ قلوبَ نجباء من خَلْقِهِ، وصفوةً مِن عبادِه تَحِنُّ إليكم، وتَختَمِلُ المذلّةَ والأذى فيكم، فيعمرون قبورَكم، ويُكثرون زيارتَها تَقرُّباً منهم إلى الله، ومودّة منهم لرسوله.

أُولئكَ - يا عليُّ - المخصوصون بشفاعتي، والواردونَ حوضي، وهم زُوّاري غداً في الجنّة.

---

١. كامل الزيارات: ٣٠٤، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٥٥، باب ٦٦، ح ٢، وأمالي الصدوق: المجلس ٢٥، ص ١٠٦، ح ٩.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ١٣٦، باب ٣٩، ح ١.

يا علي!... مَنْ زارَ قبوركم عَدَلَ ذلك له ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتّى يرجع من زيارتكم كيوم ولدتْهُ أُمّه .

فَأَبْشِرْ، وبَشِّر أولياءك ومُحبّيكَ من النّعيم وقُرّةِ العين بما لا عينٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمعتْ، ولا خَطَرَ على قلب بَشرَ.

ولكنّ حُثالةً من النّاس يُعيّرونَ زوّارَ قبوركم بزيارتكم كما تُعَيّرُ الزّانيةُ بزناها. أُولئك شرار أُمتّي لا نالَتْهم شفاعتي ولا يَرِدونَ حوضي»[1].

٧. زيارتُهُ عليه السلام تورثُ البركة:

في حديث شريف يَسألُ فيه الإمام الحسين عليه السلام جدّهُ رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: يا أبت! فما لمن يزور قبورنا على تشتُّتها؟

فقال: يا بُنَي أُولئك طوائف من أُمتّي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة، وحقيقٌ عَلَيّ أن آتيهم يوم القيامة حتّى أخلّصَهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ويسكنهم اللهُ الجنّة»[2].

٨. زيارتُهُ عليه السلام تنفّسُ الكَرْب وتَغْفِرُ الذّنب:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ستُدفَن بضعةٌ منّي بأرض خراسان، ما زارَها مكروبٌ إلّا

---

١. التهذيب: ٦/ ٢٢، ح ٥٠.

٢. كامل الزيارات: ٥٨.

نَفْسَ اللهُ كربتَهُ، ولا مذنبٌ إلّا غَفَرَ اللهُ ذنوبَهُ»[١].

وقال الإمام الرّضا عليه السلام:

«إنّي سَأُقتَلُ بالسّمِّ مظلوماً، فمن زارني عارفاً بحقّي، غفرَ الله له ما تقدّم من ذنبهِ وماتأخّر»[٢].

وقد مرّ عليكم أنّ زائرَهُ يخرجُ من ذنوبِهِ كيومِ ولَدَتْهُ أمُّه.

٩. يُكتبَ لزائره أجْر الشّهداء والصدّيقين:

فَعن الإمام الرّضا عليه السلام أنّه قال:

«والله ما منّا إلّا مقتولٌ شهيد.

فيسألُهُ أحد أصحابه: ومَنْ يقتلُكَ يا بن رسول الله ؟

قال: شَرُّ خَلقِ الله في زماني، يقتلني بالسّمِّ، ثم يدفُنني في دارٍ مضيعة وبلاد غربة، ألا فمن زارَني في غربتي كتبَ اللهُ عزّوجلّ لهُ أجرَ مئة ألف شهيدٍ، ومئة ألف صدّيق، ومئة ألف حاج ومعتمر، ومئة ألف مجاهد، وحُشِرَ في زُمْرَتِنا، وجُعِلَ في الدّرجات العُلىٰ من الجنّة رفيقَنا»[٣].

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٥٧، باب ٦٦، ح ١٤؛ وأمالي الصدوق: المجلس ٢٥، ص ١٠٤، ح ٢.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٦١، باب ٦٦، ح ٢٧.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٥٦، باب ٦٦، ح ٩؛ وأمالي الصدوق: المجلس: ١٥، ص ٦١، ح ٨.

بل إنّ أحمد بن محمد بن أبي نصرٍ البزنطي ـ وهو من أصحاب الإمام عليه السلام ـ يقرأ في كتابٍ للإمام يقول فيه :

«أبلغْ شيعتي أنّ زيارتي تعدلُ عند الله عزّوجلّ ألف حجّة.

قال: فقلتُ لأبي جعفرٍ الجواد عليه السلام: ألف حجّة؟

قال: أي والله وألف ألف حجة[1] لمن زاره عارفاً بحقّه »[2].

١٠. استجابةُ الدُّعاء تحت قُبّتِه:

فقد وعدَ الإمام الرّضا عليه السلام زوّارَهُ ـ حقّاً ـ باستجابة دعائهم، حيث قال:

«لا تُشَدُّ الرّحال إلى شيء من القبور إلّا إلى قبورنا، ألا وإنّي مقتولٌ بالسّمّ ظُلماً ومدفونٌ في موضع غربة، فمن شدّ رَحْلَهُ إلى زيارتي استُجيبَ دعاؤهُ وغُفِرَ له ذنوبه»[3].

وللمزيد لاحظ الحديث الشريف في ص ١٢٤ .

١١. الجنّة لمَن زارَهُ عليه السلام :

وهذه بشارةٌ لزوّارِه حقّاً، أنبأ بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «ستُدفَنُ

---

١. أي يُعطى لزائره ثواب وأجر مليون حجة.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٥٧، باب ٦٦، ح ١٠، وأمالي الصدوق: المجلس ١٥، ص ٦١، ح ٩.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٥٤، باب ٦٦، ح ١.

بضعةٌ منّي بأرض خراسان، لا يزورُها مؤمنٌ إلّا أوجَبَ اللهُ له الجنّة، وحَرّم جسده على النّار»[١].

وضمانٌ بذلك من الإمام الجواد عليه السلام، حيث قال:

«ضَمِنْتُ لمن زارَ [قبرَ] أبي [الرّضا] عليه السلام بطوس عارفاً بحقّهِ الجنّة على الله تعالى »[٢].

١٢. أعلى الزُّوّار درجةً يوم القيامة:

عن الإمام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام أنه قال:

«... إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله تعالى أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين.

فأمّا الأوّلين: فنوحٌ وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وأمّا الأربعة الآخرون: فمحمّدٌ وعليٌ والحسن والحسين صلوات الله وسلامُهُ عليهم.

ثم يُمَدُّ المطمار فيقعد [٣] معنا زوّار قبور الأئمة، ألا إنّ أعلاهم درجة وأقربَهم حبوة [٤] زوار قبر ولدي عليّ»[٥].

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٥٥، باب ٦٦، ح ٤؛ وأمالي الصدوق: المجلس ١٥ ذ ص ٦٠، ح ٦.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٥٦، باب ٦٦، ح ٧.

٣. في المصدر: فَتَقعُد.

٤. حَبوَة: أي عطيّة.

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٥٩، باب ٦٦، ح ٢٠.

١٣. أكرمُ الوفود على الله يوم القيامة:

قال أبو الصَّلْت الهَرَوي: سمعتُ [الإمام] الرِّضا عليه السلام يقول:

«إنّي سَأُقْتَلُ بالسّمّ مظلوماً، وأُقْبَرُ إلى جَنْبِ هارون [الرشيد] ويَجعلُ الله تُربتي مُخْتَلَفَ شيعتي وأهل محبّتي.

فمَنْ زارني في غُربتي وَجَبت لهُ زيارتي يوم القيامة.

والّذي أكرَمَ محمّداً صلى الله عليه وآله بالنُّبوّة، واصطفاهُ على جميع الخليقة، لا يُصلّي أحَدٌ منكم عندَ قبري ركعتين إلّا استحقّ المغفرةَ من الله عزّوجلّ يوم يلقاه.

والّذي أكرَمَنا بَعدَ محمّدٍ صلى الله عليه وآله بالإمامةِ، وخَصّنا بالوصيّةِ: إنّ زُوّار قبري لأكْرَمُ الوفود على اللهِ يوم القيامة.

وما مِن مؤمنٍ يزورني فيصيب وجهه قَطرة من الماء[1] إلّا حَرّمَ اللهُ تعالى جَسَدَهُ على النار»[2].

١٤. لا يزورهُ إلّا الخواص من الشيعة:

عن علي بن مهزيار[3]، قال: قلتُ لأبي جعفر [الجواد]: جُعلت فداك!

---

١. أي قطرة من ماء المطر.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٢٦، باب ٥٢، ح ١.

٣. من خواص أجلّة أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام.

زيارة [الإمام] الرضا عليه السلام أفضل أم زيارة [الإمام] أبي عبد الله الحسين عليه السلام ؟

فقال: زيارةُ أبي أفضل، وذلك أنّ أبا عبد الله عليه السلام يزورُهُ كُلُّ الناس، وأبي لا يزورهُ إلّا الخواص من الشيعة»(١).

وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسني (٢)، قال: قلتُ لأبي جعفر [الجواد] عليه السلام: قد تَحيّرتُ بين زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام وبين زيارة أبيك عليه السلام بطوس، فما ترى ؟

فقال لي: مكانك! ثم دخَلَ وخرجَ ودموعُهُ تسيل على خدَّيْهِ، فقال: زوار قبر أبي عبد الله عليه السلام كثيرون، وزوّار قبر أبي بطوس قليلون»(٣). (٤)

---

١. الكافي: ٤ / ٥٨٤، ح ١؛ وكامل الزيارات: ٣٠٦؛ وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٦١، باب ٦٦، ح ٢٦.

٢. وهو كذلك من أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام، وهو المدفون في «الرّي»، وورد في كتاب «ثواب الأعمال» للشيخ الصدوق أنّ مَنْ زارَهُ كمن زار الحسين عليه السلام. ثواب الأعمال: ٩٩.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٥٦، باب ٦٦، ح ٨.

٤. هذه الروايات حيثيتها حيثية تقييديّة لا حيثية تعليليّة، فالأفضلية مقيَّدة بقلّة الزوار، لا أنّ قلّة الزوارِ علّة وسببٌ للأفضلية، وإلّا ففي هذا الزمان زوّارُ الإمام الرّضا عليه السلام كثيرون، وزوار الإمام الحسين وسائر أئمتنا في العتبات المقدسة عليهم السلام في العراق قليلون. وقد كانت الدولة العباسية في ذلك الزّمان تُشدِّد الرّقابة على مَن يزور الإمام الرضا عليه السلام، فقلَّ لذلك زواره.

ويظهر ذلك من الرواية الّتي يُسأل فيها الإمام الجواد عليه السلام: هل الحج المستحب أفضل أم زيارة أبيه الإمام الرضا عليه السلام؟ فقال: «بل يأتي خراسان فيُسلّم على أبي الحسن عليه السلام أفضل... ولا ينبغي أن تفعلوا هذا اليوم، فإن علينا وعليكم من السلطان شنعة [الكافي: ٤ / ٥٨٤، ح ٢؛ وكامل الزيارات: ٣٠٥؛ وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٥٨، باب ٦٦، ح ١٥]». فالسلطان وأتباعه كانوا يقبّحون ذلك.

كيف ولماذا يُعطى الزائرُ هذا الثواب الجزيل والأجر العظيم؟

إنّ هذا العطاء ليس شرعةً لكلّ وارد، وليس كلُّ مَنْ وطأت رجلُهُ أرض الحَرَم الشريف بزائر!!

وإنّما هو عطاءٌ مشروطٌ بِعرْفان حقِّ المزور، وأنّه إمامٌ مفترَض،

☜ ومما يؤيّدُ كون هذه الروايات مقيّدة لا معلّلة: هو أن الواقفية الذين وقفوا على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام ولم يؤمنوا بإمامة الإمام الرضا عليه السلام، ومثل الواقفية من الفرق الأخرى كانوا لا يزورون الإمام الرضا عليه السلام فَقَلَّ لذلك زواره، ولعلّ مراد الإمام عليه السلام في قوله: «لا يزورُهُ إلّا الخواص من الشيعة» أي لا تزوره الواقفة ونحوها من الفرق إلّا من كان إمامياً اثني عشرياً، والفرقة الواقفية ونحوها كانت ثم بادت، فلا يوجد من الواقفية ونحوها في هذا الزمان أثر ولا عين.

ثم إنّ هذه الروايات تدلّ على فضيلة للزائر لا للمزور، ومما يشهد لذلك أنّ الإمام الرضا عليه السلام سُئل: أيّما أفضل زيارة قبر أمير المؤمنين أو زيارة الحسين عليه السلام ؟

قال: «إن الحسين قُتل مكروباً فحقٌّ على الله جَلَّ ذكرُهُ أن لا يأتيه مكروبٌ إلّا فرَّجَ اللهُ كربه، وفَضْلُ زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام على زيارة قبر الحسين عليه السلام، كفَضْلِ أمير المؤمنين على الحسين عليهما السلام». فرحة الغري: ١٠٤.

ولكن الّذي يجدر الالتفات إليه مثل الروايات الشريفة السابقة: كقوله عليه السلام: «ألا إنّ أعلاهم درجة، وأقربهم حبوة: زوار قبر ولدي علي».

وقوله عليه السلام: «إن زوار قبري لأكرم الوفود على الله يوم القيامة»، ونحوها، فهذه الروايات مطلقة وغير مقيّدة بشيء فتدل على أفضلية زيارة الإمام الرضا على سائر الأئمة عليهم السلام، وهذه الأفضلية من حيث الزائر لا من حيث المزور ـ كما مرّ آنفاً ـ.

وعلى كل حال فكلُّهم نورٌ واحد.

ويبقى سؤال: ما هو سبب هذه الفضيلة الزائدة لزوار الإمام الرضا عليه السلام خاصّة؟ وبما أن الجواب يخرجنا عن الهدف من وضع الكتاب، نترك الإجابة عن هذا السؤال.

ويَعرفُ ما أوجَبَ الله تعالى لَهُ من حقِّ الطاعة، وأن يأتَمَّ به .

وهذا يظهر بتدبُّر الأحاديث الشريفة التالية:

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«تُقتَل حفدتي بأرض خراسان في مدينة يُقال لها: طوس.

مَن زارَهُ إليها عارفاً بحقّه أخذتُهُ بيدي يوم القيامة وأدخلتُهُ الجنّة، وإن كان من أهل الكبائر.

فيسألُ الراوي من الإمام: جُعلتُ فداكَ! وما عرفان حقّه؟

قال عليه السلام: يَعلمُ أنه إمامٌ مفترَض الطاعة غريبٌ شهيد...»[1].

فالكبيرة يُمكن أن تُغفَر إلّا أن تكون ذنباً يَخرُجُ الإنسان به من الإيمان، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يُقبّل الحسين عليه السلام وهو يقول: «مَنْ أحبّ الحسن والحسين وذرّيتهما مخلصاً لم تَلفَحْ النارُ وجهَهُ، ولو كانت ذنوبُهُ بعدد رمل عالج[2]، إلّا أن يكون ذنباً يخرجهُ من الإيمان»[3].

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٥٩، باب ٦٦، ح ١٨؛ وأمالي الصدوق: المجلس ٢٥، ص ١٠٥، ح ٨.

٢. عَالج: قال في معجم البلدان: ٤ / ٧٠: «عالج: رملٌ بين قَيد والقُرَيات، ينزلها بنو يُحتر من طيء، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة، لا ماء بها، ولا يَقدِرُ أحدٌ عليهم فيه». ولعلّ ذلك بسبب كثرة رمالها.

٣. كامل الزيارات: ٥١.

وعن الإمام الرّضا ﷺ أنّه قال:

«مَنْ زارني وهو يعرف ما أوجَبَ اللهُ تعالى من حقّي وطاعَتي، فأنا وآبائي شفعاؤهُ يوم القيامة، ومَن كنّا شفعاءَهُ نَجا، ولو كان عليه مِثل وِزر الثّقلين: الجِنّ والإنس»[1].

ويُسألُ الإمام ﷺ عن ثواب زيارة المعصوم، فيقول: «الجنّةُ إنْ كان يَاتَمُّ بهِ»[2].

إذن فهذا العطاء مشروطٌ بالولاية والمتابعة، هذا أوّلاً.

وثانياً: هذا الأجرُ والثواب تفضُّلٌ من الله كسائر تَفَضلاُتِهِ ومننه على عباده.

فلا تَستكثِرْ على الله أن يُعطيَ هذا الثواب الجزيل لعباده، فهو المنّان ذو العطيّة، كما في الدعاء المأثور قراءتُهُ في شهر رجب: «... يا مَنْ يُعطي الكثير بالقليل، يا من يُعطي مَنْ سَألَهُ، يا مَن يُعطي مَن لم يسألهُ ومَن لم يعرفهُ، تَحنُّناً منه ورحمة...».

فهذه الرّحمة الإلهيّة تشمل الجميع، فالكلُّ يرجعون مملوئي اليدين، غايةُ الأمر أنّ أصحاب المذهب الحقّ يرجعون بخير الدُّنيا والآخرة، ويرجعُ غيرُهم بخير الدنيا فقط: كالحصول على منزلٍ، أو دفع بلاء، أو اكتساب نجاحٍ في عملٍ أو في تجارة، ونحو ذلك.

---

١. عيون الأخبار: ٢ / ٢٦٣، باب ٦٦، ح ٣٣؛ وأمالي الصدوق: المجلس رقم ١٥، ص ٦١، ح ١٠.
٢. كامل الزيارات: ١٢٣.

هذا بالنسبة للمُعطَى له هذا الثواب العظيم، وهو الزّائر .

وأمّا بالنسبة لسبب هذا العطاء وهو المعصوم ﷺ وزيارتُهُ، ففي مقابل أيّ شيء يكون للمعصوم وزيارتِهِ هذا الأجر الجزيل ؟

القصّةُ التّالية يمكن أن توضح الجواب:

تاه أحدُ الملوك ومرافقوهُ في الصّحراء، وانقطعتْ بهم السُّبُل، ونَفَدَ منهم الماء والطعام، فأخذوا بالسّيْر بلا هدىً... فتراءت لهم من بعيد خيمة، فاقتربوا منها، فإذا بعجوز تستقبلهم، فنزلوا عندها.

وكانت عندها شاة هي كلّ ما تملك، حيث كانت تتغذّى هي وابنها من لبنها، فذبحتها وقدّمتها لهم.

وبعد أن أكلوا ودَبّت فيهم القوة، أرشدتهم العجوز إلى الطريق.

فاستأذن الملك منها للرحيل ودلّها على بلدته وطَلَبَ منها زيارتهم حتّى يكافئها على صنيعها.

ودارت الأيام، وضاقت الأحوال بهذه المرأة العجوز، فشدّت الرّحال إلى ذلك الملك. فأراد أن يكرمَها، واستشار في ذلك وزراءه وحاشيته...

فمنهم مَن قالَ: أعطها شاةً مِثلَ ما أعطتكَ.

وقال آخر: أعطها ما تحتاج من مال.

وقال ثالث: أعطِ لولدِها منصباً وجاهاً.

وكان أحد خاصّة الملك ملتزماً الصمت، فطلبَ منه الملك رأيَهُ، فاعتذر.

وبعد الإصرار عليه قال: إنّها وَهَبتْكَ كلّ ما تملِك، فهي تستحقّ أن تَهَبَها كلّ ما تملك!!

***

هذه كانت صورة تقريبية لما نحن فيه .

فكلُّ إمامٍ من أئمتنا ﷺ جادَ لله، وفي سبيل الله، بكل شيء: نفسه وأهلِهِ وماله.. فأكرمَهُ الله بكل شيء، فهذا حكمُ الله وعطاؤهُ.

فلا تتعجّب حينئذٍ ولا تَستغرب مِن كلّ هذا العطاء .

آداب الزيارة

وبعدَ هذه الجَوْلةِ النُّورانيّة، والأجواء الرّوحانيّة، يـمكنُ لنـا أن نَـدْخُلَ الحرمَ الشريفَ للزيارة والدّعاء..

ولكنْ أوّلاً وقبل كلّ شيء يلزم علينا أن نتحلّى ونتأدب بآداب الزيارة حتّى لا نتجاوز حدود الأدب ـ والعياذ بالله ـ مع سادتِنا ووُلاةِ نعمتنا.

وهذه الآداب إنما هي بعد الفَراغ من شرطية معرفة الإمام وحقّهِ ولزوم طاعته.

فللزيارة آداب، نَذكرُ شيئاً منها حسبَ ما يأتي :

١. كُنْ على غُسْلٍ وطهارة:

فَعَلى الزائر أن يتوضّأ ويغتسل غُسْلَ الزيـارة، فـقد وَرَدَ عـن الإمـام الرّضا عليه السلام – عندَ تشرُّفِ بعض الشيعة بلقائه، حاثُّ لهم على زيارة قبره بعد وفاته، وأن يكون الزائر على غسلٍ، حيث قال:

«... ألا فمن زارني وهو على غُسْل خَرَجَ مِن ذنوبهِ كيوم ولدَتْهُ أُمُّه»[١].

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٦٠، باب ٦٦، ح ٢١.

وعندَ الغُسل يُستحبُّ أن يدعو بالمأثور:

«اللهمّ اجعلْهُ لي نوراً وطهوراً وحرزاً، وكافياً من كُلّ داءٍ وسقم، ومن كُلّ آفةٍ وعاهة، وطهّرْ به قلبي، وجوارحي وعظامي ولحمي ودَمي وشَعْري ومُخّي وعَصَبي، وما أقلّت الأرضُ منّي، واجعَل لي شاهداً يوم حاجتي وفَقْري وفاقتي»[1].

وورَدَ أيضاً الدعاء بقوله :

«اللهم طهّرني من كلّ ذنب، ونجّني مِن كُلّ كرب، وذلّلْ لي كُلّ صَعْب، إنّك نِعمَ المولى ونِعْمَ الرّب، ربّ كُلّ يابِسٍ ورَطْبٍ»[2].

٢. الْبسْ أنظَفَ ثيابك.

٣. تَعطَّرْ وتطيّبْ بشيءٍ من الطِّيب.

٤. امْشِ في خضوعٍ وخشوع على سكينةٍ ووقار.

٥. اقْصد القربة.. لا الرِّياء والسُّمعة.

٦. غُضَّ بصرَكَ، وتَوَرّع عن محارم الله.

٧. أشْغِلْ قلبكَ ولسانَكَ بِذِكرِ الله.

وقد وَرَدَت الآدابُ السابقة على لسان سيّدنا ومولانا الإمام الصادق عليه السلام

---

١. كامل الزيارات: ١٨٦، الباب ٧٥.

٢. مستدرك الوسائل ١٠٦ / ٤٠٢، باب ٨٦ ح ١.

حينما سألَهُ محمّد بن مسلم فقال:

إذا خرجنا إلى أبيك[١]، أفلَسْنا في حجّ ؟

قال: بلى .

قُلتُ: فيلزَمُنا ما يلزَم الحاج ؟

قال: مِنْ ماذا؟

قلتُ: من الأشياء الّتي تلزم الحاج ؟

قال: يَلْزَمُكَ حُسْن الصّحابة لمنْ صَحبَك.

ويلزَمُكَ قِلّة الكلام إلّا بخيرٍ.

ويلزمُكَ كثرة ذِكر الله.

ويلزمُكَ نظافة الثّياب.

ويلزمُكَ الخشوع وكثرة الصلاة على محمّد وآلِ محمّد ﷺ.

ويلزمُكَ التوقير [٢] لأخذ ما ليس لك.

ويلزمُكَ أنْ تَغُضّ بصرَكَ.

---

١ . أي إذا خرجنا لزيارة أبيك الحسين عليه السلام، وهي آداب لزيارة الأئمة عليهم السلام جميعاً.

٢ . هكذا في كلّ النسخ الخطية والمطبوعة، ولعلّه: «التّوقي»، كما تنبّهَ إليه الحرّ العاملي في الوسائل: ١٤ / ٥٢٧، باب ٧١، ح ١، فتكون «اللّام» الداخلة على كلمة «أخذ» بمعنى «من» أو «عن» كما ورد في اللّغة، ويكون المعنى: ويلزمك التّوقّي من أخذ ما لا تملكه، والتّجنّب عن ذلك، ولعلّه كما في الأصل أي: التوقير فيكون بمعنى التثبّت والتأنّي في أخذ ما لا تملكه، فـ «اللام» تأتي في اللغة بمعنى «في» ايضاً، والله العالم .

ويلزمُكَ أنْ تعودَ على أهل الحاجة مِن إخوانِك إذا رأيتَ منقطعاً.

ويلزمُكَ المواساة.

ويلزمُكَ التّقيّة الّتي هي قوامُ دينك بها.

والورع عمّا نُهيتَ، والخصومةِ، وكثرةِ الأيمان والجدال الّذي فيه الأيمان [١]» [٢].

٨. قِفْ على باب الحرم الشريف:

واطلب الإذن للدخول بالمأثور عنهم عليهم السلام [٣]، وتَشهّدْ الشهادتين.

٩. إسْعَ في تحصيل الرّقّة وإنكسار القلب:

فإنّ هذه الحالة من علائم الإذن بالدّخول، ولا سيّما إذا تقارنت مع نزول الدّمعة.

قال الشهيد الأوّل ـ محمّد بن مكيّ العاملي رحمه الله ـ:

«.. فإنْ وَجَدَ خشوعاً ورقّةً دَخَلَ، وإلّا فالأفضل له ـ أي للزائر ـ تَحَرّي زمان الرّقّة؛ لأنّ الغرض الأهمّ حضور القلب لتلقّي الرحمة النّازلة من الرّب...» [٤].

---

١ ـ يعني: الوَرَع عن الخصومة وتركها، وترك كثرة الحَلْف بالله، وترك الجدال الّذي فيه حَلْف.

٢ ـ كامل الزيارات: ١٣٠، الباب ٤٨.

٣ ـ كما سيأتي في الفصل القادم.

٤ ـ الدروس الشرعية: ٢ / ٢٣.

«إنّ الرِّقّة والانكسار تحصلُ تارةً: بتصوُّر عظمة صاحب المرقد عند الله سبحانه، وأنّه يَرى مَقامهُ ويسمعُ كلامَهُ، ويردُّ سلامَهُ.

وتحصل تارةً أُخرى: بالتّدبُّر في لطفهم، وعنايتهم بشيعتهم وزوّارهم.

و تحصل تارةً ثالثة: بالتّفكّر فيما هو عليه من الذُّنوب والخطايا والمخالفة لصاحب المرقد...»[1].

١٠. أُدْخُل مقدِّماً رِجْلَكَ اليمنىٰ، واخْرُج باليسرىٰ .

١١. كَبِّر عند رؤية المرقد الشريف :

إذ يستحبُّ التكبير، وأن يقول: «لا إله إلّا الله وحده لا شريك له».

١٢. قِفْ مستقبلاً للضريح، مستدبراً للقبلة [2].

١٣. إقْرأ ما أمكنكَ من الزيارات:

وسيأتي تفصيل ذلك .

١٤. صَلِّ ركعتَيْ الزيارة:

فعن الإمام الرّضا ﷺ حينما أخبرَ بأنه سيُقتل ويُدفَن في دارِ غربة، أنّه قال:

---

١. مرآة الكمال: ٣ / ٢٠٥، وقد حكاهُ عن بعض.

٢. للمتمكّن من الوقوف، ولمن لا يضعفه الوقوف عن التّوجُّه وحضور القلب.

«... والّذي أكرمَ محمّداً ﷺ بالنبوّة واصطفاهُ على جميع الخليقة لا يُصَلّي أحَدٌ منكم عند قبري ركعتين إلّا استحقّ المغفرة مِن الله عزّوجلّ يوم يلقاه»[١].

١٥. أكْثِرْ من الدُّعاء لكَ ولمن وجبَ حقُّه عليك:

فإنّ الله يُحِبُّ دعّاء المُلحّ [٢]، ولا سيّما إذا كان الدعاء عند ضريح أحد المعصومين ﷺ، فهم مراكز القدرة الإلهية .

قال الراوي: سمعتُ سيّدي عليّ بن محمّد [الهادي].... ﷺ يقول:

«مَنْ كانت له إلى الله حاجة فَلْيَزُر قَبْرَ جدّيَ الرّضا ﷺ بطوس وهو على غُسْل، وَلْيُصَلِّ عند رأسه ركعتين، وَلْيَسْأل الله حاجَتَهُ في قنوتِهِ، فإنّه يَستجيبُ له ما لمْ يَسْألْ في مأثم أو قطيعةِ رحم، وإنْ موضعَ قبره لبقعةٌ من بقاع الجنّة، لا يزورُها مؤمن إلّا أعتَقَهُ اللهُ مِن النّارِ، وأحَلّهُ دار [٣] القرار» [٤].

فإذا دَعَوْتَ فلا تَنْسَ نصيب والديك ووُلدِك وأهل بيتك وذويك وإخوتك وأخواتك، فإنّ كلّ واحد منهم في مسيس الحاجة إلى الدّعاء، بل الأفضل أن تُقدّمَهم على نفسكَ في الدُّعاء! لماذا؟ وكيف؟ إليك الجواب في الحديث الشريف التالي:

---

١. عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢ / ٢٢٦، باب ٥٢، ح ١.

٢. أي الّذي يدعو بإلحاح وإصرار.

٣. في المصدر: وأحله إلى دار القرار.

٤. عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢ / ٢٦٢، باب ٦٦، ح ٣٢.

قال الراوي: رأيت معاوية بن وهب البجلي [١] في الموقف [٢] وهو قائمٌ يدعو، فَتَفَقَّدْتُ دعاءَهُ، فما رأيتُهُ يَدْعو لنفسه بحَرْفٍ واحد، وسمعتُهُ يَعُدُّ رَجُلاً رجلاً مِنَ الآفاق، يُسَمّيهم ويدعو لهم، حتّى نَفَرَ [٣] النّاسُ فقلتُ له [٤]: يا أبا القاسم! أصْلَحَكَ اللهُ، لقد رأيتُ منكَ عَجَباً.

قال: يا بن أخ! فما الّذي أعجَبَكَ ممّا رأيتَ منّي؟

فقلتُ: رأيتُكَ لا تدعو لنفسكَ، وأنا أرْمَقُكَ [٥] حتّى السّاعة [٦]، فلا أدري أيّ الأمرين أعْجَب [٧]: ما أخطأتَ مِن حَظِّكَ في الدُّعاء لنفسكَ في مِثْل هذا الموقف [٨]، أو عنايتُكَ وإيثار إخوانِكَ على نفسِكَ حتّى تدعوَ لهم في الآفاق؟

فقال: يا بن أخ! فلا تُكثِرَنّ تعجُّبَكَ من ذلك!

إنّي سمعتُ مولاي ومولاك ومولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة جعفر بن محمّد عليه السلام، وكان والله في زمانِهِ سيّدَ أهل السّماء، وسيّد أهل الأرض، وسيّدَ مَنْ مَضَى، منذُ خلقَ اللهُ الدُّنيا إلى أن تقومَ السّاعَة، بَعْدَ آبائِهِ:

---

١. من أصحاب الإمامين الهمامين: الصادق والكاظم عليهما السلام.

٢. أي في موقف عرفات يؤدّي مناسك الحج.

٣. أي حتّى نَفَرَ النّاس وخرجوا من عرفات إلى منى بعد غروب يوم التاسع من ذي الحجة.

٤. أي قالَ الرّاوي لمعاويةَ بن وهب، ويُكنّى بأبي القاسم.

٥. أي وأنا أنظرُ إليك.

٦. أي من زوال شمس يوم التاس إلى أن نفرَ النّاسُ إلى منى بعد غروب الشمس.

٧. الراوي يتعجّب منه كيف يدعو لغيره وينسى نفسه فلا يذكرها بشيء من الدّعاء.

٨. أي في موقف عرفات.

رسـول الله، وأمـير المـؤمنين، والأئـمّة مِـن آبـائه (صـلى الله عـليهم)[١] يقول:

«مَنْ دعا لأخيهِ المؤمن بظَهْرِ الغَيْب، ناداهُ مَلَكٌ مِن سماء الدّنيا: يا عبدَ الله! لك مئة ألف مِثلَ ما سَألت [٢]، وناداهُ مَلَكٌ من السماء الثانية: يا عبدَ الله! لكَ مئتا ألف مِثلَ الّذي دَعوتَ. وكذلك يُنادَى مِن كُلِّ سماءٍ: تُضاعَف، حتّى ينتهى إلى السماء السابعة، فيناديهِ مَلَكٌ: يا عبدَ الله! لَكَ سبع مئة ألف، مِثلَ الّذي دَعوت، فعِنْد ذلكَ يناديه الله تعالى: عبدي! أنا اللهُ الواسعُ الكريم الّذي لا يُنفدُ خَزانتي، ولا يُنْقِضُ رحمتي شيءٌ، بل وَسِعتْ رحمتي كلَّ شيءٍ، لكَ ألف ألف [٣] مِثلَ الّذي دعوتَ.

[ثم قال معاوية بن وهب]: فأيُّ حَظٍّ أكثر يا بنَ أخ مِنَ الّذي اخترتُهُ أنا لِنَفْسي...»[٤].

ولذلك، علينا أنْ ندعوَ لغيرنا ونقدِّمَهم على أنفسنا حتّى نحصل على هذا الأجر العظيم والثواب الجزيل، والّذي يدعو لنفسه وينْسَ الآخرين فهذا يشير إلى بُخْلِه، والله تعالى لا يحبُّ البخيل، أمّا لو دعوتَ للآخرين، فَيَرى اللهُ تعالى كرمَكَ ـ وهو أكرم الأكرمين ـ فيتكرّم عليك بقضاء مليون حاجة من حاجاتك الدنيوية والأخروية.

---

١. أرَأيتَ كيف يكون التأدُّبُ مع سادتنا ومولينا وأولياء نعمتنا.

٢. أي لك مِثل ما سألتَ للآخرين مضاعَفاً مئة ألف مثل.

٣. أي تُقضَى له مليون حاجة.

٤. الأصول الستة عشر: كتاب زيد النّرسي: ٤٤.

قدْ تتساءل: إنّه مع استجابة هذه الحاجات فلا تبقى لنا حاجة أو مشكلة حينئذٍ ؟

الجواب: لا، ليس الأمر كذلك!!

حاجتي، وحاجتُكَ ليست فقط في هذه الأيّام الّتي نعيشها في دار الدنيا، فَلنا حوائج أُخرى تبدأ من حين إدخالنا للقبر، ومروراً بيوم البعث من قبورنا وانتهاءً بمواقف القيامة. فالحاجة إلى الملبس والمشرب والمأكل والمسكن، والزوجة والأولاد، كلُّها من حوائج هذه الأيام المعدودة، وأمّا حوائج الآخرة فكثيرة جدّاً، فأمامنا محطّات نُستَوْقَف عندها، ونُسأل، ويدقُّق في حسابنا، ففي كلّ دقيقة منها حاجة.

فَلنَدعُ للآخرين حتّى يتفضّل الله علينا بمنّه ولطفه فيقضي لنا حوائجنا الدنيوية والأُخروية كلّها.

١٦. إقْرأ القرآن :

فتلاوةُ شيءٍ من القرآن عند الضرائح المقدّسة والإهداء إلى المزور، فيه تعظيمٌ للمزور، وانتفاعٌ للزائر.

١٧. أترك الكلامَ في أُمور الدنيا.

١٨. خُفْ بالضّريح وقبّلْه:

هذا مع إمكانه، ومع تجنُّب أذيّة الزّائرين.

والمعصومون عليهم السلام قد طافوا بقبر جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله [١]، كما وردَ الطّواف حول مرقد الإمام الحسين عليه السلام [٢].

وفي زياراتهم عليهم السلام أمر بالطّواف، ففيها: «بأبي وأمّي آل المصطفى، إنّا لا نَمْلِكُ إلّا أن نطوف حول مشاهدكم، ونعزّي فيها أرواحَكم...»[٣].

١٩. الوداع مع قَصْد الرجوع إلى الزيارة:

فَيدْعو الزائر بالمأثور ـ كما سيأتي ـ مودّعاً للإمام عليه السلام وداعياً وطالباً من الله تعالى أن يوفّقه للعَود لتجديد العهد معه ومداومة زيارتِهِ ما دام حيّاً.

---

١. ففي تفسير القمي: ٢ / ١٥٧ في تفسير الآية ٣٨ من سورة الروم، في قوله تعالى: ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾، وفيه ذَكَر طواف سيدتنا ومولاتنا الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام بقبر أبيها صلى الله عليه وآله.

وكذلك في الكافي: ١ / ٤٥٣، ح ٩، وفيه طواف الإمام الجواد عليه السلام بقبر جده صلى الله عليه وآله.

٢. كما في زيارته في الأوّل من رجب.

٣. الزيارة آتية ـ ان شاء الله تعالى ـ في الفصل القادم.

زيارته عليه السلام

الزيارة الأولىٰ :

رُوي [١] أنّهُ إذا أردت زيارة الإمام الرضا عليه السلام بطوس، فاغتسل عند خروجك من منزلك وقل حين تغتسل: اللهمّ طهّرني وطهّرْ لي قلبي، واشرح لي صَدْري، وأجرِ على لساني مدحتك والثناء عليك، فانّه لا قوّة إلّا بك، اللهمّ اجعله لي طهوراً وشفاءً [ونوراً [٢]].

وتقول حين تخرج [٣]: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله وإلى الله، وإلى ابن رسول الله، حسبي الله، توكّلت على الله، اللهمّ إليك تَوجّهتُ، وإليكَ قَصَدْتُ، وما عندكَ أردْتُ.

فإذا خرجت فقف على باب دارك وقُل: اللهمّ إليكَ وَجّهتُ وَجْهي، وعَلَيْكَ خَلّفتُ أهلي ومالي وولدي وما خوّلتني، وبكَ وثقتُ فلا تُخَيِّبني، يا من لا يُخيّبُ مَنْ أرادَهُ، ولا يَضيعُ من حفظه، صلّ على محمّد وآل محمّد، واحفظني بحِفظِكَ، فإنّهُ لا يَضيعُ مَنْ حَفظتَه.

---

١. رواها الشيخ الصدوق في عيون الأخبار: ٢ / ٢٦٧، باب ٦٨، ورُويت في كامل الزيارات: ٣٠٩؛ وفي التهذيب: ٦ / ٨٦، باب ٣٥، ح ١، وذكر بعضها الشيخ المفيد في مزاره: ١٦٩، ومصباح الزائر: ٣٨٩؛ والمنقول هنا عن العيون.

٢. كما في كامل الزيارات ومصباح الزائر.

٣. أي حين ابتداء الخروج من المنزل.

فإذا وافيتَ سالماً فاغتسِل وقُل حين تغتسل: اللهمّ طهّرني وطهّر لي قلبي، واشرَحْ لِي صَدري، وأجْرِ على لساني مِدْحتَكَ ومَحَبّتَكَ والثّنَاءَ عليكَ، فانّه لا قُوّةَ إلّا بِكَ، وَقد عَلِمتُ أنّ قُوّةَ ديني التّسليمُ لأمْرِكَ، والاتّباعُ لسُنّةِ نبيكَ، والشهادةُ على جميع خَلقِكَ، اللهمّ اجعله لي شفاءً ونوراً إنك على كلّ شيء قدير.

والبس أطهر ثيابك وامش حافياً وعليك السكينةُ والوقارُ بالتكبير والتهليل [1] والتسبيح والتمجيد وقصّر خطاك.

وقُل حين تدخل: بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله، وعلى ملّة رسول الله ﷺ، أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا الله، وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأشهَدُ أنّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ، وأشْهَدُ أنّ علياً ولِيُ الله.

وسِرْ حتّى تقف على قبره ﷺ وتستقبل وَجْهَهُ بِوجهِك، واجعلْ القبلةَ بين كَتفيْك وقُل: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأشْهَدُ أنّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ، وَأنّهُ سَيّدُ الأوّلينَ والآخرينَ، وأنّهُ سَيّدُ الأنبياءِ والمرسلينَ، اللهمّ صَلّ على محمّدٍ عبدِكَ ورسولِكَ ونبيّكَ وسيّدِ خَلْقِكَ أجمعين، صلاةً لا يقوىٰ على إحصائها غَيْرُكَ.

اللهمّ صَلّ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عبدِكَ وأخي رسولِكَ الّذي انتَجْبتَهُ بعلمِكَ، وجَعَلْتَهُ هادياً لمن شِئْتَ مِنْ خلقِكَ، والدليلَ على مَنْ بعثْتَهُ برسالتِكَ وديّانَ الدّينِ بعدلكَ، وَفضلَ قَضائِكَ بين خَلْقِكَ،

---

١. التهليل: أي قول: لا إله إلّا الله.

والمهيمِنَ على ذلكَ كُلِّهِ والسلامُ عليهِ ورحمةُ الله وبركاته.

اللهمّ صَلِّ على فاطمةَ بنتِ نبيِّكَ، وزوجةِ وَليِّكَ، وأمِّ السِّبْطينِ الحسنِ والحسينِ سيِّدَيْ شبابِ أهلِ الجنّةِ، الطُّهرِ الطّاهرةِ المطهّرةِ التّقيّةِ النّقيّةِ الرّضيّةِ الزكيّةِ سيّدةِ نساءِ العالمين، وأهلِ الجنّةِ أجمعينَ، صلاةً لا يقوَى على إحصائها غيرُك.

اللهمّ صلِّ على الحسن والحسينِ سبطَيْ نبيِّكَ، وسَيِّدَيْ شبابِ أهلِ الجنّةِ القائمَيْنِ في خلقِكَ، والدّليلَيْنِ على مَنْ بعثتَهُ برسالتِكَ، وديّانَي الدينِ بعدْلِكَ، وَفصلَيْ قَضائِكَ بينَ خلقِكَ.

اللهمّ صلِّ علَى عليّ بن الحسين، عبدِكَ القائِم في خلقِكَ، والدّليلِ على مَنْ بَعثْتَهُ برسالتِكَ، وديّانِ الدينِ بِعَدْلِكَ، وفَصْلِ قضائِكَ بينَ خلقِكَ سيِّدِ العابدينَ.

اللهمّ صلِّ على محمّد بنِ عليّ، عبدِكَ وخليفتِكَ في أرضِكَ، باقرِ عِلْمِ النّبيِّينَ .

اللهمّ صلِّ على جعفرِ بن محمّدٍ الصادقِ، عبدِكَ ووليّ دينك، وحجّتِكَ على خَلْقِكَ أجمعينَ الصادقِ البارّ.

اللهمّ صلِّ على موسى بن جعفر، عبدِكَ الصالحِ، ولسانِكَ في خلقِكَ، الناطِق بحكمكَ [1]، والحجةِ على بَرِيّتِكَ.

---

١ . وفي كامل الزيارات ومصباح الزائر: بِعِلْمِكَ.

اللهمّ صلّ على عليّ بن موسى الرّضا المرتَضَى، عبدِكَ ووليّ دينِكَ، القائِم بعدْلِكَ، والدّاعي إلى دينِكَ ودينِ أبائِهِ الصّادقينَ، صلاةً لا يقوَى على إحصائها غيرُكَ.

اللهمّ صلّ على محمّدِ بن عليٍّ، عبدِكَ ووليّكَ، القائِم بأمرِكَ، والدّاعي إلى سبيلِكَ.

اللهمّ صلّ على علي بن محمّد، عبدِكَ وولّيِ دينِكَ [وحجّتِكَ على خلقِك].

اللّهُمّ صلّ على الحسن بن عليّ، العامِلِ بأمرِكَ، القائم في خلقِك، وحجّتِكَ المؤدّي عن نبيّكَ وشاهِدكَ على خلقِكَ، المخصوصِ بكرامتكَ، الداعي إلى طاعتِكَ وطاعةِ رسولِكَ، صلواتُك عليهم أجمعين .

اللّهُمّ صلّ على حجّتك ووليّكَ القائِم في خلقِك صلاةً تامّةً ناميةً باقيةً، تُعَجّلُ بِها فَرَجَهُ وتَنْصُرَهُ بِها وتجْعَلنا مَعَهُ فِي الدُّنيا والآخرة.

اللّهُمّ إنّي أتقرّبُ إليك بحبّهم، وأُوالي وليّهُم، وأعادي عَدُوّهم، فارزقني بهم خير الدُّنيا والآخرة، واصْرِفْ عَنّي بِهم شَرّ الدُّنيا والآخِرة، وأهوالَ يومِ القيامة.

ثمّ تجلس عند رأسه وتقول: السّلامُ عليكَ يا وليّ اللهِ، السلامُ عليكَ يا حجّةَ اللهِ، السلام عليكَ يا نورَ اللهِ في ظلماتِ الأرضِ، السلامُ عليكَ يا عمودَ الدّينِ، السلامُ عليكَ يا وارثَ آدم صَفِيّ اللهِ، السلامُ عليكَ يا وارثَ نوحٍ نجيّ اللهِ، السّلامُ عليكَ يا وارثَ إبراهيمَ خليلِ الله، السّلامُ عليكَ يا وارثَ إسماعيلَ

ذبيحِ الله، السّلامُ عليكَ يا وارثَ موسى كليمِ اللهِ، السّلامُ عليكَ يا وارثَ عيسى روحِ الله، السّلامُ عليكَ يا وارثَ محمّد بن عبد اللهِ، خاتِمِ النبيّينَ، وحبيبِ ربِّ العالمينَ، السّلامُ عليكَ يا وارثَ عليّ بن أبي طالب أميرِ المؤمنين وَليِّ اللهِ، السّلامُ عَلَيكَ يا وارث فاطمةَ الزهراءِ سيّدةِ نساء العالمينَ، السّلامُ عليكَ يا وارِثَ الحسنِ والحسين، السّلامُ عليكَ يا وارث عليّ بن الحسين سيّدِ العابدينَ، السّلامُ عليكَ يا وارثَ محمّد بن عليّ باقرِ علمِ الأوّلين والآخرين، السّلامُ عليكَ يا وارثَ جعفرِ بن محمّد الصادقِ البارّ الأمين، السّلامُ عليكَ يا وارثَ أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم الحليم .

السّلامُ عليكَ أيها الشهيدُ السّعيدُ المظلومُ المقتولُ، السّلامُ عليكَ أيُّها الصّدّيقُ الوصيُّ البارُّ التّقيُّ. أشهدُ أنّكَ قَدْ أقَمْتَ الصّلاةَ، وآتيتَ الزّكاةَ، وأمَرْتَ بالمعروفِ، ونَهيْتَ عن المنكرِ، وعَبَدْتَ اللهَ مُخلِصاً حتّى أتاكَ اليقين، السّلامُ عليكَ يا أبا الحسن ورحمةُ اللهِ وبركاته، إنّه حميدٌ مجيدٌ. لعن الله أُمّةً قتلَتكَ، لَعَنَ الله أُمّةً ظلمتْكَ، لعنَ الله أُمّةً أسّسَتْ أساسَ الظُّلمِ والجَوْر والبدعةِ عليكُم أهلَ البيتِ.

ثمّ تَنْكَبُّ على القبر وتقول: اللّهُمّ إليكَ صَمَدتُ مِنْ أرضي، وَقَطَعْتُ البلادَ رجاءَ رحمتِكَ، فلا تُخيّبْني ولا تَردّني بغيرِ قضاءِ حَوائجي، وارْحَم تقلُّبي على قبرِ ابنِ أخي رسولِكَ، صلواتك عليهِ وآلِهِ، بأبي أنتَ وأُمّي، أتيتُكَ زائراً وافداً عائذاً ممّا جَنَيْتُ على نفسي، واختَطَبْتُ على ظهري، فكن لي شافعاً إلى الله تعالى يوم حاجتي وفقري وفاقتي، فلكَ عندَ اللهِ مقامٌ محمودٌ وأنتَ عندَ اللهِ وجيه.

ثمّ ترفَعُ يَدك اليُمنى وتبسط اليسرى على القبر وتـقول: اللـهمّ إنّـي أتقربُ إليكَ بحبّهم وولايتهم، أتولّى آخرَهُم بما تولّيتُ به أوّلَهُم، وأبْرأُ مِن كُلّ وليجَة دونهم، اللهمّ العن الّذينَ بَدّلوا دينَكَ، وغـيّروا نـعمتَكَ، واتّـهموا نبيّكَ، وجَحَدوا بِآياتِك، وَسَخِروا بإمامك، وحَمَلوا النّاسَ على أكتافِ آلِ محمّدٍ، اللهمّ إنّي أتقرّبُ إليكَ باللّعنة عليهم، والبراءةِ منهم في الدّنـيا والآخـرةِ يـا رحمان .

ثمّ تتَحوّل عند رجليه وتقول: صلّى الله عليك يا أبا الحسن، صلّى الله عليك وعلى روحك وبدنك، صَبَرْتَ على الأذى وأنتَ الصادقُ المُصَدّق، قَتَلَ اللهُ مَنْ قتلكَ بالأيدي والألسنُ .

ثمّ ابتهل في اللعنةِ على قاتِل أمير ا لمـؤمنين وعـلى قـتلةِ الحسـن والحسين، وعلى جميع قتلة أهلِ بيت رسول الله ﷺ .

ثمّ تَحوّل عند رأسه من خلفه، وصلّ ركعتين تقرأ في الأولىٰ الحـمد ويس، وفي الثانية الحمد والرّحمان، وإن لم تحفظهما فتقرأ سورة الإخلاص في كليهما، وتدعو للمؤمنين والمؤمنات وخاصّة لوالديك، وتجتهد في الدعاء والتضرّع. وأكْثِرْ من الدُّعاء لنفسك ولوادليك ولجميع إخوانك وأقم عند رأسه ما شئت ولتكن صلاتك عند القبر [١].

---

١ . قال العلامة الأميني: هذه الزيارة نقلها الشيخ الصدوق في (الفقيه)، وحكاها جمعٌ عـن جـامع شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد، وذكر مختصره في المزار الكبير، ويظهر من الكتاب أنّـها رُويت عن الأئمة صلوات الله عليهم .

الزيارة الثانية:

قال العلامة المجلسي ﷺ: رأيت بخط بعض الأفاضل هذه الزيارة، ويلوح في النّظر أنه نقلها عن الشهيد ﷺ ويُفهم من سياقها أنها منقولة عنهمﷺ.

فإذا وقفت أمام الضّريح المقدّس فقُل:

أشْهَدُ أنْ لا اله إلّا اللهُ، وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأشْهَدُ أنّ مُحَمّداً عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، السّلامُ على رَسُولِ اللهِ، أمينِ اللهِ على وَحْيِه، وعَزائِمِ أمرِهِ، الخاتِمِ لِما سَبَقَ والفاتِحِ لِمَا استُقبِلَ، والمُهَيمِنِ عَلى ذلكَ كُلِّه وَرَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ.

السّلامُ علَى مولانا أميرِ المؤمنين وسيّد الوصيّينَ وأبي الأئمةِ المعصومين ورحمةُ اللهِ وبرَكاتُهُ.

السّلامَ عَلى فاطِمَةَ الزّهراءِ سيّدةِ النّساءِ وَرَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ.

السّلامَ عَلى الأئمةِ المعصُومينَ سادَةِ المتّقينَ، وَكبراءِ الصدّيقينَ، وأعلامِ المهتدينَ، وأنوارِ العارفينَ، ورَحمَةُ اللهِ وبرَكاتُهُ.

السّلامُ عَلى مولانا وسيّدنا الإمامِ المعصوم أبي الحسن علي بن موسى الرضا ورحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ، السّلامُ عليك يا بن رسول اللهِ، السّلامُ عليك يا بن نبيّ الله، السلامُ عليكَ يا بن خاتمِ النّبيّين، السلامُ عَليكَ يا بن سيّدِ الوصيّينَ، السلامُ عَليكَ يَابنَ أميرِ المُؤمِنينَ، السلامُ عَليكَ يابنَ إمامِ المتّقينَ، السلامُ

عَليكَ يابنَ قائد الغُرّ المحجّلين، السلامُ عَليكَ يَابنَ فاطمَةَ الزّهراء سيّدةِ نساءِ العالمينَ، السلامُ عَليكَ يابنَ خديجةَ الكبرى أُمّ المؤمنين، السلامُ عَليكَ يا بن أبي عبد الله الحسين الشّهيد، السلامُ عَليكَ يابن عليّ بن الحسين زين العابدين، السلامُ عَليكَ يابن أبي جعفرٍ محمّدٍ الباقر لعلُومِ الدّين، السلامُ عَليكَ يا بن أبي عبد الله جعفر الصادق الأمين، السلامُ عَليكَ يا بن أبي الحسنِ موسى الكاظم ورحمةُ الله وبركاتُهُ.

السلامُ عَليكَ يا وليّ اللهِ، السلامُ عَليكَ يا حبيبَ اللهِ، السلامُ عَليكَ يا صفوةَ اللهِ، السلامُ عَليكَ يا عمُودَ الدّينِ، السلامُ عَليكَ يا وصيّ رسولِ الله، السلامُ عَليكَ يا حجّة الله، السلامُ عَليكَ يا خاصّة الله، السّلامُ عَليكَ يا خالصَةَ اللهِ، السّلامُ عَليكَ يا موضع سرّ الله، السّلامُ عَليكَ يا عيبةَ علمِ اللهِ، السّلامُ عَليكَ يا وارثَ الأنبياء، السّلامُ عَليكَ يا وصيّ الأوصياء، السّلامُ عَليكَ يا مشكاةَ الضيّاءِ، السّلامُ عَليكَ يا منتهى العليا[1]، السّلامُ عَليكَ يا صاحبَ الشّرف الأثيل، السّلامُ عَليكَ يا ذا الفعل الجميل، السّلامُ عَليكَ يا صاحبَ الأصل الأصيل، السّلامُ عَليكَ يا أُسّ الإيمان، السّلامُ عَليكَ يا شريكَ القرآن، السّلامُ عَليكَ يا معدن الإيمان، السّلامُ عَليكَ يا إمام الأبرار، السّلامُ عَليكَ يا يا وصيّ المختار، السّلامُ عَليكَ يا مظهر الأسرارِ، السّلامُ عَليكَ يا صاحب المعجزاتِ، السّلامُ عَليكَ يا يا موضّح البيّناتِ، السّلامُ عَليكَ يا أيُها الصّراطُ المستقيمُ، السّلامُ عَليكَ يا أيُها الدّينُ القويمُ، السّلامُ عَليكَ يا

---

١. ولعلّه: يا منتهى العَلياء.

مصباحَ الهُدى، السّلامُ عَليكَ يا مأوى التُّقى، السّلامُ عَليكَ يا مجدَ الحجى، السّلامُ عَليكَ يا يا طود النُّهى، السّلامُ عَليكَ يا أيُّها الدّاعي إلى المحجّةِ العُظمى، والطّاعنِ إلى الغايةِ القصوى والسامي إلى المجد والعلىٰ، السّلامُ عَليكَ يا أيُّها العالمُ بالتأويل والذّكرى، السّلامُ عَليكَ يا دليل الرّشاد، السّلامُ عَليكَ يا بن السّادَةِ الأمجادِ، السّلامُ عَليكَ يا بن القادةِ الزُّهّاد، السّلامُ عَليكَ يا مصباحَ الظُّلَم، السّلامُ عَليكَ يا ينبوعَ الحكَمِ وَرَحمةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ.

أشهَدُ يا مَولاي أنّك المطيعُ للهِ، القائِمُ بِأمرِ اللهِ، العامِلُ بإرادتِهِ، الفائزُ بكرامتِهِ، اصطفاكَ اللهُ لِعلمه، واختارَكَ لسرّه، وأعَزّكَ بهداهُ، وخَصّكَ ببرهانه، وأيّدَكَ بروحه، ورَضيَكَ خليفةً في أرضِهِ، وداعياً إلى حقّه، وشهيداً على خلقِهِ، وناصراً لدينه، وحجّةً علىٰ بريّتِهِ، وتَرجماناً لوحيه، وخازناً لعلمِهِ، ومستودعاً لحكمتِهِ. عصمكَ اللهُ من الذُّنوبِ، وبرءكَ من العيوب.

زرتُكَ يا مولاي عارفاً بحقّك، مستبصراً بشأنكَ مهتدياً بهداكَ، مقتفياً لأثرك، متّبعاً لسنّتكَ، متمسّكاً بحبلك، مطيعاً لأمرك، مواليـاً لوليّكَ، معادياً لعدوّكَ، عالماً بأنّ الحـقّ لك ومعك، متوسّلاً إلى اللهِ بك، مستشفعاً إليه بجاهك، وحقٌّ عليه أن لا يخيّب سائلهُ، والرّاجي ما عنده لزائركَ المطيع لكَ.

ثم ارفع يديك وقل:

اللّهُمّ فكما وفّقتني للإيمان بنبيّكَ، والتّصديق بكتابك، ومننت عليّ بطاعته، واتّباع ملّته، وهديتني إلى معرفته، ومعرفة الأئمة من ذريّته، وأكملت بمعرفتهم الإيمان، وقبلت بطاعتهم وولايتهم الأعمال، واستعبدت بالصّلاة

عليهم عبادك، وجعلتهم مفتاحاً للدُّعاء، وسبباً للإجابة، فصلِّ عليهم أجمعين، وعلى مولانا وسيّدنا أبي الحسن عليِّ بن موسى، واجعلني بهم عندكَ وجيهاً في الدُّنيا والآخرة، ومن المُقرّبين، واجعل ذنوبنا بهم مغفورةً، وعيوبنا بهم مستورةً، وفرائضنا مشكورةً، ونوافلنا مبرورةً، وقلوبنا بذكركَ معمورةً، وأنفسنا بطاعتكَ مسرورةً، وجوارحنا على خدمتك مقهورةً، وأسماءنا في خواصّك مشهورةً، وأرزاقنا من لدنك مدرورةً، وحوائجنا لديك ميسورةً برحمتك يا أرحَمَ الرّاحمينَ.

ثم اقترب من الضريح المقدّس، وقف قائلاً :

السّلامُ عَلى القائم مقامَ الأنبياء، السّلامُ عَلى الوارث علومَ الأوصياء، السّلامُ عَلى خليفة اللهِ وخليفةِ رسولِهِ، السّلامُ عَلى زمامِ الدّين، السّلامُ عَلى نظامِ المُسلمينَ، السّلامُ عَلى صلاحِ الدُّنيا وعمدة المؤمنين، السّلامُ عَلَيكَ يا أصلَ الإسلام النامي، السّلامُ عَلَيكَ يا فرعهُ السّامي، السّلامُ عَلَيكَ يا من به تمامُ الصّلاة والزّكاة والصيّام والحجّ والجهاد، وتوفُّر الفيء والصّدَقات وإمضاء الحدود المُسمّيات، والأحكام المبيّنات، السّلامُ عَلَيكَ أيُّها المُحلِّلُ حلال اللهِ والمحرّمُ حرامهُ، السّلامُ عَلَيكَ أيُّها المقيم حدود الله وأحكامهُ، السّلامُ عَلَيكَ أيُّها الذّابُّ عن دين اللهِ بالحكمةِ والموعظة الحسنة، السّلامُ عَلَيكَ أيُّها الدّاعي إلى اللهِ بالحجّةِ البالغة، السّلامُ عَلَيكَ يا من فضلُهُ كالشّمس المضيئة الطالعة المجلّلة بنورها للعالم، السّلامُ عَلَيكَ أيُّها البدر المنير، والسّراجُ الظاهر، والنُّور الساطعُ، والنّجم الهادي، السّلامُ عَلَيكَ يا عزَّ المسلمينَ، وغيظ المنافقين، السّلامُ عَلَيكَ يا بوار الكافرين، السّلامُ عَلَيكَ يا أبا السّادة الميامين،

السّلامُ عَلَيكَ يا من عجزت عن ذكر فضله البلغاء، وقصرت عن إدراكه الفصحاءُ، وتحيّرت في نعت فضله الخُطباءُ، ولم تنتهِ إليه الحكماءُ، ذلك فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاءُ واللهُ ذو الفضلِ العظيم، السّلامُ عَلَيكَ يا مولاي وعلى آبائك الأكرمين وأبنائك الطّاهرين ورحمةُ الله وبرَكاتُهُ.

ثم صلِّ صلاة الزيارة وقل:

يا شامخاً في بُعده، يا رؤوفاً في رحمته، يا مُحييَ الأمواتِ، يا مُخرج النّبات، يا ظهر اللاجئينَ، يا جار المستجيرينَ، يا أسمعَ السّامعينَ، يا أبصرَ النّاظرين، يا صريخ المستصرخينَ، يا عمادَ من لا عمادَ لهُ، يا سنَدَ من لا سنَدَ لهُ، يا ذُخرَ من لا ذخر لهُ، يا حرزَ الضّعفاء، يا كنزَ الفقراء، يا عظيم الرّجاء، يا مُنقذَ الغَرقى، يا محيي الموتى، يا أمان الخائفينَ، يا إلٰهَ العالمينَ، يا صانِعَ كُلّ مَصنُوعٍ، يا جابرَ كُلّ كسير[1]، يا صاحِبَ كُلّ غريبٍ، يا مؤنسَ كُلّ وحيدٍ، يا قريباً غيرَ بَعيدٍ، يا شاهداً غير غائب، يا غالباً غَيرَ مغلُوبٍ، يا حيُّ حينَ لا حي، يا مُحييَ الموتى، يا حيُّ لا إله إلّا أنتَ، بديع السّماواتِ والأرضِ، أنتَ القائمُ على كُلّ نَفسٍ بما كسبتْ، أسئلُكَ أن تُصلّي على محمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ صلاةً ترضيهم وتحظيهم وتبلّغهم أقصى رضاك، وأن ترحم ذُلّي بين يديكَ، وتضرُّعي إليكَ، ووحشتي مِنَ النّاسِ، وآنسني بِكَ. يا كريمُ تصدّق عليّ في هذه السّاعةِ برحمةٍ من عندكَ، تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري، وتلمُّ بها شعثي، وتبيّضُ بها وجهي، وتكرمُ بها مقامي، وتحطُّ بها عنّي وزري، وتغفر

---

١. في الأصل: كثير.

بها ما مضى من ذنوبي، وتعصمُني بها فيما بقيَ مِن عُمري، وتستعملُني في ذلكَ كُلّه بطاعتكَ وما يُرضيكَ عَنّي، وتختمُ عملي بأحسنهِ، وتجعلُ لي ثوابهُ الجنّةَ، وتسلُكُ بي سبيلَ الصالحينَ، وتُعينني على صالحِ ما أعطيتَني، ولا تشمت بي حاسداً ولا عدوّاً، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عينٍ أبداً، ولا أقلّ من ذلك ولا أكثر يا ربّ العالمينَ .

اللّهُمّ إنّي زُرتُ هذا الإمامَ مُقرّاً بإمامته، معتقداً لفرضِ طاعته، فقصدت مشهده بذنوبي وعيُوبي وموبقات آثامي وكثرة سيّئاتي وخطاياي وما تعرفه منّي، مستجيراً بعفوك، مستعيذاً بحلمك، لاجِئاً إلى رُكنكَ، عائذاً برأفتكَ، مستشفعاً بوليّك وابنِ أوليائك، وصفيّكَ وابنِ أصفيائك، وأمينكَ وابن أُمنائك، وخليفتكَ وابن خُلفائك، الّذينَ جعلتهُمُ الوسيلة إلى رحمتِكَ ورِضوانِكَ، والذّريعةَ إلى رأفتكَ وغُفرانِكَ.

اللّهُمّ وأُولىٰ حاجاتي إليكَ أن تَغفرَ لي ما سَلَفَ مِن ذُنُوبي على كثرتها، وأن تعصمني فيما بقي من عُمري، وتطهّر ديني ممّا يُدنّسُهُ ويشينُهُ ويُزري بِهِ، وتحميهُ من الرّيب والشّك والفساد والشّرك، وتثبّتني على طاعتك وطاعة رسولك وذُرّيّته النُّجباء السّعداء صلواتكَ عليهم ورحمتُكَ وسلامُكَ وبركاتُكَ، وتُحييني ما أحييتني على طاعتهمِ، وتُميتَني إذا ما أمتّني على طاعتهمِ، وأن لا تمحُوَ مِن قَلبي مودّتهُم ومحبّتَهُم، وبُغض أعدائهم، ومرافقةَ أوليائهمْ وبِرّهم. وأسألكَ يا ربّ أن تقبل ذلك منّي، وتُحبّبَ إليّ عبادتكَ، وتبغّضَ إليّ معاصيَكَ، وترزُقَني توبةً نصوحاً ترضاها، ونيّةً تحمدُها، وعملاً صالحاً تقبلُهُ برحمتِكَ يا أرحَم الرّاحمين.

وإذا أردت وداعه فقل:

السّلامُ عَلَيكَ يا أمينَ اللهِ في أرضِهِ، وحُجّتَهُ على خَلقِه، وخازنَ علْمِه، وموضعَ سرّه، وبابَ أمرِه ونهيِهِ، وصراطهُ المُستقيم، سلامَ مُودِّعٍ لاسئمٍ ولا قالٍ ولا مال ورحمةُ الله وبركاتُهُ.

اللّهُمّ صلِّ على مُحمّدٍ وآل مُحمّدٍ واجعل غُدوّنا مقروناً بالتّوكّل عَلَيكَ، ورواحنا عَنْكَ موصُولاً بالنّجاحِ منكَ، ودعاءنا لكَ مقرُوناً بحُسنِ الإجابةِ، وخضوعنا بينَ يديك داعياً إلى رحمتكَ، واعترافَنا بذُنُوبنا شفيعاً إلى عفوكَ، وارزقنا العود إلى زيارتِهِ ثُمّ العودَ إليه برحمتكَ يا أرحمَ الرّاحمينَ.

اللّهُمّ لا تجعلْهُ آخرَ العَهدِ منّا لزيارَةِ سيّدنا وإمامنا المفروضِ طاعتُهُ علينا، وارزُقْنا زيارتَهُ أبداً ما أبقيتَنَا إنّكَ ذُو الفضلِ العظيم، والمَنّ الجسيمِ، وَصَلّى اللهُ على مُحمّدٍ وآلِهِ الطّاهرينَ [1]. [2]

---

١. تحفة الزائر: ٣٢٩ ـ الطبعة الحجرية.

٢. عزيزي القارئ للاطلاع أكثر راجع: زيارة الإمام الرضا عليه السلام كيف ولماذا: ٨٧.

كرامات الإمام الرضا عليه السلام

فكم من عليلٍ دنا من قبر الإمام عليّ الرضا عليه السلام فشوفي، وكم من كفيف دعا في صحنه فأبصر، وكم من جاهلٍ رأى عجائبه فكبر، فهذا قليل من كثير من الكرامات الّتي حصلت عند قبر الإمام عليّ الرضا عليه السلام وببركته.

فإليك أيها الموالي بعضاً من الكرامات الّتي حصلت بلسان أهلها وما روىٰ العلماء :[1]

في ذكر اثنتين وثلاثين كرامة نقلناها عن كتاب (التحفة الرضوية) عن كتاب (وسيلة الرضوان) من تأليف السيّد شمس الدين محمّد بن محمّد بن بديع بن أبي طالب الرضوي، وهو من علماء العهد الصفوي، ومعاصر للحرّ العاملي والسلطان حسين وشاه طهماسب المتأخّر، ورأس خفر الحضرة الرضويّة المقدّسة، وكان حتّى سنة ١١٣٦ هـ على قيد الحياة، كما ذكر ذلك في (مطلع الشمس)، ويرجع نسبه إلى موسى المبرقع، كما في كتاب (علماء خراسان)، وينتهي نسبه إلى الإمام الجواد عليه السلام، وقد نقل شيخنا في (منتهى الآمال) في ذكر والده أنه كان ولي الأمر في مشهد المقدّسة، وإليه كان يرجع الأعيان والأماجد والزائرون، وكان أيضاً مرجع أهل البلاد، فأعطوا منصبه إلى

---

١ . اقتبسنا هذه الكرامات من: الكرامات الرضوية: ١٩١ ، موسوعة المصطفى: ١٢ / ١٦٧ ، التحفة الرضوية، عيون اخبار الرضا عليه السلام .

ابنه غياث الدين فصار والياً على أوقاف الإمام ﷺ بأمرٍ من شاه عبّاس ابن شاه صفيّ، فانشغل بإعمار الأجزاء الخربة منها، وأحدث عمارات للغلات ونحوها.

ولأنّ صاحب كتاب (الوسيلة) شمس الدين كان في عصره يطّلع على كلّ معجزةٍ تحدث فيتثبت منها ويسجلّها، وكان له كتابان آخران واحد اسمه «الحبل المتين في معجزات أمير المؤمنين ﷺ» والآخر باسم «تزيين المجالس» كما يستفاد من «دار السلام» للمحدّث النوري، وقد رأيت كتابه «الحبل المتين» عند أحد أساتذتي، ونقلت عنه مطلباً في كتابي «نفائس اللباب» وإذا لم يوجد في أيدينا كتاب (وسيلة الرضوان) فنحن ننقل عن كتاب (التحفة الرضويّة) الّذي هو من تأليف الشيخ ملّا نوروز علي، المعروف بالفاضل البسطامي نجل محمّد باقر البسطامي، وله مؤلّفات أُخرى مثل (فردوس التواريخ) و (سفينة النجاة) في شرح مراثي السيّد بحر العلوم، و (ذخيرة العباد) في شرح الأدعية الصغيرة لأيام رمضان، و (التحفة الحسينيّة) و (وسيلة النجاة) و (سراج المجتهدين) وكلّ هذه الكتب مطبوعة.

وكان مقيماً في مشهد، وتوفي في سنة ١٣٠٩ هـ، ودفن في مقبرة المقتل، قرب قبر الشيخ الطبرسي، ولا يخفى أنّنا قد اختصرنا القضايا ونقلناها بأُسلوب سهل، وقدمنا منها إحدى عشرة كرامة؛ لأنّ تواريخها كانت مضبوطة.

الكرامة الأُولىٰ

شفي يوم التاسع من ذي الحجة سنة ١١٠٥ هـ شخص أعمى من أهالي أردبيل، واسمه (كل بعلي شب جمعة)، قيل له في عالم الرؤيا: اذهب إلى طوس لزيارة القبر الشريف لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام؛ إذ إنّ هناك علاج عينيك. فاستيقظ عازماً على الزيارة، وتجرّك حتّى تشرّف بزيارة الحرم، فرأى في ذلك اليوم الإمام الرضا عليه السلام في المنام، وقد أظهر له الرحمة، ومسح بيده عليه عينيه ودعا له، وكان هناك أحد عشر شخصاً يختمون دعاءه بلفظ (آمين)، فعندما استيقظ من النوم وجد نفسه مبصراً.

يا آل بيت المصطف تفديكم الأرواح، من أتاكم فقد نجا، ومن لم يأتكم فقد هلك.

الكرامة الثانية

في يوم ١٤ من ذي الحجّة سنة ١١٠٧ هـ شفي رجل من أهالي قندهار، وكان قبل هذا التاريخ، قد تعرّض لسارقين سرقوا أمواله، وجرحوا كتفه جرحاً بليغاً، فتقلّصت يده بحيث لم يعد بإمكانه مدّها، وتوقفت عن الحركة إلّا إصبعاً واحداً أو اثنين كان فيهما قليل من الحركة، فتوسل بالإمام ثامن الأئمة عليه السلام فشفاه الله.

الكرامة الثالثة

في ليلة النصف من شهر رجب سنة ١١١٤ هـ تضرّع الحاج عبد الصمد التبريزي قرب الضريح المطهّر، وكان مصاباً بالعمى، فتضرّع وبكى طالباً الشفاء، وفجأة انفتحت عيناه، وقد رأيت بنفسي عينيه مبصرتين.

الكرامة الرابعة

في يوم ٢٠ صفر في سنة ١١١٦ هـ جيء بامرأةٍ من أهالي زور آباد من قرى أطراف مشهد المقدّسة، وكانت كلتا رجليها مشلولتين، جيء بها إلى الصحن العتيق للاستشفاء قرب الشباك الواقع خلف الرأس المبارك للإمام ﷺ، وما أن وضعوها على الأرض حتّى شفيت بلطف الإمام الثامن ﷺ، فنهضت من مكانها، ومشت على رجليها تتشرّف بزيارة الضريح المطهّر .

الكرامة الخامسة

في اليوم التاسع من شهر رمضان المبارك سنة ١١٢٤ هـ أبصرت بنت محمّد شفيع الطبسي، وكان عمرها عشر سنوات تقريباً، وكانت عمياء،

ففتحت عيناها بنظرة رحيمة من الإمام، وبعد التثبتّ أعطوها خلعة، وضربت لها نقّارة الفرح.

الكرامة السادسة

شفيت في اليوم السادس من جمادىٰ الآخرة لسنة ١١٣٠ هـ بنت اسمها نجيّة، من أهالي قرية مايان، وهي من قرى مشهد الجبليّة، إبتُليت هذه البنت بالعمى منذ سنة على أثر ألم في عينيها ولم تعد تبصر شيئاً، وقبل العمى كانت مخطوبة لابن عمّها، ولكن بعدما عميت رفض ابن العمّ الاقتران بها، ولهذا السبب كانت هذه البنت حزينة وكئيبة، إلى أن رأت في المنام شخصاً مرتدياً ثياباً بيضاء فقال لها: تعالي إلى المدينة حتّى أشافيكِ. وعلى أثر ذلك جاءت إلى الحرم المطهّر، وفجأة سمعت من جهة أعلى الرأس المبارك صوتاً يقول لها: افتحي عينيك فقد شافيناكِ، وعندها فتحت البنت عينيها فشاهدت النور.

الكرامة السابعة

في يوم ٢٧ جمادىٰ الأولى من ١٢٣٢ هـ كان الخواجة بختيار من أهالي مجد من توابع كاشمر طريح الفراش، وقد اشتدّ به المرض حتّى قال له قائل في المنام: إذهب إلى مشهد عليّ بن موسى الرضا عليه السلام؛ فإنّ ذلك الإمام سيشافيك، فتحزّك هذا الرجل مع جماعة حتّى دخل الأرض المقدّسة، فأتى

به رفاقه إلى الحرم المطهّر ووضعوه قرب الباب الذهبيّ للحرم، فرمى بنفسه على العتبة المباركة وشرع في البكاء والنحيب، وفجأة سمع صوتاً يقول له: قمْ، فنهض ليجد نفسه سالماً معافىٰ من المرض .

الكرامة الثامنة

يوم ١٠ رجب ١١٣٢ جيء بامرأة مشلولة من أهالي (ده نو) وهي من قرى أطراف مشهد، وقد أُصيبت بالشلل في رجليها قبل سنتين، وقد أوصلوها إلى الحرم المطهّر، قالت هذه المرأة : ما أن وقع بصري على الضريح المطهّر حتّى رأيت شخصاً مرتدياً البياض، يلقي ماءً على قفل الضريح، فقلت له: ترحّم عليّ بقليل من هذا الماء؛ لأتشافىٰ به، فقال لي: سأعطيك هذا الماء تبرّكاً، وأعطاني إيّاه، فأمسكت به وشربته وشوفيت من حينها، فنهضت، وبعد أن استخبرت النسوة اللائي في الحرم بالأمر شرعن يمزقن ثيابي للتبرك بها.

الكرامة التاسعة

وتأريخها يوم ٩ رجب ١١٣٢ هـ .

ابتليت امرأة عندما كان عمرها سبع سنين بالعمى على أثر مرض الجدري، وبعد مرور عشرين سنة على ذلك رأت شاباً في عالم الرؤيا مرتدياً ثياباً خضراء يقول لها: اذهبي إلى مشهد الإمام الرضا ﷺ حتّى تبصر عيناك.

وعندها عزمت على زيارة مشهد، فاوصلت نفسها إلى الروضة المطهّرة الرضويّة، وحين التشرّف بالزيارة أحسّت أنّ يداً قد مسحت على عينيها، ففتحت عينيها فرأت نفسها مبصرة، وشاهدت الضريح المقدّس.

الكرامة العاشرة

في يوم ٢٣ ربيع الثاني ١١٣٣ هـ كانت امرأة من أهالي «باخرز» وهي من أطراف منطقة (خاف) من توابع محافظة مشهد، وكان عندها طفل عمره يقرب من السنتين، وقد شلّت يده، فجاءت به إلى الحرم الشريف بقصد الاستشفاء، وما أن وضعوا اليد المشلولة على قفل الضريح حتّى شفيت من حينها، ودبّت فيها الحركة.

الكرامة الحادية عشرة

في اليوم السادس من رجب ١١٣٣ هـ جيْ صبيّة عمرها تسع سنوات وهي عمياء، جيء بها من «باخرز» إلى الزيارة، وبعد التشرّف استعادت بصرها فوراً، وقد شهد جمع غفير على أنّها كانت عمياء، وثبت شفاؤها فقرعت نقّارة الفرح. وعلى نقل (التحفة الرضويّة) قال صاحب وسيلة الرضوان: على ما في علمي أنّه قد تمّ شفاء أكثر من ثلاثمئة شخص أعمى ومشلول.

الكرامة الثانية عشرة

جاء في الكتاب المذكور، وأيضاً عن المحدّث النوري [١] أنّ شخصاً موثّقاً من أهالي كيلان نقل أنّه يذهب إلى البلدان للتجارة، قال: سافرت في يوم إلى الهند، ومكثت هناك لأمرٍ طارئ في البنجال، واتّخذت لنفسي غرفة في المكان التجاري، وكان هناك رجل غريب في الغرفة المجاورة لغرفتي، وكان له ولدان، وكان يعيش معهما، وكنت أكثر الأحيان أراه حزيناً ومنقبضاً، ولا أعرف السبب، وفي بعض الأوقات كنت أسمع أنين بكائه، وعندما شاهدت حزنه وبكاءه خارجاً عن الحدّ الطبيعي فكّرت في معرفة السبب الّذي يحزنه، وحين ذهبت إليه رأيت قواه واهنة وقد احتواه الضعف، فقلت له: جئت أسأل عن السبب الّذي يحزنك، فأرجوك أن تذكره لي، فقال:

أنا حزين على حادث حدث لي، وهو: قبل اثنتي عشرة سنة، جمعت متاعاً للتجارة من الأشياء النفيسة، وحملته بقصد التجارة إلى سفينة، وركبت فيها، وأبحرت السفينة مدّة عشرين يوماً، وفجأة هدرت الرياح العاصفة، وهاج البحر، ونشر القضاء شباك الأجل، وتمزّقت السفينة، وغرقت جميع الأموال والنفوس، أمّا أنا فقد أسلمت نفسي إلى القضاء وسط البحر، ولكنني تمسكت بقطعة من الخشب، وكانت الريح تميل بي جهة اليمين والشمال، وبحكم

---

١ ـ في كتاب (دار السلام): ١ / ٢٧٣ من الطبعة الجديدة.

القضاء الإلهي خلّصني ذلك الحصان الخشبي من براثن الموت، وأوصلني إلى جزيرة، وقذفتني الأمواج نحو الساحل، فسجدت لله شاكراً، ونهضت وشرعت أتجوّل في الجزيرة، فوجدتها جزيرة في نهاية الجمال والصفاء، ولكنّها خالية من البشر، ومكثت فيها سنة، وكنت أمضي الليالي فوق الأشجار خشية الوحوش والحيوانات المفترسة.

وفي يوم جلست قرب شجرة تجمّع تحتها ماء المطر لكي أتوضّأ، وفجأة رأيت في الماء صورة امرأة آية في الجمال، فتعجبت ورفعت رأسي فرأيت المرأة في غاية الحسن على الشجرة، ولكنّها كانت مجرّدة من الثياب، وعندما رأتني أنظر إليها، قالت: يا رجل أما تستحيي من الله ورسوله حتّى تنظر إليّ؟ فطأطأت رأسي حياء، وقلت لها: أقسم عليك بالله إلّا ما قلت لي: هل أنت من سلالة البشر أو من صنف الملائكة أو من طائفة الجن؟ فقالت: أنا من البشر ولي قصة، وهي: أنّ أبي كان من إيران فسافر إلى الهند، فاصطحبني معه، وكنّا في السفينة فغرقت فوقعت في هذه الجزيرة، ومضى على وجودي ثلاث سنوات، وعندما سمعت بقصتها حدّثتها بما حدث لي، وبعد ذلك عرضت عليها فكرة الزواج فسكتت، وكان سكوتها علامة على القبول، فأدرت ظهري ونزلت من الشجرة فعقدتها على نفسي.

وكنّا نعيش سوية بسعادة إلى أن منّ الله علينا ورزقنا ولدين وهما حالياً موجودان، وتراهما، ولكن حصل حادث، فرّقني عن تلك المرأة، وأنا حزين لأجل الابتعاد والانفصال عنها، لقد كنّا سعداء بهذين الصبيين إلى أن بلغ أحدهما التاسعة والآخر الثامنة، ولأننا لم نكن نملك ثياباً فقد كنّا نعيش عراة،

وطال شعرنا وكنّا قذرين جدّاً، فقالت زوجتي يوماً: يا ليتنا كنّا نملك ثياباً نستر بها عوراتنا ونتخلّص من هذه الفضيحة، وعندما سمع الأولاد كلامنا، قالا: وهل هناك طريقة للحياة تختلف عن طريقتنا؟ فقالت لهما أمّهما: نعم، إنّ لله الخالق المتعالي مدناً وأماكن مزدحمة بالناس، ولدى الناس هناك أغذية لذيذة وأشربة منعشة وملابس فاخرة، ونحن أيضاً كنّا قبل هذا هناك، ولكنّنا إذ سافرنا في البحر وانكسرت سفينتنا وأراد الله أن نصل إلى هذه الجزيرة بواسطة لوح من الخشب وبقينا هنا.

فقالا: إذا كان كذلك، إذن لماذا لا ترجعان إلى وطنكما ومكانكما السابق ؟

فقالت: لأنّ بيننا البحر، ولا يمكن اجتيازه من دون سفينة، ولا توجد هنا سفينة.

فقالا: فلنصنع السفينة، وأصرّا على هذا الأمر. ونتيجة لإصرارهما أشارت الأمّ إلى شجرة كبيرة جداً كانت جاثية هناك وقالت: إن أمكنكم حفر وسط هذه الشجرة فمن المحتمل بإرادة الله عزّوجلّ أن تكون كشكل السفينة ونجلس داخلها فنصل إلى مكانٍ ما.

وما أن سمع الولدان هذا الكلام حتّى غمرتهما السعادة وذهبا وكلّهما شوق إلى جانب الجبل الّذي كان بالقرب من هناك، وكانت فيه أحجار مدببة الرأس حادّة كأنّها فأس النجّارين، فجلبا من تلك الأحجار، وشدّا أحزمة الهمّة، وشرعا في حفر تلك الشجرة، وانهمكا في العمل مدّة ستة أشهر إلى

أن حصل تجويف في الشجرة وصارت بهيئة الزورق بشكل يسع لجلوس اثني عشر شخصاً، وعندما رأينا ذلك فرحنا كثيراً وسعدنا، أن أعطانا الله القادر المنّان مثل هذين الولدين النشطين والمجدّين فشكرنا الله تعالى، وقلنا في أنفسنا من المحتمل أن نصل بهذه الوسيلة إلى مكانٍ فنتخلّص من الوحدة والغربة، ففكرّنا في جمع العنبر الأشهب لنأخذه معنا في الزورق، وهو شمع من العسل الخاص، إذ كان في تلك الجزيرة جبل كبير ومرتفع، وكانت خلفه غابة كلّ أشجارها من أزهار القرنفل، وكان النحل يمتصّ رحيقها في فصل الربيع، وتصنع العسل في قمة ذلك الجبل، وعندما تمطر السماء كان المطر يغسل ذلك العسل وينزله من أعلى الجبل، ويكون شرابه نصيباً للأسماك ويبقى شمعه، وهو العنبر الأشهب في سفح الجبل.

فانهمكنا في جمع وجلب الشمع حتّى صار في حدود مئة منّ، وصنعنا من هذا الشمع حوضاً في جانب من الزورق وصنعنا منه أيضاً أواني فملأناها بالماء العذب، وسكبناه في ذلك الحوض للشرب إلى أن امتلأ، وعندها أعددت لطعامنا الخشب الصيني، وهو عروق نبات يكثر في تلك الجزيرة، فوضعنا كلّ هذه الأمتعة في الزورق، وبعد ذلك حصّلنا على حبلين محكمين من عروق الشجر، وربطنا ذلك الحبل بشجرة كبيرة، وبعد اتمام كلّ شيء انتظرنا حصول المدّ في البحر، إلى أن ظهر المدّ وارتفع الماء بحيث صار زورقنا فوق الماء، ففرحنا وحمدنا الله، وجلسنا داخل القارب، ولكنّ القارب بقي في مكانه ولم يتحرك، وعندها عرفنا السبب وهو أن القارب كان مشدوداً بالشجرة، وكان علينا أن نحرره منها قبل ركوبنا، ولكنّنا غفلنا عن

هذا الأمر، فأراد أحدُ الأولاد النزول لفتح عقد الحبل فمنعته أمّه ونزلت هي داخل الماء وفتحت العقد، الّا أنّ الحبل قد سحبته موجة من يدها وتحرّك الزورق مبتعداً إلى وسط البحر فبقيت زوجتي وحدها في الجزيرة، وأخذت تصرخ وتبكي وتركض من جهة إلى أخرى وابتعدنا عنها، وهي تنظر إلينا بحسرةٍ، وتذرف الدموع إلى أن غبنا عن نظرها.

وبعد أن يئس الأولاد من أمّهما شرعا في البكاء العويل، وكأنّما كان بكاؤهما ملحاً نثروه على جراحات قلبي، ولكن عندما وصلنا إلى وسط البحر، أسكتهم الخوف من زئير البحر، وكان قاربنا سبعة أيام في حركةٍ مستمرة إلى أن وصلنا إلى ساحلٍ، فهبطنا من قاربنا، وإذ كنّا عراة لم يكن بإمكاننا الذهاب إلى جهةٍ ما، إلى أن حلّ الليل، وخيّم الظلام، فذهبت إلى مكان مرتفعٍ وألقيت نظرة فرأيت ناراً، فتركت الأولاد هناك وذهبت نحو النار، إلى أن وصلت إلى باب بيت كانت له عتبة عالية، فطرقت الباب، فخرج رجل اتّضح لي أنّه من كبار اليهود، فأعطيته قدراً من العنبر الّذي كان معي وأخذت كمية من الثياب والقماش ورجعت مسرعاً إلى أبنائي وألبستهم الملابس، وجلبتهم في الصباح إلى المدينة، وأخذنا غرفة في هذا المكان، وفي الليل كنت آخذ معي جوّالاً ونذهب ونجلب العنبر الّذي أتينا به معنا حتّى أتممناه، وحصلنا على وسائل الحياة، والآن يمضي علينا حوالي سنة في هذا المكان، ولكنّي في حزنٍ قاتلٍ ليلي ونهاري على فقد تلك المرأة المهجورة الغريبة والمسكينة.

يقول الراوي: انتابتني رقّة قلبيّة لدى سماعي هذه القصة بحيث

شرعت أبكي، قائلاً: «لا رادّ لقضاء الله وتدبيره، ولا مغيّر لمقاديره وحكمه».

ثمّ قلت له: إن أوصلت نفسك إلى الحضرة المقدسة للإمام الثامن عليه السلام وبثثته شجون قلبك، فهناك أمل في أن يقضي لك حاجتك، ويزيح عنك هذه الكربة، ويعطيك حاجتك ؛ لأنّه يأوي من التجأ إليه، فأثّر كلامي في هذا الشخص كثيراً، وعاهد الله مخلصاً أن يصنع قنديلاً من الذهب الخالص ويذهب مشياً إلى ذلك الإمام ويطلب زوجته من الإمام الرضا عليه السلام، فنهض فوراً وحصل في ذلك اليوم على ذهبٍ جيدٍ، وبعد ذلك صنع قنديلاً وركب هو وابناؤه في السفينة وارتحلوا، وبعد أن نزلوا من السفينة شقّ طريقه في الصحراء إلى أن وصل إلى مشهد المقدّسة.

وفي ليلة ذلك اليوم رأى المتولّي على الحضرة الرضويّة للإمام الرضا عليه السلام مناماً، قال له الإمام فيه: سيأتي غداً شخص إلى زيارتي فعليك أن تستقبله، ولذلك عندما أصبح الصباح خرج المتولي مع جمع من أصحاب المناصب إلى خارج المدينة لاستقباله وأدخلوا الرجل وابنيه بكامل الاحترام وعيّنوا لهم منزلاً، ووضعوا القنديل الّذي أتى به في محلّه، فاغتسل ذلك الرجل وتشرّف بزيارة الحرم المطهّر وبدأ الزيارة والدعاء إلى أن مضى جزء من الليل، وأخرج خدّام الحرم الناس لكي يغلقوا الأبواب، إلّا هذا حيث تركوه وأغلقوا الأبواب، وإذ رأى ذلك الشخص الحرم خالياً جلس قرب الضريح المطهّر وشرع في التضرّع والبكاء وبثّ الإمام شجونه، وطلب زوجته، وكان على هذه الحالة حتّى ذهب ثلثا الليل، فتعب ووضع رأسه ساجداً على الأرض فغلبه النوم، وفجأة سمع شخصاً يقول له: انهض، فرفع رأسه فرأى الوجود

المقدّس للإمام الرضا ﷺ، فقال له ﷺ: أتيت لك بزوجتك، وهي تنتظرك في خارج الحرم، فاذهب للقائها، فقال له: أفديك بنفسي إنّ الأبواب مغلقة فكيف أذهب؟ فأجابه: إنّ الّذي تمكّن أن يأتيك بزوجتك لقادرٌ على فتح الباب المغلق، فنهض خارجاً وكان كلّ باب يصل إليه ينفتح بوجهه إلى أن خرج من الرواق، وفجأة وقع بصره على زوجته، وهي خائفة على نفس الهيئة الّتي كانت عليها في الجزيرة، وهي أيضاً رأته، فتعانقا، وسألها: كيف جئت إلى هنا؟ فقال: إني منذ مدّة وعلى أثر الفراق وكثرة البكاء أحسست بألم في عينيّ وجلست ليلة أستغيث من ألم عينيّ، وفجأة ظهر شابٌ نوراني غمر نوره كلّ الأمكنة فأمسك بيدي وقال: ضعي مرهماً على عينيك، فعملت بقوله، ولم يمضِ كثير وقت حتّى فتحت عينيّ فرأيت نفسي في هذا المكان.

فأخذ الرجل زوجته إلى ولديه بفضل وإعجاز الإمام الثامن الضامن، وجُمعَ شملهم إلى بعضهم، واختاروا مجاورة الإمام ﷺ إلى أن فارقت أرواحهم الحياة، يقول الكوهري الهراتي:

«يا ربّ عليك بعلوّ جاه وقرب أمير طوس، الّذي لم يذهب من بابه المجوسي ميؤوساً أن لا تطردنا من بابه إلى أبواب أخرى، ولا تجعلنا نيأس من فيض زيارته».

الكرامة الثالثة عشرة

قال شخص من السادة اسمه علي نقي: أُصبت بالبرص في رقبتي، وكلّ ما بذله الأطبّاء من جهد في العلاج لم يؤثّر، وفي يوم قال لي شخص مستهزئاً: إن كنت إنساناً صالحاً لما أصبت بالبرص. وأثّر كلامه هذا في نفسي وتأملت، فذهبت إلى ضريح الإمام الرضا عليه السلام وبكيت كثيراً، واستغثت وقلت: يا مولاي إن كنت سيّداً حقّاً فلا تسلّط عليّ هذا المرض، وإن لم أكن سيّداً فسلّطه عليّ حتّى يؤذيني أكثر، ثم بكيت كثيراً ورجعت إلى البيت، وكان في البيت كتاب فتناولته واشغلت نفسي بمطالعته، وفجأة وقع بصري على جملةٍ تقول: شكىٰ شخص لأحد الأئمة الأطهار عليهم السلام البهق والبرص، فأجابه الإمام عليه السلام بأن يضع فوقه النورة والحنّاء، وما أنّ رأيت هذه الرواية حتّى تبادر إلى ذهني أن رؤيتي لهذه الرواية في هذا الكتاب هي بسبب عناية الإمام الرضا عليه السلام فعملت بها في نفس اللحظة ولم تمضِ سوى ساعتين حتّى زال المرضُ كليّاً بفضل الإمام عليه السلام. أجل:

«كل مرض ميؤوس منه يعالج بفضل لطف الرضا».

وسيأتي شفاء برصىٰ آخرين في الكرامة السابعة عشرة.

الكرامة الرابعة عشرة

ويقول أيضاً: أخبرني أحد الصلحاء أنّ جماعة من أهل (قاين) تشرّفوا بالزيارة وجلبوا معهم امرأة عمياء، وبعد أن أكملوا الزيارة وأرادوا الرجوع إلى وطنهم امتنعت المرأة من ذلك، وقالت: لا أبرح هذا المكان المقدّس إلى مكاناًخر، فذهبوا وبقيت هذهالمرأة العاجزة، وكان عندها بضعة أمتار من القماش، فكانت تعيش على الاتّجار بها، وفي ذلك الوقت كان يوم السبت والثلاثاء قد خصصا للنساء، وفي أحد هذين اليومين سرق رجل أقمشة هذه المرأة،فاضطربت هذه المسكينة، وضاق صدرها، فقصدت الروضة المقدّسة وشرعت بالتضرّع والبكاء أن يا عليّ بن موسى أنّ ثروتي كلّها هذه الأمتار من القماش الّتي كنت أعيش على شرائها وبيعها، والآن وقد سرقت منّي فسوف لن أذهب من هنا ولن أبرح ضريحك، ورمت بنفسها على الأرض، وأخذت تبث أحزانها إلى الإمام وتبكي، وفجأة سمعت صوتاً من داخل الضريح يقول لها: انهضي فقد شافيناك، فعندما قامت وجدت نفسها مبصرة، فشكرت الله تعالى.

أقول: إنّ صاحب (وسيلة الرضوان) وكان رئيس الخدم في الحضرة الرضويّة بعد ذكره لهذه القضيّة قال: إنّ هذه المرأة كانت تأتي إلى بيتنا بعد ذلك ، وكان أهل بيتنا يقولون إنّ عينها قويّتان جدّاً إلى درجة أننا لم نرَ عيناً أقوى منهما.

والأمر الآخر العجيب أيضاً، والذي يعدُّ معجزة أُخرى أنّها كانت تقول: إنّ الليل والنهار عندي سواء، يعني أنّها ترى الأشياء في الليل كما تراها في النهار من دون أن تستعين بالمصابيح.

الكرامة الخامسة عشرة

وأيضاً نقل أنّ شخصاً فقيراً اسمه عنايت كان في مشهد المقدّسة، وكان أحياناً يقضي يومين أو ثلاثة أيام وهو جائع؛ لأنه ما اعتاد أن يطلب من الناس شيئاً، وفي يوم لم يصل له أيّ طعامٍ فتشرّف بالذهاب إلى الحرم المطهّر، وهو جائع جداً، وخائر القوى، وفجأة حصلت له حالة بين النوم والإغماء، فرأى الإمام عليه السلام يقول له: يا عنايت اذهب إلى فلان البقّال فقد قلت له أن يعطيك أربع أوزات، وعندما تأخذها منه، وتذهب إلى فلان الّذي يملك سماطاً ويبيع على الأرض ويضع على طرف سماطه حجراً، وتشتري منه ذلك الحجر بالأوزات الأربع، وبعد ذلك عليك أن تكسر هذه الحجارة فإنّ فيها ياقوتة، وعندما تخرجها اذهب بها إلى الهند فستمطر عليك هذه الياقوتة ذهباً، فقال عنايت: يا سيّدي ليس لديّ معرفة بصقل الحجر، فقال له:نحن علّمناك، وعندما عاد إلى رشده، نهض وخرج من الحرم المطهّر، وعمل بمقتضى ما أُوصي به، ثمّ توجّه نحو الهند، وبعد أن وصل إلى هناك اشتروا منه الياقوتة بذهب كثيرٍ، وصار مرفّهاً، ورجع إلى مشهد بمنتهى الفرح والسرور.

الكرامة السادسة عشرة

وأيضاً نقل عن السيّد مرتضىٰ الموسوي حفيد السيّد محمّد صاحب المدارك أنّه قال: إنّ الأستاذ تقي الأصفهاني صانع السكاكين، قال: صنعت سكيناً جيدة لمطبخ الإمام الرضا ﷺ، ثمّ توجهت من أصفهان بقصد زيارة الإمام الرضا ﷺ، وجلبت معي السكين لأقدّمها هديّه للحضرة.

وعندما قاربت كاشان سكنت في حجرة من بيوت القوافل، ورأيت هناك شخصاً مريضاً على الفراش خائر القوى، فتألّمت له، وتقرّبت منه، واستخبرت حاله، فقال: أنا من أهل بلخ، ولكنّي لست على مذهبهم، وأردت الذهاب إلى خراسان، والآن مرضتُ في هذا المكان، وبسبب عدم العناية طالت فترة مرضي.

يقول الأستاذ تقي: عندما قال: أنه أراد زيارة الإمام الرضا ﷺ قلت في نفسي: إنّ خدمة الزوّار من العبادات فمن الأفضل أن أقف على تمريضه حتّى يتحسّن، ولذلك مكثت أسبوعاً وكنت منشغلاً بتمريضه إلى أن استعاد صحّته، ولم يدر في خلدي أن يكون هذا الملعون ذئباً متدثّراً بصوف الخروف، فقد كنت نائماً في إحدى الليالي، فاغتنم اللعين هذه الفرصة وشدّ يديّ ورجليّ بقصد أن يقتلني، وفجأة استيقظت فرأيت الخبيث قد أمسك بالسكين الّتي صنعتها للإمام الرضا ﷺ يريد قتلي بها، وقال لي: قد ضقت

ذرعاً من كثرة تبرّئك، فسأقتلك بسكينك حتّى أتخلّص منك، وكانت تلك السكين كأيدي الكرماء حينما تخرج من أكمامها سريعة الخروج من غلافها، ولكنّني في ذلك الحين من الاضطراب والضعف توجّهت إلى الإمام الرضا ﷺ بمضمون: «أمّنْ يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء» وتوسلت به، فرأيت السكّين كأنّها لسان عربيد لصق بفمه، فلا تخرج من غلافها، فوضع ذلك اللعين السكين تحت إبطه، وأصرّ على إخراجها، وفجأة انسحبت هذه السكين الألماسية وشقت جنبه فخرجت أمعاؤه فوراً، وسلّم الروح إلى مالك النار، فتخلّصت من الموت وشكرت الله، ولكن كانت يداي ورجلاي مشدودتين، وعند ذلك دخل رجل وكانت في يده شمعة ففزع حينما رآني مقيّداً، وذلك الرجل مقتولاً، فقلت له: لا تخف فقد حصلت هنا معجزة، فعرفني الرجل من صوتي، فتقدّم فعرفته فهو جارٌ لي، وكان مثلي قاصداً زيارة الإمام الرضا ﷺ، فنقلت له القضية، ففتح قيودي وأخرج جسد اللعين خارجاً، لتأكله الكلاب، ثمّ توجّهت معه باعتقاد راسخ ودخلنا مشهد، وقدمت السكين هديةً للحضرة المقدّسة.

والآن وأنا أنقل هذه المعجزة وهي في سنة ١١٣٠ هـ ما زالت تلك السكين في المطبخ الرضوي، وبيد الطباخين في مطعم الإمام:

«لا تكن حاذاً بوجه أيّ شخصٍ، فاحذر صاحب سيفك».

الكرامة السابعة عشرة

وقال رجل طبّاخ من أهالي أصفهان: ابتليت مدّة بمرض البرص، وجلست يوماً تحت منبر ميرلوحي السبزواري، وكان ينقل مناقب وفضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام فقد قال: عندما ذهب الإمام الرضا عليه السلام إلى (مرو) دخل في أحد المنازل للحمّام، وكان فيه شخصٌ مصاب بالبرص، فتقدّم نحو الإمام وأفاض على قدميه الماء، وفي المقابل سكب الإمام عليه السلام ماء على رأسه، وفجأة أحسّ ذلك الرجل أنّ مرض البرص قد زال عنه تماماً، فسأل عن الإمام، فقيل له: هو عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فألقى ذلك الرجل بنفسه على رجلي الإمام يقبلهما، ويشكر الله أن شافاه ببركة ذلك الإمام.

يقول الطباخ: ما أن سمعت هذا الكلام حتّى قمت من جنب المنبر وذهبت إلى الحمّام، فملأت وعاءً من مائه واستقبلت مشهد الرضا عليه السلام بوجهي وبحالةٍ من البكاء والعويل، توسّلت بالإمام وطلبت شفاء مرض البرص الّذي حلّ بي، وقلت له: ماذا لو شافيتني كما شافيت ذلك الرجل؟ ثمّ أرقت الماء مع النية على رأسي، فزال البرص من حينه ببركة الإمام عليه السلام، ورجعت في نفس الساعة إلى مجلس الوعظ ونقلت القضيّة، فعندما رأى المطّلعون على مرضي أنّني قد شفيت فعلاً تعجّبوا وشكروا الله تعالى.

«تغدو في نظر الخلق عزيزاً، عند تعفّر وجهك متمسكناً بتراب قصره».

الكرامة الثامنة عشرة

قال أحد الفلاحين في قرية طُرُق [١]: إنّ زوجتي ماتت وتركت طفلاً رضيعاً، وكنت أبعث هذا الطفل إلى النساء لكي يرضعنه، وطالت المدّة ولم يعدن يتحملن إرضاعه، وأبين أن يرضعنه، ولذلك ظلّ الطفل يبكي من أوّل الليل إلى طلوع الصبح، ولم يأخذه قرار، فأزعجني بحيث نويت قتله للتخلّص من شرّه، ولكنّني تمالكت أعصابي وصبرت، وعندما أصبح الصباح رمت الذهاب إلى الأرض كي أزرعها، وأخذت الطفل معي بقصد أن ألقيه في البئر عندما أصل إليها، فوصلت إلى البئر، ولكن في ذلك الحين وقع بصري على القبة المطهّرة للإمام الرضا عليه السلام، فبكيت من دون اختياري فتوجهت إلى الإمام وقلت له: يا أيّها الغريب، ويا معين الضعفاء، ارحم هذا الطفل البريء، ولا تلجئني إلى قتله، قلت ذلك ووضعت الطفل بجانب البئر وذهبت لعملي في الحراثة، وبعد ساعة أحسست بأنّ صدري يؤلمني، وعندما نظرت رأيت ثديي يدّر لبناً، فأسرعت إلى البئر، فرأيت الطفل من شدّة البكاء والجوع قد أشرف على الهلاك، فوضعت صدري في فمه وشرع في الارتضاع إلى أن شبع واستغرق في النوم، فوضعته في مكانه، وعدت إلى عملي، وكلّما استيقظ ذلك الطفل كنت أرضعه إلى أن يشبع، وكنت على هذه الحالة إلى أن تمت

---

١ ـ طرق ـ بضمّ الطاء والراء ـ قرية تبعد فرسخين عن مشهد المقدّسة.

أيام إرضاعه ففطمته فجفّ اللبن من ثديي، ولم يكن ذلك الّا بفضل من الإمام الثامن عليه السلام.

أقول بذكر هذه الكرامة تذكرت كيفية ارتضاع الرسول الأكرم من ثدي عمّه الجليل أبي طالب، كما في المجلّد السادس من (البحار)، وأيضاً قال المجلسي في المجلّد الثاني من (حياة القلوب) في الباب الرابع في حديث معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّه قال: عندما ولد الرسول صلى الله عليه وآله مضت عليه عدة أيام ولم يتهيّأ لبن له لكي يشربه، فكان أبو طالب يضعه على صدره، وملأه الله تعالى باللبن، فكان الرسول لعدّة أيام يرتضع من صدر أبي طالب، ثمّ ناول أبو طالب الرسول إلى حليمة السعدية لإرضاعه.

تنبيه

لا يخفى أنّ رسولنا بغير تناوله من ثدي عمه أبي طالب قد ارتضع من ثلاث نساء، الأولى لمدّة أسبوع، وهي أمّه المكرّمة آمنة بنت وهب رضي الله عنها والثانية أمةٌ اسمها ثويبة، كما في ناسخ التواريخ أنّه قال: بعد أن أرضعته آمنة أسبوعاً أرضعته ثويبة في الليلة الثامنة إلى ثلاثة أشهر، والثالثة حليمة السعديّة حملته إلى قبيلتها وأشرفت على إرضاعه وتربيته، وحصلت لها معاجز كثيرة، ذُكر قسمٌ منها في الكتب المعتبرة، وعلىٰ الطالب أن يراجع الجزء السادس من (البحار)، والجزء الثاني من (حياة القلوب) للمجلسي، ومن المناسب هنا أن نذكر هنا ثلاثة أمورٍ:

الأمر الأوّل:

إنّ ثويبة كانت أمة لأبي لهب عمّ الرسول، وعندما علمت بولادة الرسول السعيدة، أسرعت لسيّدها أبي لهب وزفّت البشرى له أن قد رزق أخوك عبد الله ولداً، فأعتقها أبو لهب على هذه البشرى، وعندما اعتقت أقلبت عليها السعادة بأن أعطوها الرسول ﷺ لأجل إرضاعه بعد أن أرضعته أمّه آمنة أسبوعاً، فأرضعته هي ثلاثة أشهر كما في (ناسخ التواريخ) وغيره، وإسلام ثويبة وترحم الرسول عليها، ووفاتها مذكور في كتب التاريخ في محلّه.

الأمر الثاني:

عندما مات أبو لهب وأدخل جهنم رآه بعد سنة من وفاته ـ كما في (سفينة البحار) والكتب المعتبرة الأخرى ـ أخوه العبّاس في المنام، وسأله عن حاله، فأجابه: أنا في جهنم، وابتليت بعذاب الله، الّا أنّه خُفِفَ عنّي العذاب في كلّ ليلة اثنين بأن امتصّ من بين إصبعيّ ماء ـ وأشار لما بين إصبعي السبّابة والإبهام ـ وتخفيف العذاب هذا كلّه بسبب عتقي لثويبة على بشارتها لي بولادة رسول الله ﷺ.

الأمر الثالث :

إنّ منام العبّاس بن عبد المطلب هذا بشارة لكلّ المسلمين الذين عرفوا النبيّ الخاتم، وقبلوا بما جاءه من الله تعالى، وعملوا بأوامره، وأنفقوا أموالهم أيضاً في طريق زيارته وزيارة آله الطاهرين، والذين يحتفلون في أيام ولادتهم ويظهرون الفرح والسرور، ويحزنون في ذكريات وفاتهم وشهادتهم، ويقيمون المآتم، لأنّ أبا لهب مع كلّ شركه وإيذائه للرسول ﷺ بحيث أنزل الله سورة في ذمّه، وأنّه ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾[1] ولكن مع ذلك خفّف الله عذابه في يوم الاثنين، وهو يوم ولادة الرسول ﷺ، فإذن نحن أملنا كبيرٌ جداً بأن يحفظنا الله المنّان بواسطة الرسول ﷺ وأولاده الأطهار من مهالك الدنيا والآخرة، وأن لا يبتلينا بالعذاب، بل يكرمنا في الآخرة بالنعم الإلهيّة.

الكرامة التاسعة عشرة

وهذه الكرامة مشابهة للكرامة السابقة، حيث قال شخصٌ اسمه محمّد جعفر: إنّ أبي قال: عندما كنتَ رضيعاً ماتت أمُّك، وبما أنّه لم تكن هناك امرأة لتقوم بإرضاعك تألّمت كثيراً، وفي إحدى الليالي بكيت من الجوع بكاءً مرّاً، وقد تألّمتُ لك كثيراً، وفي تلك الحالة وجهت وجهي للإمام الرضا ﷺ

---

١. المسد: ٣.

لأطلب منه المعونة وأن ينقذني، وما أن توسّلت بالإمام حتّى هدأت، فتصورت أنك قد هلكتَ من شدّة الجوع والبكاء وتخلّصت منك، ولكن عندما أصبح الصباح رأيتك قد وضعت إبهامك في فمك تمصّه ويسيل اللبن من أطراف فمك، فتعجبت، وعندما أخرجت إبهامك وجدت ثقبين بين الأظفر والإبهام يخرج منهما اللبن، فشكرت الله، وبعد ذلك كلّما جعتَ وضعتَ إبهامك في فيك حتّى انقضت أيامُ رضاعك.

يقول الراوي محمّد جعفر: الآن وقد وصلت إلى سنّ الرشد نظراً لعادتي السابقة فأنّي لا أنامُ حتّى أضع إبهامي في فيّ، ولازال أثرُ الثقبين موجوداً على الإبهام.

أقول: عند ذكر هذه الكرامة تذكرت كيفية إرضاع الرسول ﷺ لريحانته الحسين ؑ عن طريق إبهامه، وعلى رواية من لسانه المبارك، كان يمتصّ اللبن بل أحلى من اللبن .

الكرامة العشرون

أخبر بعض من الثقات أنّ جماعة من أهالي آذربيجان تشرّفوا بزيادة الإمام الرضا ؑ، وكان فيهم شخص أُمّي، وبعد أن أتمّوا الزيارة قبّل الأعمى العتبة المباركة، ثمّ تحرّكوا نحو موطنهم، ولأنّهم كانوا قد نزلوا على مبعدة فرسخين من مشهد وسكنوا هناك، جلسوا هناك بجنب بعضهم وأخرجوا الأوراق الّتي رُسمت عليها القبّة المنوّرة والحضرة المطهّرة وأطرافها، والّتي

قد اشتروها للبركة ولإهدائها إلى الأحبة، ونظروا إليها، وأظهروا السرور والمرح، فلمّا سمع الأعمى صوت الأوراق، وأصواتهم المرحة سألهم عن سبب فرحهم، وعن الأوراق ومن أين جلبوها؟ فقال له رفاقه مازحين: أفليس لك علم بأنّ هذه الأوراق تجعل الإنسان في مأمنٍ من نار جهنّم، وقد ترحّم الإمام الرضا ﷺ بها علينا؟ فصدّق هذا الرجل بكلامهم وقال: يتّضح أنّ الإمام الثامن ﷺ أعطى كلّ واحدٍ منكم صكّاً للغفران، حيث إنكم تملكون عيوناً، ولم يعطني أنا الأعمى والضعيف، والله لأُرجعنّ إليه حتّى آخذ منه صكّاً، فعزم على الرجوع، وعندما رأى رفاقه الجدية في كلامه، قالوا له: إننا نخرج معك، وإنّ حقيقة الأمر هي هذه، فلم يصدّق بكلامهم، وتركهم ورجع وكلّه حزن إلى الحضرة المقدّسة، فأمسك بالضريح بشدّةٍ وقال: يا سيّدي، أنا رجل أعمى وعاجز، وجئت إلى زيارتك مع ذلك من وطني، والآن فبعيد من كرمك أن تعطي رفاقي السالمين صكّ الخلاص من نار جهنّم، ولا تتفضّل عليّ به، وأنا أقسم بحقّك بأن لا أدع ضريحك حتّى تعطيني صكّاً، وفجأة رأى ورقة قد وضعت في يده وأبصرت كلتا عينيه، وقد كتب على تلك الورقة باللون الأخضر: «فلان بن فلان أتق من نار جهنّم»، فخرج من الحضرة، وقد غمره السرور، وتوجّه إلى رفاقه.

الكرامة الواحدة والعشرون

قال محمد صالح الحدّاد: ابتليت في سنّ السادسة عشرة من عمري بمرض شديد، ودام مرضي مدّة أربعة أشهر حتّى أشرفت على الموت، بحيث يئس أهلي من استمراري في الحياة، فوجّهوني نحو القبلة وشدّوا ذقني وأغمضوا عينيّ، وفكّروا في تجهيزي، وكانوا يبكون عليّ، وكنت أسمع بكاءهم، ولكنّي حيث لم أتناول شيئاً منذ أربعين يوماً لم أكن لأقدر على الحركة أو الكلام، فتوجّهت بقلبي نحو الروضة المطهّرة للإمام الرضا عليه السلام وسألته أن يشافيني، وفجأة رأيت السقف قد انشقّ ودخل منه شخص مهيب، وقال لي: جئت لقبض روحك، فلم أقل له شيئاً، لكنّي رأيت شخصاً نورانياً قد دخل من نفس المكان، وأشار إلى الشخص المهيب بالرجوع، وقال له: قد طلبت من الله تأخير أجله، ثمّ التفت إليّ وقال: انهض فقد شافيناك.

فعدتُ إلى رشدي ونهضت وقلت لأهلي: أنا جائع، أعطوني طعاماً حتّى أتشرف بزيارة الإمام الرضا عليه السلام، فجاؤوا إليّ بالطعام فتناولته وذهبت إلى الحرم المطهّر مع والدي، ولكنّنا ما أن وصلنا الحرم حتّى رأيت ذلك الشخص النوراني الّذي شافاني جالساً في الحرم يتلو آيات القرآن، وما أن وقع بصري عليه وعرفته حتّى قال لي: لا تظهر ما رأيته. ولذلك لم أقل شيئاً لوالدي إلى أن خرجنا من الحرم، وحينذاك قلت لوالدي: قد رأيت نفس الشخص الّذي

شافاني في الحرم، فما أن سمع أبي هذا الكلام حتّى عاد بي إلى الحرم لكي يراه، ولكن عندماعدنا لم نَرَ ذلك السيّد .

أقول: من المسلمّ به أن ملكالموت وكلّ الملائكة هم تحت أمر الرسول والأئمة الذين هم حجج الله، ومن المناسب هنا أن نذكر في هذا المقام حديثاً شريفاً عن «التحفة الرضويّة»، وحاصله: عن الإمام محمّد التقي ﷺ أنّه عندما مرض أحد أصحاب الإمام الرضا ﷺ، وذهب الإمام ليعوده فسأله عن حاله، وقال له: كيف ترى نفسك؟ فقال له: قد لاقيت الموت «يريد بذلك شدّة المرض»، فقال له الإمام: كيف لاقيت الموت؟ فقال له: مرضي شديدٌ وصعبٌ جدّاً، فقال له الإمام: إنّ شدّة المرض هذه ليست هي الموت، وإنّما هي تُريك بعض حالات الموت فتخيفك، ثم قال: الناس في الموت قسمان، قسم يجدون راحة في الموت، والقسم الآخر هم الذين إذا ماتوا ارتاح الناس منهم، ثمّ قال له: فإذن جَدّد إيمانك بالله والنبوة وولايتنا أهل البيت حتّى ترتاح ففعل ذلك.

ثم قال للإمام: يا بن رسول الله، أرى جمعاً من الملائكة وقد جاءونى بالتحيات والتحف، وهم يقرؤونك السلام، وهم واقفون بجنبك، فأجز لهم الجلوس بجنبك، فقال الإمام ﷺ: إجلسوا يا ملائكة ربّي، ثمّ قال للمريض: إسأل الملائكة هل هم مأمورون أن يقفوا إلى جنبي؟ فقال المريض: سألتهم فقالوا: لو أنّ جميع الملائكة الذين خلقهم الله حضروا إلى جانبك فإنّهم سيقفون ولن يجلسوا حتّى تجيزهم، وهم مأمورون بذلك من قبل الله تعالى، ثم أغمض الرجل عينيه، وقال: السلام عليك يا بن رسول الله، ثمّ ودّع الدنيا.

أقول: قد ذكر الشيخ الصدوق عليه الرحمة بعض هذه الروايات في كتابه (رسالة الاعتقاد)، ومن المسلّم به أنّ النبيّ ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام يحضرون في حالة الاحتضار والموت، وينظرون إلى أحبتهم بنظرة رحيمة، وأيّ لذةٍ أجمل للمحبّ من أن يرى جمال حبيبه ساعة موته، وهو يقول: «وتلك الروح الّتي أودعها الحبيب حافظاً [1] لا بدّ أن أراه يوماً فاغسلها له». أو يقول: «أودّ حين أموت أن أكون في أملك وأسلّي الروح بأن أكون في ترابك». وفي صباح القيامة عندما أخرج من ترابي، أخرج على صوتك فأبحث عنك...».

أجل يستفاد من هذا الحديث أنّ الملائكة تحت إمرة أهل البيت، وليس فقط الملائكة، بل كلّ الموجودات، كما في (مناقب ابن شهر آشوب)، وفي الجزء العاشر من البحار أنّ الحسين عليه السلام عندما ذهب لزيارة مريض كان مصاباً بحمّى شديدةٍ، فلمّا دخل من باب الدار طارت الحمّى عن الرجل، ففهم الرجل أنّ الحمّى قد زالت عنه عند دخول الإمام عليه السلام، ولذا قال: يا سيّدي عن طريق دخولك الميمون والمسعود زالت الحمّى عنّي، فقال له الحسين عليه السلام: والله ما خلق الله شيئاً الّا وقد أمره بالطّاعة لنا.

يقول الكاتب: وهذه الزيارة تذكّرنا بزيارته لابنه المريض الإمام زين العابدين عليه السلام.

---

١. شاعر إيراني مشهور بالعرفان، سمّي حافظاً لحفظه القرآن الكريم.

الكرامة الثانية والعشرون

نقل الشيخ موسى نجل الشيخ عليّ النجفي أنّه قال: أصبتُ بمرضٍ شديدٍ وعلى أثر ذلك المرض نزل على عينيّ الماء الأسود بحيث لم أعد أرى شيئاً، وكان عندي مبلغ من المال أخذه صاحب المنزل منّي قرضاً، وكان لي حصان اشتراه صاحب المنزل أيضاً، ولم يعطني ديني ولا قيمة الحصان، وكان عندي بعض الكتب لكنّها فقدت، ولهذا كنت متألماً جدّاً، وقد ذهبتُ إلى كحّال بانقباضة صدر لا مثيل لها، فأعطاني دواءً وأمرني باستخدامه والدوام عليه ثلاثة أيام، فإن شفيت وإلّا فلا أمل بالشفاء، فعملت بما قاله لي ولم يحصل أثر للتحسّن، فلذا يئست وأقبلت نحو دار الشفاء الحقيقية، وهي الحضرة المنوّرة للإمام الرضا عليه السلام، وعندما دخلت قلت له: يا سيّدي أنت تعلم أنّي منشغل بتحصيل العلوم الدينية، والآن أصيبت عيني، وقد جئت إليك أطلب شفاء عيني، ووفاء طلبي، وقيمة حصاني وكتبي منك، وانشغلت بالبكاء من أول الصباح إلى الظهر، وعندها أخذوني لتناول وجبة الغداء إلى البيت، وعندما أتممتُ تناول الغداء غلبني النوم، وعندما استيقظت كنت أرى النور، فقلت في نفسي: ألا أزال نائماً أم قد استيقظت حقّاً؟ فنهضت فوراً وشرعت بالسير، فتعجب أهلي حينما رأوني مُبصراً، وفرحوا برحمة الإمام الرضا عليه السلام وبعد هذه القضية وصل لي طلبي وثمن الحصان، ووجدت الكتب المفقودة.

الكرامة الثالثة والعشرون

قال السيّد نصر الله بن السيد حسين الموسوي [١] المدرّس في كتابه (الروضات الزاهرات) إنّه عندما توجّهنا لزيارة الإمام الرضا عليه السلام كان معنا تاجر من أهالي بغداد، وعندما وصلنا إلى مشارف مشهد، قال ذلك التاجر: سبحان الله، هل أنفق رجل اثني عشر تومناً في زيارة الإمام الرضا كما فعلت أنا؟، وعندها تحرّكنا من ذلك المنزل، ودخلنا إلى مشهد، وما أن وصلنا الحرم وأردنا الدخول حتّى اعترض أحد خدّام الحضرة طريق البغداديّ ومنعه من الدخول إلى الحرم، وقال له: رأيت سيّدي في المنام وأمرني أن أعطيك اثني عشر تومناً، ولا أسمح لك بدخول الحرم، لأنّك ندمت على إنفاقك هذا المبلغ في طريق زيارته، فأخذه التاجر ورجع، ولم يطّلع على هذه القضية غيري.

أقول: ربّما كان هذا البغدادي فاسقاً، وإلّا فالإمام الرضا عليه السلام لا يطرد أحداً من باب لطفه، أو كان لشيء آخر والله العالم، ونحن نعلم أنّ أهل البيت عليهم السلام لا يبعدون محبّهم، بل حتّى عدوّهم عن ساحة كرمهم إن كان قد

---

١. قال المرحوم المحدّث القمّي في (منتهى الآمال) في أواخر ذكر أولاد موسى بن جعفر عليه السلام: إنّ السيّد الآغا نصر الله الموسوي كان آية في الفهم، وكان مدرّساً في الروضة الحسينية، وله كتب ورسائل مصنّفة ومن جملتها (الروضات الزاهرات في المعجزات بعد الوفاة) و (سلاسل الذهب) وغيرها، وقد قتله سلطان الروم في القسطنطينية.

توجّه إليهم بإخلاص، ونأمل أن يزيد إخلاصنا لأهل البيت، وأن يشملنا لطفهم، ونقول ما قاله محمد حسين الأصفهاني المعروف بالصغير والمولود في ١٢ رجب ١٣١٢ هـ:

«يا ملكنا ننظرُ إليك بنظرة الإحسان، وحبّك معجون في قلوبنا وروحنا، وليس لنا غيرك نبثه حاجاتنا، نحن نملُ وننظر إلى سليمان».

الكرامة الرابعة والعشرون

نُقل في كتاب (الروضات الزاهرات) والّذي ذكرنا شرحاً عن مؤلفه في الصفحة السابقة أنّ الشيخ محمّد باقر مكي قد نقل عن بعض الثقات أنّه قال: كنت في سفينة وانكسرت وسقطت في جزيرة، فرأيت فيها قرداً يسحب الماء من بئر، وكان هناك حوض يذهب إليه الماء، وفي تلك الحالة ظهر فيل فقتل القرد قتلة شنيعة، وطحنه ثم شرب ماء الحوض وذهب، ولم يمضِ وقت حتّى رأيت ذلك القرد قد رجع حيّاً وشرع ينزح الماء، وما أن أصبح صباح اليوم التالي حتّى رأيت الفيل قد عاد، فقتل ذلك القرد وشرب ماء الحوض وعاد أدراجه، ورجع القرد حيّاً وشرع في نزح الماء، فتعجبت كثيراً من هذا الأمر العجيب، فكأنّما فهم القرد أنّني متعجّبٌ، فنظر إليّ وقال: أفلا تعرفني؟ فقلت: لا أعرفك، فقال: لعن الله أعداء آل محمّد، هل سمعت بالمأمون العبّاسي؟ قلت: نعم، قال: إعلم أنّي المأمون، ومن حين موتي ابتلاني الله بهذا النحو من ا لعذاب بسبب ظلمي للإمام الرضا عليه السلام، وطعامي في هذه الجزيرة هو خرء هذا الفيل.

أقول: نظير هذه القصة حكاية الراهب الّذي رأى عذاب ابن ملجم، كما نقل ذلك المرحوم المجلسي في (جلاء العيون) عن القطب الراوندي، وابن شهر آشوب وعليّ بن عيسى الأربلي عن ابن رفا أنّه قال: كنت يوماً في المسجد الحرام، فرأيت الناس قد اجتمعوا حول مقام إبراهيم عليه السلام، فسألتهم عن سبب اجتماعهم، قالوا: راهب قد أسلم، فتقرّبت فرأيت كهلاً له جسدٌ عظيم مرتدياً الصوف وقبّعة صوفيّة وقد جلس أمام مقام إبراهيم عليه السلام، وسمعته يقول: كانت لي صومعة في ساحل البحر، فنظرت يوماً إلى البحر من صومعتي، فرأيت طيراً كالكركي نزل من السماء إلى الأرض وجلس على صخرة وسط البحر، فقاءَ فرأيتُ ربع إنسان قد خرج من جوفه ثم طار واختفى، وعاد بعد ساعة وقاءَ ربعاً آخر، وطار حتّى أكمل ذلك أربع مرّات، وعندها رأيت أرباع الإنسان تتصل مع بعضها وصار رجلاً كاملاً ووقف، فتعجبت كثيراً، وبعد ساعة رأيت ذلك الطير قد رجع وقطع ربع ذلك الإنسان وابتلعه، وطار وعاد ثانية وقطع ربعاً آخر، وابتلعه وهكذا أربع مرّات، فابتلع الرجل بالكامل وطار، فازداد تعجّبي، وندمتُ إذ لم أسأل الرجل حين اكتمل عن اسمه، وأخذتُ أنظر إلى الصخرة بحسرةٍ، وفجأة رأيتُ الطير قد عاد واستقرّ على تلك الصخرة، وقاءَ ربع إنسانٍ وطار وعاد حتّى أكمل ذلك أربعاً، وعندما اتصلت الأرباع مع بعضها دبّت الحياة في ذلك الرجل فاستوى قائماً، وعندها ذهبت إلى جانب البحر، فصحت به: مَنْ أنتَ؟ فلم يجبني، فأقسمت عليه وقلت له: عليك بالله الّذي خلقك أخبرني مَنْ أنتَ؟ فقال: أنا ابن ملجم، قلت له: وماذا فعلت حتّى وقعت في هذا العذاب؟ فقال: قد قتلتُ عليّ بن أبي

طالب عليه السلام فسلّط الله عليّ هذا الطائر لكي يعذبني إلى يوم القيامة.

أقول: عندما ذكر ابن الصبّاغ هذه القضية في كتاب (الفصول المهمّة) قال: إن الراوي قد قال: إنّ ذلك الكهل الراهب قال: عندما شاهدت هذه القضية بعيني خرجت من الصومعة، وسألت البعض عن عليّ بن أبي طالب فقال لي: هو ابن عمّ الرسول الخاتم، ولذلك اخترت الإسلام وتحركت لزيارة بيت الله وقبر النبيّ.

أجل، لا يستبعد أحد هذه القضايا فلربّما يظهر الله تعالى برزخ بعض الناس إلى بعضٍ لمصلحةٍ، ولذا لا يستبعد إذا سمعنا أنّ يزيد قد شوهد على صورة كلب في منتهى العطش في الصحراء حيث يبدو له من بعيد سراب فيحسبه ماء، وحينما يصل إليه لا يجده شيئاً، أو كما في (التحفة الرضويّة) أنّ البعض رأى يزيد في بعض الجزر وقد عُلّق منكوساً مقابل ماء، وذلك الشقي من شدّة العطش في صراخ دائم أمام الماء ولا أحد يسقيه. أجل كيف يُسقى الماء وهو الّذي سبّب منع أولاد الزهراء عليها السلام من شرب ماء الفرات، وهو مهرها.

ومثل ما ذكرناه موجود في الكتب المعتبرة من مشاهدة أشخاص يعذّبون على هذا الشكل، ولكنّنا هنا لسنا بصدد ذكرها، إلّا هذه الحكاية المنقولة عن المعصوم، وهي أنّه في كتاب (المختصر)[1] ص ١٣: روى محمّد بن حسن الصفّار عن الحسن بن عليّ عن عبّاس بن عامر عن أبان

---

١. الشيخ حسن بن سليمان الحليّ عليه الرحمة، من تلاميذ الشهيد الأول، وهذا الكتاب في إثبات أنّ النبي صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام يحضران بشخصهما الميت حال احتضاره.

عن بشير البقّال عن الباقر ﷺ أنّه قال: عندما كان والدي زين العابدين ﷺ راكباً جملاً وكنت راكباً خلفه رأيت شخصاً مغلولاً بالقيود، وكان شخص خلفه وكأنّه الموكّل به، وعندما وقع بصر ذلك المغلول على والدي قال: أسقني، فقال الرجل الموكّل به: لا تسقه، لا سقاه الله، فقال الباقر: فإذا هو معاوية.

تذييل

ما دمنا قد ذكرنا العذاب البرزخي للمأمون قاتلِ الإمام الرضا ﷺ نجد من المناسب أن نذكر أيضاً الكفية الّتي قتل بها ليجد عُبّاد الدنيا وعبّاد الهوى عبرة.

اسمه عبد الله وأبوه هارون وأمه أمّة لقبه (المأمون)، وكنيته أبو العبّاس، وولادته في ليلة النصف من ربيع الأوّل ١٧٠ هـ، وسُمّيت تلك الليلة بالليلة الهاشميّة إذ مات فيها هاشمي، وهو الهادي بن المهدي العبّاسي، وجلس على العرش هاشميّ آخر، وهو هارون، وولد هاشمي وهو المأمون.

قصة حياته ووقائع زمانه كثيرة، فليرجع الطالب إلى كتب التواريخ، وهنا نقول: إنّ عمره كان ٤٨ سنة وبضعة أشهر، وكانت مدّة حكمه عشرين سنة وبضعة أشهر، أمّا كيفية قتله كما نقل المحدّث القمّي في (الأنوار البهيّة) عن (مروج الذهب) للمسعودي فهي: أنّ المأمون في السنة الأخيرة من حياته ذهب لحرب الروم، وفتح أربع عشرة قلعة،وعندما رجع قصد الإقامة بجنب

عين بندندون [1]، وهو مكان في غاية الجمال والصفاء، وكان ماءُ تلك العين بارداً، بحيث لا يمكن لشخص أن يضع يده مدّةً داخله، وصفاؤه بشكل ترى فيه عملة الدرهم ويقرأ ما كتب عليها.

وفي يومٍ كان المأمون ينظر إليه فرأى سمكة طولها ذراع كأنّها سبيكة فضّة فجعل لمن يخرجها سيفاً، فنزل أحد الخدم إلى الماء، وأمسك بها، وعندما أخرجها تخلّصت السمكة منه وعادت إلى الماء ورشّت مقداراً من الماء على صدر ونحر وترقوة المأمون وبلّلت ثيابه، فأخذ يرتجف، فنزل الخادم ثانية وأمسك بالسمكة ووضعها بين يدي المأمون، فأمر المأمون بطبخها فوراً، الّا أنّ ارتجافه أخذ يزداد بحيث لم يمكنه التحرّك من مكانه، فألقوا عليه عدداً من الأغطية، فلم ينتفع بها، وهو يصيح: البرد، البرد، فأشعلوا حوله النار، وأتوا إليه بالثياب الشتوية، ولكنّه استمرّ يرتجف كالسعفة في مهب الرياح، ويصرخ: البرد، البرد، فجاؤوا له بالسمكة المطبوخة لكنّه في أشدّ حالة بين الموت والحياة، فلمّا رأى المعتصم أخاه في هذه الحالة أمر باستدعاء بختيشوع وابن ماسويه وهما من أطباء البلاط المشهورين، وعندما جاءا أخذ كلّ منهما إحدى يدي المأمون ووجدا نبضه مضطرباً وأنّه مشرف على الموت، فقالا: لا علاج له عندنا، وظهر على بشرته وسائر أعضائه عرق كدهن الزيت، أو لعاب الأفعى، وعندما رأى المأمون أنّه قد أشرف على الموت أمر بنقله ليلقي نظرة على جيشه، فنقلوه إلى مرتفع، فألقى نظرة على

---

١. بفتحتين وسكون النون قرية ببلاد الثغور بينها وبين طرطوس يوم، وطرطوس من مدن الشام على ساحل البحر.

جيشه والخيام، وسمعوه يقول: يا مَنْ لا يزولُ ملكه إرحم مَنْ زال ملكه.

أقول: في المنتهى بعد أن نقل كلام المأمون وهو: «يا من لا يزول... الخ» قال: إنّ والده الرشيد أيضاً قال عند موته: «ما أغنى عنّي ماليه هلك عني سلطانيه» فأرجعوا المأمون إلى فراشه، وعقد لسانه وجحظت عيناه واحمرّتا، وقبل أن يموت حلّت عقدة لسانه فقال: «يا مَنْ لا يموت إرحم مَنْ يموت». قال ذلك ومات، ولم يأكل من تلك السمكة. وفاته في الخميس ١٧ أو ١٨ من رجب، وعلى قول آخر: إنّها في ٨ رجب سنة ٢١٨ هـ وحملوا جنازته إلى طرطوس، ودفن هناك.

وفي تاريخ أبي الفداء ذكر في سبب مرضه: أنّ سعيد بن العلّاف قال: طلبني المأمون وكان هو وأخوه المعتصم جالسين على ضفة نهر بذندون، وكانا قد وضعا رجليهما في الماء، فقال لي المأمون: أيّ شيء هنا يؤكل، بحيث يكثر من شرب هذا الماء؟ فقلت له: الأميرُ أعلمُ، فقال المأمون: الرطب جيد، وفي هذه الأثناء وصلت حمولة إلى الطريق فبعث المأمون خادمه وقال له: إن كان عندهم رطب فاجلبه، فذهب الخادم ورجع ومعه سلّتان من الرطب الممتاز، فتعجبت كثيراً من هذه المصادفة الجميلة وشكرت الله. فأكل المأمون وأكلنا كلّنا من هذا الرطب وشربنا من ذلك الماء، الّا أنّه لم يقم منّا أحدٌ الّا وأصيب بالحمّى، وكان ذلك في يوم ١٣ جمادىٰ الآخرة، ومات المأمون في ١٨ رجب.

أقول: إن صحّتْ هذه الرواية فيتّضح أنّ مرض المأمون كان طويلاً والله أعلم.

الكرامة الخامسة والعشرون

ويقول أيضاً: بعد أن حاصر عبد المؤمن أوزبك مدينة مشهد وسيطر عليها، ودخل المدينة رماه أحد الأهالي ببندقيّة، فغضب وأصدر أمراً بالقتل الجماعي، فشرع أتباعه بقتل الأبرياء وسفك دماء الشيعة، بحيث قتلوا بعضهم داخل الحرم المطهّر، وكان بعضهم قد تعلّق بالضريح بيده فقطعوا يده، إلى أن ذهب إليه جماعة من الكبار وتوسّلوا إليه وقالوا له: اعفُ عنّا ولا تسفك دماء المسلمين أكثر ممّا سفكت، فقال لهم: إن كان إمامكم على حقّ فضعوا قارورة ملأى بالماء فوق المنارة وارموها إلى الأرض، فإن لم تنكسر يتّضح أنكم على حقّ وسأكفُّ عن قتلكم، وأمّا لو انكسرت فعليّ أن أقتلكم بأجمعكم، ففعل الكبار ما أُمروا به مجبرين، وبقدرة الله الكاملة ولطف الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام وقعت تلك القارورة على الأرض بشدّة، بحيث إنّها ارتفعت ثانية واستقرّت على الأرض ولم تنكسر، ولهذا كفّ أوزبك عن قتل الأبرياء. انتهى.

وقال في (منتخب التواريخ) عندما دُفن القتلى في المقبرة سمّي ذلك المكان بالمقتل، وعندما وصلوا إلى حارة العيد كفّوا عن القتل فسمّي ذلك المكان بالعيد.

أقول: يقول في كتاب (منتظم الناصري) و (مطلع الشمس) [١]: إنّه في سنة ٩٩٧ هـ توجّه عبد المؤمن خان أوزبك في زمان والده عبد الله خان أوزبك وهو حاكم (بلخ) توجّه نحو مشهد بجيش كبير، وحاصر المدينة، وبعد سبعة أشهر وسبعة أيام [٢] لم يطق الناس الجوع وسيطر أوزبك على المدينة المقدّسة، وأصدر الحكم بالقتل والإبادة الجماعية، فقتل عدّة آلاف من السادة والعلماء والصلحاء وغيرهم حتّى الأشخاص الذين التجأوا للحضرة المطهّرة، ونفس ذلك الشخص كان واقفاً على سدة المير علي شير، وأرسل بعض أتباعه وأمرهم باخراج اللاجئين في الحرم المطهّر والأروقة، فكانوا يأخذون المصاحف من يد الحفّاظ ويقتلونهم.

وبالجملة قد قتل ذلك الشقي حاكم مشهد مسيب خان، ونهب أثاث الروضة الرضويّة المنوّرة، كالقناديل الذهبيّة والفضيّة والشمعدانات والسجاد والأواني الصينية، والمكتبة الّتي جمعت من أقاصي بلاد الإسلام، من المصاحف المخطوطة بخطّ الأئمة وأساتيد الخطّ، مثل الياقوتي وغيره، والكتب الفارسيّة والعربيّة كلّها وقعت بيد الأوزبكيين، ومن جملة النفائس التي نهبت قطعة الماس بحجم البيضة أهداها الشاه (دكني) إلى الحضرة المقدّسة، وأخذ معه أيضاً عند رجوعه العمود الذهبي الكائن فوق القبّة والّذي

---

١. هذان الكتابان للمرحوم محمّد حسن خان الوزير، الملقّب بعماد السلطنة، توفّي في ١٨ شوال ١٣١٣هـ.

٢. وذكر الميرزا اسكندر بيك التركمان معلّم الشاه عبّاس في كتبا (عالم الآراء) إنّ مدّة الحصار كانت أربعة أشهر.

كان قد أوقفه الشاه طهماسب، إلا أنّه لم ينتفع بالسلطنة ؛ لأنّ فساده هذا كان في زمان أبيه، وبعد أن جلس بعد أبيه قتل جمعاً من أنصاره وأقاربه نتيجة شقاوته الفطرية واعتياده على سفك الدماء، فأهلكه بعض أعوانه بإطلاقةٍ قاتلة ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

ونقل في (الفوائد الرضويّة) أنّ القتل الذريع والنهب استمرّ ثلاثة أيام في مشهد، ولم ينجُ الا عدد قليل من الأهالي الذين اختبأوا في الغابات. وبعد القتل الجماعي عيّن عبد المؤمن حاكماً في مشهد وتركها.

ونقل في (التحفة الرضوية) عن كتاب (وسيلة الرضوان) أنّ القرآن المشهور كونه بخطّ الإمام الصادق عليه السلام قد نهبوه أيضاً، فأيّ قبيلة كانوا يأخذونه لها كان مرض الطاعون ينتشر بينهم، ولذا أرجعوا القرآن إلى مكانه.

وقالوا: إنّ عبد المؤمن قد قتل في ١٧ ذي الحجة سنة ١٠٠٦ هـ، وفي الجزء الأوّل من فهرست [2] كتب مكتبة الحضرة الرضوية أنه في سنة ١٠٠٦ هـ جاء عبد المؤمن ثانية إلى مشهد وقتل أهالي المدينة، فيتّضح أنه وصل إلى جهنّم في هذه السنة.

---

١. الانعام: ٤٥.

٢. نظّم هذا الجزء وجزئين آخرين العالم الحاج محمد مهدي القزويني الملقّب بعماد المحققين، وقد أوقف مكتبته الخاصة لمكتبة الإمام الرضا عليه السلام، توفي في صباح الثامن من شعبان سنة ١٣٥٥ هـ، ودفن في الصحن الجديد قرب الأيوان الذهبي، وله كتاب اسمه (أمان الحثيث في علم دراية الحديث).

بل أن الميرزا حسن خان الجباري الأنصاري الأصفهاني، المتوفّىٰ من ١٣٧٦ هـ صرّح في (تأريخ أصفهان): أنّ عبد المؤمن خان أحدث القتل الذريع في مشهد سنة ١٠٠٦ هـ ورجع فقتل هو أيضاً .

إنّ سبب أمره بالقتل الجماعي للشيعة معروف، وهو بغضه المذهبي للشيعة الإمامية، خصوصاً أنّ معلّمه ومعلّم أبيه معروف بمعاداته،وهو الفضل بن روزبهان الّذي كتب كتاب (مقاصد المتكلّمين) في أصول عقائد السنة، بل إنّ الفاضل البسطامي يقول في (فردوس التواريخ): إنّه يفهم من كتابه أنّه قد كتب هذا الكتاب إلى عبد الله خان.

ولكن بحسب الظاهر ذكرت ثلاثة أوجه أو وجهان لسبب إصداره أمر القتل الجماعي، وقد مرّ ذكر أحدها وهو: أنّ أحد الشيعة أطلق عليه النار، فغضب على أثرها وأصدر أمره بالقتل.

الوجه الثاني: نقل في (منتخب التواريخ) أنه في وقت كان ذلك الشقي مع عسكره في مخيمه خارج المدينة، وفي ليلة ذهب المؤذّن إلى أعلى منارة الإمام الرضا عليه السلام، وانشغل بالمناجاة، فخرج عبد المؤمن من خيمته وأنصت فسمع المؤذّن يسبّ الخلفاء، فأمسك الخبيث باذنه، ودخل الخيمة وأقسم أن لا يترك حيّاً في مشهد المقدّسة.

الوجه الثالث: أنّ بعض علماء العامّة في ما وراء النهر أفتى بإبادة أهالي مشهد ونهب أموالهم، وكتب في ذلك كتاباً مشتملاً على وجوهٍ فاسدة وأدلّة كاسدة، حيث ردّ عليها الشيخ محمّد بن فخر الدين عليّ الرستمداري بكتابٍ

لطيفٍ جدّاً دعمه بأدلّةٍ محكمةٍ وبعثه إليهم، وعندما قرأوه ورأوا أنفسهم عاجزين عن ردّه قالوا: إنّ مناقشة هؤلاء توجب ضعف اعتقاد الآخرين، ولهذا علينا أن نقصّ بالمقص الآيات القرآنية الواردة فيه، ويخرّق الباقي، وعلينا أن نقول: إن كلامه ليس صالحاً للإجابة عنه، كما ذكر في المجلس الأوّل من كتاب (مجالس المؤمنين)[1] في ترجمة الملوك مع ذكر هذين الكتابين، وهو مفيد جدّاً، فعلى الطالب أن يراجعه، وعلينا أن نلعن أعداء الأئمة المعصومين عليهم السلام، ونقدّر المشاهد المشرّفة لآل الرسول، والّتي من بينها الحضرة المقدّسة للإمام الثامن عليه السلام.

الكرامة السادسة والعشرون

ونقل أيضاً في سنة ١٠٣٠ هـ جاء أسد الأبدالي القادري للسيطرة على مشهد المقدّسة، وحاصر المدينة لمدّة خمسة وعشرين يوماً، وأوقع الناس في ضيق ومشقة، وعندما ظهرت معاجز من القبر رجّح الفرار على البقاء.

ومن جملتها أنّ شخصاً رأى الإمام الرضا عليه السلام في المنام وقال له الإمام: قل لأسد أن يرحل، وإلّا سنعذّب جيشه، ولذا ظهر في معسكره المرض، ورأى هو في منامه أن أفعوناً كبيراً فاغراً فاه، وهو متّجه نحو جيشه،

---

١. مؤلّفه هو السيّد سعيد قاضي نور الله الحسيني صاحب (إحقاق الحقّ) وكتب أخرى، وهو معاصرٌ للشيخ البهائي، وقد قتله أهل السنة في أكبر آباد عندما علموا بتشيّعه عن طريق ذلك الكتاب في ليلة ٢٦ ربيع الثاني ١٠١٩ هـ.

فاستيقظ فزعاً واستولى عليه وعلى جيشه رعب، بحيث إنّهم هربوا وتركوا قدورهم الّتي أعدّوها لطبخ طعامهم.

الكرامة السابعة والعشرون

ونقل أيضاً أنّه في سنة ١٠٣٤ هـ، جاء محمد خان ناوياً احتلال مشهد، فحاصر المدينة، وعندما ظهرت عدّة كرامات من الإمام الرضا ﷺ لم يرَ بدّاً من الفرار.

من جملتها أنّ شخصين كانا قد هربا من معسكره قد قالا: كنّا عند محمّد خان، حيث جيء له بدرويش محروقة يداه، وهو يقول: إنّ سبب ابتلائي هو أنّي رأيت الإمام الرضا ﷺ في المنام يقول لي: قل لمحمّد أن يبتعد عن أطراف مشهد، ثمّ رأيت ناراً وقعت على يديّ وأحرقتهما، فاستيقظت فوجدتهما محترقتين كما تشاهدون.

ويقول في الجزء الثاني من (مطلع الشمس) ص ٣٣٨: إنّ محمّد خان الأفغاني الّذي كان حاكماً على (هراة) تحرّك منها بغية احتلال مشهد، وحاصر قلعة مشهد أربعة أشهر، ثم رجع دون أن يحصل على بغيته.

الكرامة الثامنة والعشرون

يقول أيضاً: أنّ سيادة بناه مير علي نقي الأردبيلي نقل أنّ الملّا عبد الباقي الشيرازي الّذي كان مجاوراً للنجف الأشرف تشرّف بزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وعندما نفد ما عنده من نقود، قال للإمام الرضا عليه السلام: يا مولاي، ويا سيّدي أنا زائرُك، وقد نفدت نقودي، وأنا أحتاجُ في اليوم الواحد ثلاثة شاهيات، فأتوسّل إليك أن توصل لي هذا المبلغ، وهو نفسه يقول: بعد هذا الالتماس من الإمام عليه السلام كنت كلّما استيقظت أجدُ ثلاثة شاهيات فوق رفّ البيت، فكنت آخذها وأنفقها في حوائجي. وكان على هذه الحال حتّى فارق الحياة.

الكرامة التاسعة والعشرون

تحرّك شخص من موطنه بقصد زيارة الإمام الرضا عليه السلام، وفي أثناء الطريق شاهد في أحد المنازل الّتي نزل بها رجلاً أعمى رجاه أن يأتي له بشيء من تراب الروضة المطهّرة للإمام الرضا عليه السلام، عندما يرجع من زيارته، فربّما شافاه الله ببركة هذه التربة، فوعده الرجل خيراً، ولكنّه عندما تشرّف بالزيارة نسي عند عودته أن يأخذ التراب إلى أن وصل إلى ذلك المنزل الّذي طلب فيه الأعمى منه التراب، وكان هذا الشخص قد أنفق أكثر نقوده، ولهذا

كان في حيرة شديدة، وعلم الأعمى برجوعه، فجاء إليه وطالبه بالتراب، ولما كان الرجل قد نسي التراب، ولم يحبّ أن يعطيه جواباً مؤسفاً، فقام من مكانه فوراً، وجاء له بكميّة من التراب من ذلك المكان الّذي هو فيه وأعطاه له، فأخذه الأعمى وقد غمره الفرح ومسحه على عينيه بخلوص نيّة معتقداً أنّه تراب الإمام الرضا ﷺ، وفي تلكَ الليلةِ بعناية من الإمام الرضا ﷺ أبصر ذلك الأعمى، فأعطى لذلك الرجل هدايا كثيرة، فحصّل الزائر بفضل الإمام ﷺ على النقود الّتي تمكّنه من مواصلة سفره.

الكرامة الثلاثون

قال حارس الأحذية في الحضرة الشريفة: رجعت في إحدى الليالي بعد فراغي من الحراسة إلى البيت، وإذ كنت جائعاً فقد ذهبت إلى السوق لأجل شراء طعام، ولكنّي رأيت الدكاكين مغلقة، فرجعت ثانية إلى الصحن المقدّس فوجدت باب الحرم مغلقاً، وعندما وصلت إلى الصحن المقدّس توجهت إلى الإمام الرضا، وقلت له: يا مولاي أنا جائع وأريد شيئاً، وفجأة سمعت صوتاً قد صدر من الباب الفضيّ، فنظرت إليه فوجدت طبقاً من الخبز والحلوى الساخنة فأكلتها بنهمٍ وشكرتُ الله.

الكرامة الحادية والثلاثون

نقل الميرزا أبو الحسن صاحب (النسق) عن والده أنّه قال: رأيت ليلة في المنام الأئمّة الاثني عشر الطاهرين عليهم السلام قد تجمّعوا حول حوض الصحن المبارك، وكان هناك شخص أعمى في الروضة المقدّسة منشغلاً بالطواف، فسمعت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول للرضا عليه السلام: لماذا لا تشافي هذا الرجل؟ فرأيت الإمام الرضا عليه السلام أشار بيده إلى ذلك الرجل، في حين كانت يدُ الإمام نديّةً فاستيقظت من النوم، وعندما أصبح الصباح سمعت أنّ الإمام عليه السلام قد أبرأ أعمى، فذهبت إلى لقائه وسألته عن كيفية شفائه، فقال: أحسستُ بأنّ قطرة ماء نزلت على عيوني، وبعدها وجدت نفسي مبصراً.

الكرامة الثانية والثلاثون

نقل مولانا محمّد معصوم اليزدي الساكن في مشهد، وهو من صلحائها أنّه عندما أُصبتُ بمرض حمّىٰ النوبة راجعت الأطباء، فلم أحصل على الشفاء، إلى أن رأيت يوماً في عالم الرؤيا شخصاً نورانياً له شمائل روحانيّة، وقال لي: لماذا لا تمسح على جسمك من ذلك الشيء الّذي هو في الصندوق الفلاني الموجود في الحجرة الفلانية، وعندما استيقظت من النوم نسيت ما رأيته في المنام من شدّة المرض، وكنت أصيح من الألم، فدخلت

عليّ والدتي، وعندما رأتني بتلك الحال قالت: لا تيأس من رحمة الله تعالى، وذهبت والدتي فوراً وجاءت بصندوقٍ صغيرٍ ففتحته وأخرجت منه قدراً من تراب الضريح المطهّر وناولتني إيّاه، فأخذته ومسحتُ به على رأسي ووجهي وصدري، واستغرقت في النوم، وبعد ساعة حينما استيقظت كنت قد صببت عرقاً كثيراً، وشعرت بخفّة في نفسي، ووجدت نفسي مشافىً ببركة ذلك الغبار المطهّر، فقمت في ذلك الحين وذهبت لزيارة الإمام ﷺ وشكرت الله.

وقال أيضاً: في وقت أصيبت عيناي، بحيث لم أعد أرى شيئاً ولم تحصل أيّ فائدة من العلاج، فيئست منه، حتّى رأيت ليلة في عالم الرؤيا أنّي قد تشرّفت بزيارة الإمام الرضا ﷺ، ولم يكن هناك شبّاك، بل كان هناك القبر فقط، ورأيت تراباً كثيراً على القبر، وفي عالم الرؤيا قلت في نفسي: من الأفضل أن آخذ قدراً من هذا التراب تبرّكاً وأمسح به على عينيّ، فتقدّمت لآخذ من التراب، وإذا بي أسمع صوتاً يقول: يا قليل الأدب، إنّ ما بين الضريح والقبر حريم، فتراجعت وجلست بأدبٍ، ولكنّني وضعت إحدى يديّ على الأرض وانحنيت وأخذت باليد الأخرى قدراً من التراب، ومسحت به على كلا عينيّ، وعندما استيقظت بعد قليلٍ حصل لي الشفاء، والآن قد مرّ ما يقارب السنة ولم أصب بأيّ ألمٍ في عينيّ.

أقول: أجل إنّ غبار القبر الشريف للإمام الثامن، وكلّ المعصومين ﷺ من آل الرسول ﷺ شفاءٌ لكلّ الآلام، ولكنّ ذلك لا يتمّ إلّا للأشخاص الخالصة عقائدهم بإمامتهم ﷺ.

وينقل عن المرحوم السيد الجزائري أنّه في أوائل تحصيله للعلم لم

يكن قادراً على شراء مصباح، وكان يستضيء بنور القمر في مطالعته، ولكثرة الكتابة والنظر في الكتب ضعفت عيناه، فكان يكتحل بتربة الإمام الحسين عليه السلام وتراب قبور أئمة العراق، وببركة ذلك التراب قويت عيناه، فاتّضح أنّ تراب وغبار قبور المعصومين عليهم السلام شفاءٌ للأمراض .

قال أحد الكبار: لا يتعجّب أحدٌ من هذا، إذ نقل عن كتاب (حياة الحيوان) وغيره أنّ الأفعى إذا عمّرت ألف سنة فإنّها ستعمى، فألهمها الله تعالى أن تمسح عينيها بالرازيانج الرطب، لكي يرتدّ إليها بصرها، وهي لذلك تقطع المسافات الشاسعة في الصحراء حتّى تصل إلى تلك الشجرة فتسمح عينيها فترتدّ مبصرةً، فإذا أراد الله أن يودع في هذه الشجرة هذه الخصوصيّة فأيّ تعجّب في أن يجعل الله تراب قبر حجته شفاءً للأمراض ؟

أقول: وإن كان يمكن الاستشفاء بتراب قبور جميع المعصومين عليهم السلام إلّا أنّ أكله وأكلَ كلّ ترابٍ محرّم في الشريعة المحمّديّة المقدّسة، فلا بدّ من اجتنابه إلّا تراب القبر الشريف لخامس أصحاب الكساء الإمام الحسين عليه السلام وذلك الاستشفاء، وعليه أن لا يتناول منه كثيراً، بل قال بعض العلماء: إنّه بقدر حبّة العدس، مع آدابٍ ذكرت في محلّها.

ونقل في (سفينة البحار) في (الطين) أنّ الإمام الرضا عليه السلام قال: كلّ ترابٍ حرامٌ أكله كالميتة والدم الّا تراب قبر الحسين عليه السلام فإنّه شفاءٌ من كلّ داء.

إنّ شفاء كلّ الأمراض بتناول تراب قبر الحسين عليه السلام قد جعله الله امتيازاً للحسين عليه السلام عوضاً عن استشهاده، ولماذا لا تكون تربة كربلاء شفاء لآلام

وأمراض الشيعة والمحبّين؟، ولماذا لا يكون عطرها أضوع من كلّ عطر في حين أنّ على هذا التراب قد أريقت دماء الشباب من بني هاشم كالقاسم وعليّ الأكبر وقمر بني هاشم العبّاس والآخرين؟ ولماذا لا يكون الأمر كذلك وقد بقي جسد الحسين ﷺ الغارق بالدم ثلاثة أيام مجرّداً؟

تذييل

وعلاوة على أنّ في تربة الحسين ﷺ شفاء الأمراض فإنّ الله أيضاً قد جعل في السجود عليها تمزيق الحجب وأنّ الإمساك بالمسبحة الّتي صنعت من تراب كربلاء فيه ثواب نفس التسبيح، ونذكر هنا لتشجيع محبي الإمام الرضا ﷺ ما نقله شيخنا المحدّث القمّي في (الباقيات الصالحات) يقول: روي عن الإمام صاحب الزمان ﷺ: كلّ من كانت في يده مسبحة من تراب الإمام الحسين ﷺ ويغفل عن التسبيح فله أجر التسبيح، وينقل عن الإمام الصادق ﷺ: أنّ مسبحة تراب ذلك الإمام تسبّح، وقال: إنّ استغفاراً واحداً أو ذكراً واحداً بها يعدل سبعين ذكراً بمسبحةٍ أُخرى، وإن أمسك بها مع التسبيح بها فله على كلّ حبّة أربعون حسنة.

ومرويّ أنّ الحوريات يأتين على هيئة ملك ويلتمسن منه أن يأتي إليهنّ بتراب ومسبحةِ الإمام.

في نقل بعض الكرامات عن الكتب المعتبرة

الكرامة الأولى

ذكر صنيع الدولة في كتاب (منتظم الناصري) وأيضاً في (مطلع الشمس): أنّ إمرأة من أهل كرمان اسمها نبات أُصيبت منذ خمس عشرة سنة بالشلل، ولزمت الأرض، وجاؤوا بها بمشقّة كبيرة إلى الروضة الرضويّة، على صاحبها آلاف التحيّة والسلام، فالتجأت هذه المرأة إلى الحضرة مدّة ثلاثة أشهر إلى أن حصلت ليلة غرّة محرّم ١٢٩٨ هـ، حيث رأت الإمام الثامن عليه السلام، وهي في حالةٍ من الإغماء، فقال لها الإمام: انهضي فقد شافيناكِ، وعندما استعادت وعيها وجدت نفسها سالمةً ولا يوجد أيّ أثر للشل فيها.

الكرامة الثانية

قال في كتاب (الفوائد الرضوية) [١] في ذيل ترجمة ابن حمزة أبي جعفر محمّد بن عليّ صابح كتاب (ثاقب المناقب) وهو من مشايخ بن شهرآشوب: أنّ ابن حمزة في (ثاقب المناقب) في معاجز الإمام الرضا عليه السلام قال: والأعجب من كلّ شيء ما رأيناه في زماننا، وهو أنّ أنو شيروان الأصفهاني، وهو مجوسي المذهب، وله منزلة عند الخوارز مشاه، فبعثه هذا رسولاً إلى السلطان سنجر بن ملك شاه، وكان أنو شيروان مصاباً ببرص فاحش، ولأجل نفرة الطبائع من البرص كان يكره الذهاب إلى سلطان سنجر، فعندما وصل إلى طوس قال له شخص: إنك إن ذهبت إلى قبر الإمام الرضا عليه السلام تستشفع به إلى الله تعالى، فإن الله سيستجيب لك، ويبرئك من البرص، فقال أنو شيروان: أنا شخص مجوسيّ، فربّما منعني خدّام المرقد من الدخول. فقال له: غيّر ثيابك، وادخل في وقت لا يعرفك فيه أحد.

ففعل أنور شيروان ذلك، والتجأ إلى القبر الشريف، فتضرّع ودعا وابتهل واستشفع بالإمام عند الله، وعندما خرج من الحرم نظر إلى يده فلم يَرَ أثراً

---

١ ـ هذا الكتاب في تراجم علماء الشيعة، مؤلّفه المحدّث القمّي، صاحب (سفائح الجنان)، و (سفينة البحار) واسمه الحاج عبّاس بن الحاج محمّد رضا، وكانت وفاته في النجف ليلة ٢٣ ذي الحجة ١٣٥٩ هـ.

للبرص، وعند ذلك نزع ثيابه وتأمّل جسمه، فلم يجد في جسمه أثراً للبرص، وعلى أثر مشاهدته لهذا الأمر العجيب أُغمي عليه، وحينما أفاق أعلن إسلامه، وحسن الإسلام منه، فصنع للقبر الشريف صندوقاً من الفضّة، وبذل أموالاً كثيرة في هذا الأمر.

وهذه قضيّة معروفة ومشهورة بين أهالي خراسان، وربّما كان أوّل ضريح فضيّ وضع على قبر الإمام الرضا عليه السلام هو هذا الضريح، حيث صنعه رجل زرادشتي بأمرٍ من أنو شيروان.

أقول: قد ذكرنا حكاية اثنين أو ثلاثة أشخاص آخرين مصابين بالبرص في الفصل السابق.

الكرامة الثالثة

نقل المحدّث النوري نوّر اللهُ مضجعه في كتاب (دار السلام) عن كتاب (تكملة أمل الآمل) [1] أنّ الآغا ميرزا أحمد عليّ الهندي، وهو عالمٌ صالح، وكان لأكثر من خمسين سنة مجاوراً قبر مولانا الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى أن فارق الدنيا، وقال عن نفسه:

عندما كنت في بلاد الهند جرحت في ركبتي جرحاً عجز الأطبّاء عن معالجته، ويئسوا من شفائه، مع أنّهم كانوا أمهر أطبّاء الهند، كان كلّ مَنْ يرى

---

١. أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل، تأليف المرحوم الشيخ الحرّ العاملي، وأمّا تتميمه فهو للشيخ عبد النبيّ القزويني.

منهم جرحي يعترف بعجزه عن المعالجة، إلى أن جاء طبيب متخصّص في طبّ الأعشاب، وكان أحذقهم، وعندما شاهد القرح أدخل فيه حديدة، وعندما أخرجها ونظر إليها قال لي: لا يشافيك غير النبيّ عيسى ﷺ؛ لأنّ هذه القرحة ستصل قريباً إلى تلك الأنسجة، وسمّاها لي، وعندما يصل القرح إلى تلك الأنسجة سوف تهلك، وهذا الجرح سوف يصل لتلك الأنسجة بعد يوم أو يومين، ثم نهض وذهب، فبعد أن سمعت كلامه أمضيتُ ذلك اليوم حزيناً، وعندما هبط الليل غفوتُ فرأيتُ في المنام أنّي تشرّفت بالحضور بجنب الإمام عليّ بن موسى الرضا ﷺ، ورأيت الإمام واقفاً أمامي يشعُّ النور من وجهه في أنحاء الغرفة، فقال لي: تعال إليّ يا أحمد، فقلت له: يا مولاي أنت تعلم أني مريضٌ، ولا طاقة لي على السير، فلم يعتنِ الإمام بكلامي وقال ثانية: تعال إليّ، وفي هذه المرّة نهضت من سريري، وذهبت بالقرب منه، وعندها مدّ الإمام يده المباركة، ومسح جرح ركبتي، وعندما قلت له: يا مولاي أريد أن آتي إلى زياترك قال: ستأتي إن شاء الله، فنهضت من النوم فلم أرَ أيّ أثر لذلك الجرح في ركبتي، ولم أجرؤ على إفشاء هذا الأمر خشية أن لا يصدقني أحدٌ، إلى أن اطّلع بعضُ على حالتي، وذاع الأمرُ بحيث وصل الخبر إلى سلطان الهند.

يقول ناقل هذه القضية: إنّ سلطان الهند قد عيّن له معاشاً سنوياً، كان يصل إليه حتّى عندما سكن كربلاء .

الكرامة الرابعة

قال المرحوم الشيخ الحرّ العاملي [١] في كتاب (إثبات الهداة) بعد ذكره لكرامةٍ عن الإمام الرضا ﷺ عن كتاب (أعلام الورى) تأليف الشيخ الطبرسي [٢] صاحب (مجمع البيان): إنّ الشيخ الطبرسي قال: إنّ ما ظهر بعد وفاة الإمام الرضا ﷺ من بركات المشهد المقدّس والعجائب الّتي اطّلع عليها عامّة الناس وخاصّتهم والشيعة والسنة ممّا لا يحصى عدده، وبتحقيق كثير فقد شفى الكثير من العميان والمبروصين وأجيبت الأدعية، وقضيت الحاجات، ولقد رأينا ا لكثير منها وتيقّنا بها ولا يوجد فيها أيّ طريق للشك والشبهة.

وبعد ذلك قال الحرّ العاملي: وأنا أيضاً في مدّة مجاورتي للمشهد المقدّس، وهي ست وعشرون سنة رأيت هذا النحو من الكرامات وتيقّنت بها، وسمعت بالأخبار الفائقة حدّ التواتر، ولا أذكر أن أردت حاجة ولم تقض

---

١. هو محمد بن الحسن بن علي المشعري العاملي، يرجع نسبه إلى الحر بن يزيد الرياحي، وهو صاحب (وسائل ا لشيعة) وكتب أخرى، ولد في ٨ رجب ١٠٣٣ هـ، وتوفي في ٢١ رمضان ١١٠٤ هـ، ودفن في الصحن الرضوي العتيق.

٢. هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل، توفي في ليلة العاشر من ذي الحجّة سنة ٥٤٨ هـ في سبزوار، ودفن في مغتسل الإما الرضا ﷺ، على ما نقل، والآن قبره في حديقة الرضوان إلى جانب الشارع المسمّى باسمه.

لي، والتفصيل في ذلك يسبّب تضييع الوقت، وإطالة الكلام، ثم قال: ومن جملة ذلك أن صبيّة أحد جيراننا كانت بكماء، فذهبت في يوم إلى زيارة الإمام الرضا ﷺ فرأت بالقرب من قبر الإمام رجلاً حسن الهيئة، فتيقّنت أنّه الإمام الرضا ﷺ، فقال لها: مالك لا تتكلمين؟ فنطقت في الحال وزال عنها الخرس.

الكرامة الخامسة

شفاء السيد الجليل والعالم النبيل السيّد حسين خلف السيّد محمد رضا نجل السيّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي من العمى.

واعلم أنّ أخاه هو السيّد عليّ صاحب كتاب (البرهان القاطع) الذي طبع في بضع مجلّدات، وكانت وفاته في الثاني من جمادىٰ الأولى سنة ١٢٩٨ هـ كما ذكرت ذلك في كتاب (سوانح الأيام)، وأمّا هو نفسه فمن مشاهير تلامذة المرحوم صاحب الجواهر، وكان أُستاذه يعتني به عناية خاصّة، وقد توفّي في النجف الأشرف في ١٦ ذي الحجّة سنة ١٣٠٦ هـ، وسبب وفاته أنّه نزل صباحاً من سطح الدار فانحرفت رجله فتدحرج حتّى وسط الدارن فتوفّي عند الظهرن ودفن إلى جوار جدّه السيّد بحر العلوم.

كما ذكر شيخنا المحدّث القمّي ﷺ في (الفوائد الرضويّة) أنّ قصة شفائه كانت كالآتي:

إنّه قد ابتلي في أواسط عمره بضعف البصر واشتدّ تدريجاً إلى أن

أُصيب بالعمى، فتحرّك من النجف بقصد زيارة ثامن الحجج ﷺ وبعد التشرّف وطلب الشفاء من الساحة المقدّسة للإمام الرضا ﷺ شفيت عيناه فوراً، وخرج من الحرم مبصراً، ولم يحتج إلى النظّارة الطبيّة حتّى آخر عمره، وقد وصل إلى التسعين.

وقد ذكر هذه الأبيات في قصيدته الّتي يشير فيها إلى هذه القضية:

يـــا مـــنيراً فـوق كـلّ النـيّرات سـناً
فـــمن ســناه ضـياء الشـمس والبـدر

قـصدتُ قـبرك مـن أقـصى البـلاد ولا
يـــخيب بـــالله راجـــي ذلك القـــبر

رجـــوتُ مـــنك شـفا عـيني وصـحتها
أبـــا الأجـــواد أخـــا الآلاء والبـــرّ

صـــلّ الإله عـــليكَ الدهـــرَ مَـتّصِلاً
مـا إنْ يسـحّ سـحاب المـزن بـالقطر

وأيضاً قال في (الفوائد الرضويّة): إنّي رأيت ديوان شعر ذلك المرحوم، وقد رتّبه على حروف الهجاء، فوجدته خمّس بيتين معروفين في خصوص القبر للإمام الثامن ﷺ وهما البيتان:

«مَنْ سَرّه أنْ يرى قبراً بـرؤيته يُـــفرّجُ اللهُ عـمَنْ زاره كُـرَبَه
فـليأتِ ذا القـبر أن الله أسكـنه سلالة من رسول الله مـنتجبه»

وأمّا قضيّة هذين البيتين فهي أنّ الشيخ الصدوق نقل: أنّ شخصاً من أهالي مصر اسمه حمزة تشرّف بزيارة الإمام الرضا ﷺ، وبعد أن زاره انشغل بالصلاة، ولمّا كان تشرّفه عند الغروب، فقد صلّى المغرب والعشاء في الحرم المطهّر، وفي ذلك الحين لم يكن في الحرم غيره، فأراد خادم الحرم الشريف إخراجه لكي يغلق الباب، فرجاه أن يتركه في مكانه ويغلق الأبواب عليه لكي ينشغل بالصلاة والعبادة.

وبعد أن علم الخادم أنّه من مكان بعيدٍ قبل رجاءه، وأغلق الأبواب وذهب، فانشغل حمزة بالدعاء والصلاة وحيداً داخل الحرم، إلى أن تعب فوضع رأسه على ركبته ليستريح لحظة، وعندما رفع رأسه رأى على الحائط هذين البيتين مكتوبين «مَنْ سره أن يرى... الخ».

قال: فقمت وشرعت بالصلاة إلى وقت السحر، وعندها جلست ووضعت رأسي ثانية على ركبتيّ، وعندما رفعت رأسي لم أرَ الكتابة السابقة، وعندما رأيتها أول مرّة كانت رطبة، كأنّها كتبت حديثاً، فلمّا أصبح الصباح، وفتح الخادم الأبواب خرجت من الحرم.

ونقل أخو العلّامة الحليّ الشيخ رضي الدين عليّ بن يوسف الحليّ في كتاب (العدد القويّة) كما في (البحار) قصة هذين البيتين بنحو آخر، وهو: أنّ حاكم خراسان صاحب كتاب (المقتفى) قال: رأيت في عالم الرؤيا المشهد الشريف للإمام الرضا ﷺ فنزل من السماء ملك، وعليه ثياب خضر، فرأيته كتب على جدار القبر هذين ا لبيتين فحفظتهما.

أقول: لا يستبعد وقوع كلا الحادثين، وقد رأيت قبل عدّة سنين هذين البتين فوق الرأس على الضريح المطهّر مكتوبين بخطّ جميل بالفضّة، ولكن من ذلك الحين إلى اليوم قد جدد الضريح مرّتين، فرفعوا هذين البيتين أثناء التجديد.

ومن المناسب هنا أن نذكر هذين التجديدين: التجديد الأوّل في سنة ١٣٥١ هـ، كما ذكر المرحوم السيد صدر الدين مؤرّخاً بقوله: «الرضا قبره جُددا».

وأمّا التجديد الثاني فكان بجهد جماعةٍ من كبار المتعلّقين بالساحة المقدّسة للإمام الرضا ﷺ، وقد بدأ بصنع ضريح جديد وعظيم تمّ في سنتين وقد شرع في بنائه سنة ١٣٧٦ هـ، وبعد إتمامه أغلقت أبواب الحرم المطهّر من صباح ٢٨ رجب ١٣٧٩ هـ لأجل نصبه، واستغرق العمل سبعة عشر يوماً إلى أن تمّ نصب الضريح في ١٤ شعبان، ولذا فتح باب الحرم بوجه الأحبّة في بداية ليلة النصف من شعبان، وهي ليلة ميلاد الإمام بقية الله إمام الزمان (عج) وتشرّف الزائرون باشتياق تامّ وفرحٍ كاملٍ.

تذييل

ومن المناسب هنا أن نقول: إنّ المحدّث النوري قال في «دار السلام»: انّ أحد المحترمين قال: أحييت إحدى ليالي الجمعة قرب الضريح المطهّر للإمام ثامن الأئمة ـ أرواحنا فداه ـ فغلبني النوم في آخرها، فرأيت

ملكين نزلا من السماء وكتبا بالخطّ الأخضر على حائط القبّة المنوّرة لذلك الإمام هذين البيتين:

إنْ كـنتَ تأمـل أو تـرتجي من الله فـي حـالتيك الرضـا
فـلازمْ مـودّةَ آلِ الرسـول وجاوز عليّ بن موسى الرضا

أقول: ربّما أراد من قوله: «في حالتيك» حالتي الرخاء والشدّة، يـعني بعبارة أُخرى أنّك سواء أكنت في دنياك سعيداً ومرفّهاً ومعافىً أم كنت في مشقّة وشدّةٍ وابتلاءٍ فلازم هذين الأمرين، إن كنت تريد رضا الحقّ تعالى ـ والله العالم ـ وهذا الأمر من المسلمات، وهو أنّ الإنسان إذا فعل فعلاً أو قال قولاً يرضي به الإمام الرضا عليه السلام فسيرضى إله العالمين عنه، وسيحشره مـع ذلك الإمام .

الكرامة السادسة

كتب العالم الجليل الشيخ مهدي اليزدي الواعظ الساكن في الأرض الرضويّة المقدّسة، والمتوفّىٰ في مشهد في رمضان سنة ١٣٠٩ هـ ، وهو من الثقات الأخيار، بخطّ يده في بعض كتبه ما حاصله: نقل صهري الملّا عبّاس في ليلة الخامس من صفر سنة ١٣٠٤ هـ : تشرّفت قبل خمس وعشرين سنة بزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وكنت كلّما ذهبت إلى الحرم المطهّر أرى كهلاً جالساً في الحرم الشريف منشغلاً بتلاوة القرآن الكريم، تعجّبت من أمره وقـلت: أليس لهذا الرجل عمل غير تلاوة القرآن؛ لأنّي كلّما تشرّفت صباحاً أو ظهراً

أو عصراً أو ليلاً أراه منشغلاً بتلاوة كلام الله، إلى أن ذهبت إليه في يوم، فسلّمت عليه وأخبرته بدخيلة نفسي بشأنه، وقلت له: أفلا يوجد لديك عملٌ، فأنّي دائماً أراك في هذا المكان الشريف تقرأ القرآن فقال: لديّ حكاية، وبسببها لا أريد مفارقة هذا القبر، والحكاية هي أنّي عندما خرجت أنا وابني من وطننا لزيارة هذا الإمام فاجأنا جماعة من التركمان في الطريق وأخذوا ابني معهم وتركوني كهلاً عاجزاً عن العمل، ولذلك أتيت وكلّي حزن وبثثت حزني وشكواي للإمام، أن يا بن رسول الله، أنا كبير السنّ وضعيف وليس لي أحد غير هذا الشاب، وقد اختطفه التركمان منّي، فبقيت وحيداً بائساً، وأريد ابني منكم، فلم تحصل أيّ نتيجة إلى ليلة الجمعة، حيث بكيت بالقرب من الضريح كثيراً وقلت له: إمّا أن تطلب موتي من الله، أو أن ترجع لي ولدي، فغلبني النومُ من شدّة البكاء، فرأيت في عالم الرؤيا الوجود المقدّس للإمام الرضا ﷺ وقد خرج من الضريح، وقال لي: ماذا بك؟ فشرحت له قضيتي، فأعطاني الإمام ورقة وقال لي: خذ هذه الورقة واخرج صباحاً إلى خارج المدينة وسترى قافلة متّجهة نحو بخارىٰ فرافقهم إلى بخارىٰ، وهناك أعطِ هذه الورقة إلى حاكم بخارى، فسيعطيك ابنك، وعندما استيقظت وجدت الورقة الّتي ترحّم الإمام بها عليّ، وقد كتب على ظهرها: «تصل إلى حاكم بخارى» ففرحت وخرجت في الصباح من المدينة، ورأيت القافلة، فسرت معها، وكان أهل القافلة من التجّار، وعندما شرحت لهم مأساتي أشفقوا عليّ وأوصلوني إلى بخارى، وأخذوني إلى بيت الحاكم، فقلت لبعضهم: قولوا للحكومة: إنّ شخصاً قد أتى وقد جلب معه رسالة من الإمام الرضا ﷺ،

وعندما أوصلوا هذا الخبر رأيت الحاكم نفسه قد جاء حافي القدمين مكشوف الرأس، فأخذ رسالة الإمام ﷺ وقبّلها ووضعها على رأسه، ثم قال للخدم: أين التاجر الفلاني؟ أحضروه. فذهبوا وأحضروا التاجر، فقال له: إنّ الإمام الرضا قد كتب إليّ أن أشتري منك ابن هذا الكهل بخمسين تومناً وأرجعه إلى أبيه، وإن لم أفعل فسيقضي عليّ هذه الليلة. فاستعدّ ذلك التاجر لبيعه. لكنّ الحاكم أرسل معي عدّة أشخاص وقال: إذهب وانظر هل هو ابنك أو لا؟ ولذا ذهبت بمعيّة هؤلاء الرجال إلى بيت ذلك التاجر، فوقع بصري على ابني ورآني، وضمّ كلٌ واحدٍ منّا الآخر إلى صدره، وفرحنا كثيراً، وأتينا إلى الحاكم، ثمّ قال الحاكم لي: إنّ الإمام الرضا أمرني أن أعطيك نفقة الطريق أيضاً، فأمر باحضار حصانين لنا، وأعطانا نفقة الطريق، وكتب لنا خطّاً بيده حتّى لا يعترض طريقنا أحد، فتحرّكنا إلى أن وصلنا إلى هذه الأرض المقدسة، والآن يذهب ابني في النهار إلى العمل، وأنا لا شغل لديّ سوى خدمة قبر هذا الرجل العظيم وتلاوة القرآن.

أجل من المسلّم أنّ كلّ من عرف هذا الإمام ومقدرته، وذاق طعم وحلاوة زيارته ومجاورته فسوف لن يبتعد عن مجاورته، اللّهم الّا إذا حصل طارئٌ يرضى به الإمام ﷺ بالابتعاد.

الكرامة السابعة

نقل المرحوم السيد نعمة الله بن السيد عبد الله الموسوي الشوشتري الجزائري صاحب (الأنوار النعمانية) و (مقدّمات النجاة) وغيرهما، المتوفىٰ في ليلة ٢٣ شوال ١١١٢ هـ في كتابه (زهر الربيع)، ونقل أيضاً المحدّث النوري في (دار السلام) عن (رياض الأبرار) عن السيّد الآنف الذكر أنّه قال:

عندما تشرّفت بزيارة الإمام الرضا ﷺ، اجتزت عند عودتي طريق (استر آباد)، ونقل لي من إسترآباد أحد الصلحاء من السادة أنّه قبل عدة سنوات في حدود سنة ١٠٨٠ هـ هجمت طائفة التركمان على إسترآباد ونهبوا أموال الناس وأسروا النساء، ومن جملتهن صبيّة هي وحيدة أمّها، ولمّا ابتليت هذه المرأة بهذه البلية كانت تبكي على فراق ابنتها صباحاً ومساءً، ولم يهدأ لها بال، إلى أن قالت في نفسها: إنّ الإمام الرضا ﷺ صار ضامنَ الجنّة لمن يزوره، فكيف لا يضمن لي رجوع ابنتي؟ فمن الأفضل أن أذهب لزيارته وأطلب منه ابنتي، فتحرّكت ووصلت إلى الإمام فدعت وطلبت ابنتها.

وأمّا بشأن البنت فإنّهم بعد أن أسروها باعوها كأمةٍ إلى تاجرٍ من بخارى، فأخذها التاجر إلى بخارى لكي يبيعها، وفي بخارى رأى شخصُ مؤمنُ من صلحاء التجّار في عالم الرؤيا أنّه غارقٌ في بحر عظيم، وكان يضرب بيديه ورجليه إلى أن تعب وأشرف على الهلاك، وفجأة رأى صبيّة

مدّت يدها نحوه وسحبته من البحر، فشكرها ونظر إليها واستيقظ من نومه، ولكنّه في ذلك اليوم ظلّ في حيرة من منامه إلى أن جاء إلى دكانه شخص وقال له: عندي أمةٌ وأريد أن أبيعها، فإن كنت تريدها فاشترها، ثم أخذ التاجر معه ليريه الصبيّة، فوجدها هي الّتي رآها في منامه، والّتي أنقذته من البحر، فتعجّب كثيراً، واشتراها ، وجاء بها إلى بيته وسألها عن حالها وعن حسبها ونسبها، فشرحت له حالها بالتفصيل، فرقّ قلب التاجر لها، وعلم أنّها مؤمنة شيعيّة، فقال لها: لا تحزني فأنا عندي أربع أبناء وعليك أن تختاري واحداً منهم ليكون زوجاً لكِ، فقالت له البنت: أتزوّج بمن يتعهد بأخذي إلى مشهد المقدّسة، لزيارة الإمام الرضا ﷺ. فقبل أحد الأولاد بهذا الشرط وتزوجها، ثم أخذها وتحرّك عازماً على زيارة الإمام ثامن الأئمة ﷺ أرواحنا فداه، ولكن في أثناء الطريق مرضت البنت فأوصلها زوجها إلى مشهد المقدسة، واختار منزلاً للسكن وانشغل بتمريضها، ولكنّه إذ لم يعرف كيف يقوم برعايتها ذهب إلى الحرم المطهّر للإمام الرضا ﷺ وطلب من الله تعالى أن يهيئ له امرأة تمرّض وترعى زوجته، وعندما طلب هذه الحاجة من الله وخرج من الحرم رأى في دار السيادة [1] امرأة عجوزاً متّجهة نحو المسجد، فقال لها: أنا غريبٌ ولي زوجة مريضة، ولا أعرف كيف أمرّضها فأرجو منكِ إن استطعت أن تأتي إلينا بضعة أيام وتمرضين لي زوجتي قربة إلى الله، فقالت له: أنا أيضاً غريبة هنا وقد جئت لزيارة الإمام المفترض الطاعة، ثمّ ذهبا سوية إلى البيت في حين كانت المريضة طريحة الفراش، وكانت تئنّ وقد غطّت

---

١. إسم أحد أروقة الحرم الرضوي الشريف.

وجهها، فاقتربت العجوز من السرير وأزاحت الغطاء عنها فوجدتها ابنتها الّتي تحترق لفراقها، فصرخت: قسماً بالله إنّها ابنتي، ففتحت البنت عينيها فرأت أمّها، فبكت ثم احتضنتا بعضهما، وأظهرتا الفرح من رحمة الإمام الرضا عليه السلام.

أقول: أجل إنّ زيارة الإمام الرضا عليه السلام تجلو الأحزان والهمّ كما روي ذلك في (جامع الأخبار) و (أمالي الصدوق) عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عن سيّد الشهداء عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ستدفن بضعة منّي بأرض خراسان ما زارها مكروب الّا فرّج الله كربته ولا مذنب الّا غفر الله ذنبه».

الكرامة الثامنة

نقل المحدّث القميّ في (الفوائد الرضويّة) عن (روضات الجنات) عن (ثاقب المناقب) أنّ مؤلّف المناقب قال: من جملة القضايا الّتي اطّلعنا عليها عن الإمام الرضا عليه السلام هي أنّ محمد بن علي النيشابوري قد أُصيب بالعمى منذ سبعة عشر عاماً، فتحرّك من نيشابور قاصداً زيارة الإمام الرضا عليه السلام، فوصل إليه ضارعاً، ووضع وجهه على قبره الشريف باكياً، فرفع رأسه بصيراً، وسُمّي بالمعجزي. فأقام إلى آخر عمره في مشهد لهذه الكرامة، ولم يصب بعدها بأيّ ألم في عينيه، واطّلع على قضيته هذه السلطان والكثير من الرعيّة. تفديك أرواحنا يا ثامن الأئمة، إنظر إلينا نظرة رحيمة لتبصر عيون قلوبنا وننجو من العمى الباطني.

الكرامة التاسعة

في الجزء الثالث من كتاب (علم الهداية) تأليف السيّد الحاج علي الخراساني المعروف بعلم الهدى، المولود في كربلاء سنة ١٣١٢ هـ ، وهو نجل المرحوم العالم العامل السيّد حسين المشهور بآغا نجفي خراساني، يقول: كان لي صديق اسمه عبد الرحيم، مرضت زوجته مرضاً شديداً طالت مدته، فرأيته في شهر ذي الحجة سنة ١٣٤١ هـ في مسجد گوهر شاد حزيناً كئيباً، فسألته عن صحة زوجته فقال لي: رجائي منك أن تدعو الله أن يأخذها إليه فاستريح، قلت له: فهل يئست من شفائها؟ فقال: أجل ؛ لأنّها مبتلاة بمرض الاستسقاء، ولحد الآن أخذتها ثلاث مرات إلى المستشفى الأميركي وأدخلوا إنبوبة في جوفها وأخرجوا الماء، والآن امتلأت بالماء مرّة أخرى، وقد ضاق نفسها، واليوم أخذتها إلى المستشفى فقال لي الطبيب: لا علاج لها بعد هذا اليوم، خذها عاجلاً فإنّ بطنها سوف تنشقّ، فأجلستها في العربة وأتيت بها إلى الدار، والآن خرجت على أثر صراخها المرّ المحزن، وأسأل الله تعالى أن يريحني ويريح أمّها عاجلاً، قال هذا بحزنٍ وذهب .

وبعد عدّة أيام رأيته في المسجد وفي تصوري أنّ زوجته قد ماتت، جئت إليه لأطرح عليه كلمات الصبر على فقد الأحبة، وعزّيته بوفاتها، فقال لي: إنّ زوجتي لم تمت، بل شافاها الإمام الرضا ﷺ، فقلت له كيف ذلك ؟

قال: عندما افترقنا في ذلك اليوم، كنت قد خرجت من البيت للتخلّص من سماع استغاثتها، فتوجهت إلى الإمام الرضا ﷺ وبقيت هناك طوال الليل أدعو وأتوسّل أن يريحها الله وإيانا بالشفاء إن كان فيه مصلحة لها، وبالموت إن لم يكن في بقائها مصلحة ؛ لأني لم أعد أتحمّل.

وبعد أن أصبح الصباح ذهبت إلى البيت لأرى ماذا حصل، وعندما وصلت وجدت الباب مفتوحاً، فتيقّنت أنّ زوجتي قد ماتت ليلة مس، وأخذها الجيران في الصباح الباكر إلى ا لمغتسل، ولكن عندما دخلت الدار وجدت القصّاب قد ذبح الكبش الّذي كان في الدار، وفي الطرف الآخر كانت أمّ زوجتي واقفة تبكي على عادة النساء حينما يبكين في المآتم، وأني إذ كنت على يقين من موتها قلت: هل أخذوا الجنازة، فقالت لي أمّ زوجتي: أما ترى زوجتك جالسة هنا، فاقتربت منها وقلت: بتول أنتِ؟ قالت: نعم، فعرفتها من صوتها، فقلت: أين ذهب هيكلك ذاك؟ وأين الماء الّذي ملأ بطنك؟ فقالت: شافاني الإمام الرضا ﷺ. ثم نهضنا وذهبنا إلى الغرفة فقلت لها: ما حكايتك؟ قالت: أمس عند خروجك ساءت حالتي، وعند السحر فجأة دخل شخص جليل وقال لي: انهضي، فقلت له: لا أقوى على القيام، فمن أنت؟ فقال: أنا الإمام الرضا ﷺ، ثم وضع يده على رأسي وسحبها إلى قدمي، وقال: انهضي فليس بك مرضٌ، فنهضت فلم أجد أحداً، ولكنّ الغرفة كانت عطرة، والعجيب هو أنّي وجدت فراشي يابساً، ولا أعلم أين ذهب ماء بطني، فناديت والدتي وشرحت لها القصة ففرحت وأشارت بذبح الكبش، وتوزيع الخيرات.

الكرامة العاشرة

ويقول أيضاً في الكتاب المذكور ما حاصله: إنّ المشهديّ محمّد الترك كان يحبُّني منذ سنين، وكان يحضر صلاة الجماعة، لكن لأنّ الناس لم يظنوا به خيراً فلم أظهر له المحبّة، إلى أن أصيب في يومٍ بالعمى، ولا أدري لأيّ سببٍ، وأيضاً أصابه الفقر والحزن، وقد رأيته كثيراً وقد أخذ طفلاً بيده يجوب به الشوارع للاستجداء، وكان يقرأ أشعاراً بالتركية، والناس يعطونه بعض النقود، ورأيته أيضاً في الحرم المطهّر للإمام الرضا ﷺ وقد تمسّك بشبّاك الضريح يطوف ويقرأ شيئاً بصوتٍ عالٍ ويمرُّ بجنبي لكنّه لا يراني، وكان الخدّام يعرفونه فلم يعترضوا على بكائه وصوته، إلى أن مضت سبع سنوات تقريباً، فسمعت في يومٍ شخصاً يقول: إنّ الإمام الرضا قد شافى المشهدي محمّداً، فلم أعتنِ بكلامه إلى أن مضى شهران، فرأيته يوماً في الشارع مبصراً، وقد ارتدى ثياباً نظيفة، بخلاف ما كان عليه في السابق من ثياب متّسخة وعتيقة، وكان يمشي مسرعاً، وما أن وقع بصره عليّ حتّى جاء نحوي وقبّل يدي، وقال: لقد حرمت من رؤيتكم سبع سنين، فقلت له: يا مشهدي محمّد، أنت كنت أعمى فماذا جرى حتّى صرت مبصراً؟ فقال: إنّ جدّك قد شافاني، لقد رجعت إلى منزلي عصر يومٍ فوجدت زوجتي تبكي، فسألتها عن السبب فلم تجبني، وأعدّت لي شاياً، ووضعته أمامي، وخرجت من الغرفة باكية، ومهما أصررتُ وسألت عن سبب بكائها فلم تجبني، لكنّ

الأطفال قد قالوا لي: إنّ أمّهم قد تشاجرت مع صاحبة البيت، ولذا سألتها: لماذا تشاجرتِ اليوم؟ فقالت: إن كان الله يحبّنا لما صرنا إلىٰ هذا المآل، ولم تفقد أنتَ بصرك، ولم تتفضّل علينا صاحبة البيت .

وتقول: لو أنكم كنتم أناساً صالحين لما وقعتم في الفقر، وزوجكِ أعمى، قالت ذلك وخرجت من الغرفة باكية، فتأثرت كثيراً ونهضت فوراً وتناولت عصاي لأخرج من البيت، فصرخ الأطفال: أمّاه، تعالي، فإنّ أبانا يريد الذهاب، فأتت، وقالت: إلى أين تذهب وأنت لم تتناول شايك بعد؟ فقلت لها: أخذت سيفاً لمحاربة جدّك، فإما أن آخذ منه بصري وإمّا أن أموت، وسوف لن تريني، فحاولت إرجاعي فلم أقبل، فخرجت وذهبت إلى الحرم وصرخت باكياً: أنا قتلت جدّك عليّ! أنا قتلت جدّك الحسين! أريد عيناً، فجاء أحدُ الخدم وقال: لا تصرخ بهذا الشكل، فإنّ الوقت وقت غروب، أفلا تصلّي؟ وإذ كنت في جانب أعلى الرأس قلت له: وجّهني نحو القبلة، فوجّهني نحوها، ووضع لي تربةً وقال لي: صَلِّ، ولكن احذر أن تزعج الشخصين اللذين هما خلفك، فإنّهما من الأشخاص المحترمين، فأكملت صلاة المغرب، وشرعت ثانية بالبكاء والاستغاثة، وسمعت الشخصين يتحدثان معاً، ويقولان: هذا الكلب مهما يصيح لا يجيبه الإمام الرضا ﷺ، فأثر هذا الكلام في نفسي وانكسرت، فتقدّمت بضعة أقدام نحو الإمام إلى أن وصلت إلى الضريح، وضربت رأسي بالضريح بشدّةٍ بقصدِ الهلاك، وتيقّنت أنّ رأسي قد انكسر فضعفت، فسمعت شخصاً يقول: ماذا تقول يا محمّد؟ وما أن سمعت هذا الكلام حتّى جلست وضربت رأسي ثانية، فسمعته ثانية: ماذا تقول يا

محمّد؟ فإنّك إن أردت عيناً فقد أعطيناك، ومن دهشتي رفعت رأسي، فرأيت كلّ مكانٍ، وشاهدت الناس قياماً وقعوداً منشغلين بقراءة الزيارة، وأنّ المصابيح مضاءة، فضربت رأسي مرة أخرى من شدّة الفرح، فرأيت في تلك الحالة الضريح قد انشقّ، ورأيت رجلاً واقفاً ينظر لي ويبتسم ويقول: محمّد، محمّد، ماذا تقول، أردت عيناً فأعطيناك.

يقول: كان ذلك الرجل أطول الناس قامةً، وأضخمهم جسماً، وله عينان كبيرتان، ولحية مستديرة، وكان مرتدياً ثياباً بيضاء، وقد شدّ على وسطه لفاعاً أخضر، ورأيت في يده مسبحة تلمع، لا أعرف نوع أحجارها، إذ لم أرَ مثلها، وكنت أنظر إليه وإلى الناس، وأقول في نفسي: لماذا لا يرونه مثلي، فقال لي الإمام مراراً: ماذا تريد، فلم يخطر ببالي شيءٌ لكي أطلبه من الإمام ثمّ قال: قل لزوجتك لا تبكي كثيراً؛ فإن بكاءها يؤلمنا، فقلت له: إنّ زوجتي تتمنى زيارة أختك، فقال: سوف تذهب ثمّ اختفى وانسدّ الضريح فنهضت وعندما رآني الخادم مبصراً قال لي: هل شافاك الإمام ﷺ؟ فقلت: نعم، فعلم الزائرون بالخبر، فانهالوا عليّ ومزّقوا ثيابي، ولذا تظاهرت بالعمى، وقلت لهم: ماذا تريدون؟ أنّني أعمى، وخرجت من الحرم مسرعاً إلى محلّ حفظ الأحذية، فتعجّب خازن الأحذية عندما رآني مبصراً، وقال: مشهدي محمّد أفهل تبصر؟ هل شافاك الإمام الرضا ﷺ، فقلت: نعم، وخرجت مسرعاً، وعندما وصلت إلى وسط الصحن وجدته خالياً، ففكرت أني الآن أريد الذهاب إلى البيت، فكيف أذهب خالي اليدين، وأطفالي جائعون، وليس عندنا طعام، وكذلك نحن بحاجة إلى الشاي والسكر، ولذا توجّهت من ذلك

المكان إلى جهة القبر المبارك، وقلت: يا سيّدي قد أعطيتني عيني، فماذا أصنع بجوع أولادي وجوعي أنا، وفجأة ظهرت يدٌ، إلا أنّني لم أر صاحبها، ووضعت شيئاً في يدي، فنظرت فرأيته عملة من فئة العشرة تومانات، فذهبت إلى السوق واشتريت خبزاً وأشياء أخرى وذهبت إلى البيت، فرأيت جاري أثناء الطريق، فقال: مشهدي محمّد، تمشي بسرعةٍ، فهل عاد إليك بصرك؟ قلت: نعم، فقد شافاني الإمام الرضا ﷺ وأنت إلى أين تذهب؟ فقال: إنّ حالة أمّي سيئة وأريد أن أذهب إلى الطبيب فقلت له: لا حاجة لك بذلك، خذ لقمة من هذا الخبز، فإنّه عطاء الإمام الرضا ﷺ، وأطعمها لها فستشفى، فأخذ منّي لقمة الخبز ورجع، وتوجهت نحو البيت، فتظاهرت أوّلاً بالعمى، وأعطيت الأشياء لزوجتي، وعندما جاءت بأواني الشاي، وتحلّق الأولادُ حولي وخرجت زوجتي من الغرفة، قلتُ قد غلا الشاي، فقال الأطفال: أفهل ترى يا أبانا؟ قلت: نعم، فصرخوا: أماه تعالي فإنّ أبانا قد أبصر، وعندما جاءت زوجتي شرحت لها الأمر، وفرحت كثيراً، وقضينا الليلة سعداء، وسألت في الصباح عن صحة والدة جاري فقالوا: أطعمناها قدراً من تلك الخبزة بمشقّة كبيرة، وعندما نزلت اللقمة بأكملها في جوفها تحسّنت حالتها، وهي الآن سالمة.

يقول صاحب الكتاب: لقد مضت مدة من الزمن لم أرَ فيها المشهدي محمّداً، وعندما سألت عنه قيل لي: ذهب مع زوجته إلى قم، والآن سمعت أنّه فارق الدنيا.

أقول: كان أحد الأصدقاء له بعض الاطّلاع على المشهدي محمّد، يقول: إنّ هذا الرجل قبل أن يعمى كان يسكن في بيتنا، وكان أمرُ عيشته

جيّداً، ولكنّنا التفتنا إلى أنّه يخرج في الليل مغيّراً ثيابه، ويتأخّر في رجوعه كثيراً، ونحن كنّا نُسيء الظنّ به لهذا السبب، وقد تحمّلنا مشقة كبيرة في إخراجه من دارنا، وقد مرّ بنا أنّ السيّد علم الهدى قال أيضاً أنّه لم يظهر له المحبّة لأنّ الناس كانوا يشكّون في أمره. فيحتمل أنّه بسبب بعض أعماله صار مورداً لغضب الإمام الرضا ﷺ فسلبه بصره، وحيث إنّه قد عمي وتعطّل عن ا لعمل واضطربت حالته فقد تاب وأناب وتوسل بالإمام الرضا ﷺ فنظر إليه نظرة رحيمة، وبالأخصّ لأجل بكاء زوجته العلويّة، وإذا كان كذلك فيمكن القول بظهور معجزتين، الأولى سلب البصر، والثانية إرجاعه.

وعلى كلّ حالٍ فعلينا نحن المذنبين والمحتاجين أن نتوسل بأهل هذا البيت في أمور دنيانا وديننا، ونتمسّك بأطراف ثيابهم ونستشفع بهم عند الله، وبالأخصّ هذا الإمام الرؤوف .

الكرامة الحادية عشرة

في كتاب (مناظرة الطبيب والكهل) المطبوع في ١٣٧٩ هـ ، تأليف العالم المعظّم السيّد عبد الكريم هاشمي نژاد دامت بركاته، وهو من الفضلاء المعاصرين وكتابه هذا مليء بالفوائد، نقل كرامة عن الإمام الرضا ﷺ وقعت في (زاغ مرز) وهي قرية كبيرة على بعد ثلاثين كيلومتراً عن بهشهر، إحدى مدن إيران الشمالية. ونحن هنا ننقل نصّ كلماته عن ذلك الكتاب ص ١٠٨ بلا تصرّفٍ :

حدث غريب في زاغ مرز

هذا الحادث مربوط بأربع سنوات مضت، وخلاصته: أصيبت صبيّة عمرها ثماني سنوات من عائلة ثريّة بمرضٍ شديدٍ، وكان أثره المحسوس هو الحمّى والضعف المفرط، واصفرار الوجه، فأخذها أهلها إلى الأطبّاء المعروفين في بهشهر، وعالجوها كثيراً، ولكن لم تحصل أيّ فائدة، ولو قليلةً في كلّ هذه المعالجات، ولذا أخذوا المريضة من بهشهر إلى بابل وساري، وهما مدينتان من المحافظات المركزيّة الشماليّة، وراجعوا الأطبّاء، ولكن بلا فائدة، ولذا أخذوا البنت إلى طهران، ولأوّل مرّة تشكّل لجنة طبيّة لتشخيص المرض، وبعد الفحوصات الدقيقة أعطوا لأهلها التعليمات اللازمة، وبعد ذلك رجعوا إلى قريتهم، ولكن مع الأسف لم يحصل فرق محسوس، ولهذا رجعوا بها ثانية إلى طهران، وبعد أن أخذوا الأشعّات وضعوها في مستشفى النجميّة، وبناء على الجلسة الطبيّة الثانية تقرّر إجراء عملية جراحية لها، ولكن هذه المرّة أيضاً وبعد إتمام العملية، ورجوعهم إلى مسكنهم، ظلّت مريضتهم على ما كانت عليه من المرض، ولذلك عادوا إلى طهران للمرّة الثالثة حيث أجريت لها للمرّة الثانية عملية جراحية، ولكن مع كلّ العجب لم يحسّوا بفرق في صحة المريضة بعد عودتهم إلى وطنهم. والخلاصة للمرّة الرابعة عندما راجعت عائلة المريضة طهران وبعد إجراء عمليتين جراحيتين ومراجعة أكثر أطباء طهران المعروفين وكلّ الجلسات الطبيّة وإنفاق حوالي خمسة عشر ألف تومان أسمعوهم جواباً سلبياً والنتيجة القطعية الوحيدة الّتي حصلوا عليها

هي أن يجلسوا في البيت بانتظار موت المريضة، وأن يقطعوا الأمل في علاجها.

فأرجعوها إلى البيت بتأثرٍ كبيرٍ ينتظرون في كلّ لحظةٍ موتها، إلّا أنّه من باب إيقاظ هذا الإنسان المغرور من نومه العميق، ولأجل أنّ الله يريد إظهار قدرته للناس الغافلين وأولئك الذين نسوا خالقهم القادر، ولكي يتمّ الحجة على العقول المتخلّفة الّتي بهرتها ضوضاء العالم الماديّ الصاخب عن كلّ شيء، فإنّ تلك المريضة الّتي لم تحصل على شفاء من كلّ مكانٍ، وهي الآن بانتظار الموت في حالة الضعف كأنّما طلبت العون من عالم الغيب، فقالت لأهلها: خذوني إلى مشهد، فطبيبي الحقيقي هو الإمام الرضا ﷺ، ولكن من الواضح أن يجابه هذا الكلام بعدم المبالاة، لأنّ المريض الّذي بذلت من أجله أكثر الخبرات الطبيّة، وبعد مراجعة عشرات الأطبّاء المعروفين، والجرّاحين المتخصصين، وتشكيل عدّة جلسات طبيّة وإجراء عمليتين جراحيتين بلا فائدة، فمثل هذا المريض غير قابلٍ للشفاء، ولذا فإنّ هذا الكلام من البنت لم يستقبل الّا من قِبل أمّها، ولكن أيّ أثر لموافقة الأمّ في قبال المخالفة الشديدة لعموم أفراد العائلة؟ الّا أنّه ولحسن الحظّ مع أنّ الجميع كانوا معتقدين أنّ المريضة لا تصل حيّة إلى مشهد فإنّ إصرار الأمّ وإلحاحها أثّر أثره، في حين أنّ جميع أفراد العائلة قد يئسوا من المريضة، وكانوا يعتقدون أنّ لقاءها هذا هو آخر لقاء، فأخذت الأمّ ابنتها إلى بهشهر، ومنها بالقطار إلى مشهد المقدّسة، وينبغي أن لا تنسى أنّ عمّال محطّة بهشهر لأنّهم كانوا يقطعون بموت البنت في مدّةٍ قريبة جداً امتنعوا

من إعطاء تذاكر السفر، ولكن لأجل مكانة تلك العائلة أعطوا البطاقة لهم في نهاية الأمر، ووضعوا المريضة في غرفة بالقطار مع أمّها وثلاث نسوة رافقنها بقصد تمريضها، وفي أثناء الطريق فإنّ رئيس القطار عند فحصه للتذاكر ومشاهدته حالة المريضة صرخ بوجه أمّها، واعترض على عملها، وكان ينوي إنزالها في إحدى المحطّات التي في الطريق، لأنّه كان يرى أنّ هذه المريضة ستموت حتماً قبل وصولها إلى مشهد، إلا أنّه رأى بكاء أمّها فانصرف عن ذلك، إلى أن وصل القطار إلى (كرمسار)، وهي إحدى المحطّات في الطريق، وهناك أنزلت الأمّ ابنتها بمعونة النسوة الأُخريات من القطار، وذهبت إلى غرفة بيع البطاقات ؛ لكي تهيّيء تذاكر إلى مشهد، ولكنّ الموزّع امتنع من بيع التذاكر، وقال: إنّ هذه المريضة ستموت في القطار، ولكن أثّرت دموع الأمّ الساخنة أثرها، فأعطاها بطاقة مشهد. وبمعونة النسوة الثلاث أركبت الأمّ المريضة في القطار، وتحرّك القطار إلى أن وصلوا مشهد، والصبية حيّة، وبمجرد أن وصلنَ إلى مشهد، حملن البنت إلى الصحن الكبير، ووضعنها خلف الشبّاك الفولاذي الواقع خلف رأس الإمام الثامن عليه السلام والمريضة في حالة غير طبيعيّة، ولكنّ أمّها شرعت بالبكاء والعويل، وطلبت من كلّ قلبها شفاء ابنتها التام من الطبيب الواقعي، وهو الله القادر بواسطة شفاعة الإمام عليه السلام. ثمّ يجنّ الليل ويرجع ا لناس إلى بيوتهم من تعب النهار، وأبواب الحرم المطهّر أيضاً تغلق ويترك الحرّاس والخدام الحضرة الرضوية المطهرة إلا عدة قليلة منهم تبقى خارج الحرم وداخل الصحن في الحراسة، ويسألون في بعض الأحيان عن المرأة وابنتها المريضة الماكثتين خلف الشباك الفولاذي، كانت

الساعة تشير إلىٰ نهاية الليل، والأمّ البائسة قد غطّت في نومٍ عميقٍ على أثر مشقّة السفر والتعب المفرط من أثر البكاء، ولكن رغم التعب فقد أحسّت بيدٍ على كتفها تهزّها، وبصوت ملؤه العاطفة والحنان يقول لها: أمّاه، أمّاه، انهضي فقد شفيت وصحتي جيّدة، فقد شافاني الإمام الرضا عليه السلام، فتحت الأمّ البائسة عينيها على أثر هذا الصوت فرأت ابنتها سالمة، وقد وقفت على رأسها من دون أن تشعر بأيّ ألمٍ، ولكنّ هذا المنظر كان من البعد بمكانٍ عند المرأة بحيث صرخت وأغمي عليها وسقطت على الأرض، فهرع الخدّام والحرّاس على أثر الصرخة إليها، وبعد عدّة دقائق حينما أفاقت حملوها هي وابنتها إلى الفندق .

كيف تفسّر برقيّة الشفاء

في أوّل فرصة بعد شفاء المريضة تتحرّك الأمّ لإرسال برقية عاجلة لإعلام الأهل بالخبر، ولكنّ هذه البرقية تفسّر بموت البنت، ويتلقونها كناية عن مفارقة الحياة، وعلى أثر هذا التفسير المخالف للواقع يجتمع في المنزل عددٌ من الأقرباء والنسوة فيقيمون مأتماً، وفي الطرف الآخر تتحرّك الأمّ والبنت السالمة والنسوة الثلاث إلى طهران، ومرّة ثانية أخبروا الأهل بواسطة البرقية من طهران، الّا أنّ موت تلك الصبيّة كان بدرجةٍ من القطع بحيث حتّى مع وصول البرقية الثانية لم يوقنوا ببقاء البنت على قيد الحياة، الّا أنّه في نهاية الأمر يصل إليهم خبرٌ قطعيٌ بسلامة البنت وعودتهنّ ، وبعد تلقي هذا الخبر القطعي يذهب أفراد العائلة إلى محطّة بهشهر لاستقبال قافلتهم

الصغيرة الراجعة بعالم من الافتخار والاعتزاز من سفرهم الميمون إلى مشهد، وانتشر هذا الخبر العجيب في بهشهر بسرعةٍ، فحضر أطبّاؤها وفحصوها فحصاً دقيقاً، وبالاتفاق أعلنوا عن صحتها الكاملة. ومن وقوع هذه الحادثة إلى الآن مضت أربع سنين، وما زالت البنت في كامل صحتها، وبدون أيّ عارض من المرض اليسير أو الكثير، ومازال الأطبّاء الذين عالجوها في بهشهر وساري وبابل وطهران، والجرّاحون الذين أجروا لها عمليتين على قيد الحياة، ومازالت الأشعّات الّتي أُخذت لتشخيص المرض موجودة.

الكرامة الثانية عشرة

ذكر في الجزء الأوّل من كتاب (الكلامُ يجرُّ الكلام) ص ١٣٨ قضيّة معالجة الإمام الرضا ﷺ لمريضة عن رسالة بخطّ المرحوم لقمان الملك، وقد كتب ذلك المرحوم قضيّة شفاء تلك المريضة بأمرٍ من آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري، ونحن هنا ننقل نصّ تلك الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على أشرف خلقه محمّد المصطفى، وأفضل السلام على حججه، ومظاهر قدرته ا لأئمة الطاهرين، واللعنة على أعدائهم والمنكرين لفضائلهم والشاكين في مقامهم العالي الشامخ، قضيّة

إعجاز ظهرت في مريضة يناهز عمرها تقريباً ٤٥ أو ٤٦ سنة أصيبت قبل أكثر من سنة بمرضٍ في الرحم،وكنت أشرف على معالجتها، وكان الورم يشتدّ تدريجاً، وبالمشاورة مع السيّد أبي القاسم قوام رئيس صحة الشرق أرسلت هذه المرأة إلى المستشفى الأميركي، وقد كتبت توصية إلى رئيس المستشفى أنّه ما دام النسوة قد فحصنها، والأوراق موجودة فليكتبوا تشخيص المرض، فكتبوا أنّ الرحم فيه قرحة، وبحاجة إلى عمليّة جراحيّة، فلم ترضَ المريضة بالجراحة، وبعد ذلك أرسلت المريضة لإكمال التشخيص إلى (المدام أخابوف) الروسيّة، وهي أيضاً اعتقدت نفس الاعتقاد، ومع ذلك أرسلتها من أجل الاطمئنان، وتحقق التشخيص إلى ا لبروفسور أكوبيانس ومدام أكوبيانس وبعد قيامهما بمعالجتها قرابة الشهر كتبوا إليّ أنّ هذا المرض سرطان، وليس له أيّ علاج، ومن الأفضل إرسالها إلى طهران فربّما حصل أثر للإجهزة الكهربائية. كما كنت أنا والدكتور أبو القاسم خان قد شخّصنا السرطان منذ البداية، وعلاوة على أنّ المريضة رفضت الذهاب إلى طهران فقد بلغ بها الضعف درجة أنّها ستموت على بعد فرسخين من مشهد، وفي هذا الوقت تورّم أسفل بطنها بشكلٍ كاملٍ، وظهرت غدّة أسفل الرحم بحجم الرمانة الكبيرة، كانت غالباً ما تضغط على المثانة وتسبّب احتصار البول، وبعد ذلك تورّمت وتصلّب ثدياها، وقد تركت الأكل والنوم كليّاً، فأجبرت لأجل تخفيف آلامها على زرق إبرتين من الكنين والمورفين، وهو أيضاً لم يؤثر أثره، وفي إحدى الليالي تناولت سمّاً بقصد الانتحار، فأخبروني بذلك، فأزلت الأثر السيىء للسمّ، إذ كنت منذ عدّة سنوات على اتصالٍ بهذه

العائلة، وهي من العوائل المرموقة وكنت مهتماً كثيراً في إيجاد مخرجٍ لهذه المسكينة الّتي يرثى لحالتها، وكنت يائساً من كلّ مخرج، فكنت على يقين من أن السرطان قد انتشر إلى خارج المبيض، وقد خارت قواها كليّاً، ولأجل قطع اضطرابها قررنا أن يفحصها السيد رئيس المستشفى الرضوي في الجراحة، وبعد أن فحصها قال لي: إنّ السبيل الوحيد الّذي يبدو لي استئصال الرحم كليّاً، وأنا أيضاً قلت لها: إن أعلنت استعدادك لإجراء عملية استئصال الرحم فهو، والّا فستبقين على ما أنتِ عليه، فقالت: حسناً، إن مُت تحت الجراحة فهو المطلوب، وآن لم أمتْ فربّما يحصل تحسّن، فرضيت بالجراحة، وكان ذلك آخر ربيع الثاني سنة ١٤٥٣ هـ، وكان يوم الأربعاء، وبعد ذل لم أرها لمدّة أسبوع، يعني أنّي كنتُ أخجل من عيادتها، وهي أيضاً كانت تخجل من استدعائي ولكن بعد اسبوع رأيتها قد جاءت إلى مطبّ عيادتي بصحتها الكاملة، وكانت تظهر الفرح، سألتها عن الخبر، فقالت: أجل، إنكم بعد أن حذّرتموني تحذيراً أخيراً، ونقلتم لي رأي السيد رئيس المستشفى، فقد يئست من كل شيء، وبعيون دامعةٍ وقلبٍ كسيرٍ قلت: يا عليّ بن موسى الرضا إلى متى أنتقل من طبيب إلى طبيب، وفي نهاية الأمر أرجع يائسة، وذهبت، وأخذت لعدّة أسابيع بقراءة التعزية، وتوسلت بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وفي الليلة الثامنة (ليلة السبت) رأيت في المنام إحدى صديقاتي وكان زوجها سيداً من خدّام الحرم الرضوي جاءت لي بقدر من التراب، وقالت: إنّ زوجي قال: أنّه جلب هذا التراب من الضريح المقدّس، فامسحي به بطنك، فمسحت به بطني في عالم الرؤيا، ورأيت بعدها ابنتي أتتني مستعجلة تقول

لي: انهضي فقد جاء الطبيب راكباً، وهو الآن واقف على الباب، ويقول: لنذهب إلى الطبيب الكبير بلا تأخيرٍ، فرأيتك راكباً حصاناً أحمر عالياً، وقلت: تعالي نذهب، فذهبت معه إلى أن وصلنا إلى ساحة مسوّرة، فرأيت شخصاً جليلاً واقفاً، ومن خلفه جمعٌ غفير واقفون، ولم أكن أعرفه، إلّا أنّي بمجرّد أن وصلت إليه أمسكت بيده وقلت له: يا حجة بن الحسن (عج) أنقذني فقال لي معاتباً: من قال لكِ إذهبي إلى الطبيب الفلاني؟ وسمىٰ أحد الأطبّاء (وأنا لا أريد أن أذكر اسمه)، ثم وقعت على قدميه وقلت: أغثني، فقال مرة أخرى: مَن قال لكِ أن تذهبي إلى الطبيب الفلاني؟ فاستغثت، فقال: انهضي فقد زال عنكِ المرض، فاستيقظت. والآن قد أتيت إليك ولا يوجد أثر للمرض، وبعد هذا الحدث لمدة أسبوعين امتنعت من نشر الخبر ليحصل لي الاطمئنان الكامل بعدم عودة المرض، وبعد ذلك أخذت تأييداً من البروفسور أكوبيانس بأنّ هذا المرض قد زال من دون إعمال الوسائل الطبيّة والجراحيّة، فهو أمرٌ خارجٌ عن القانون الطبيعي.

وكتب السيد الدكتور رئيس المستشفى: «أنّه كان يرى أنّ السبيل الوحيد في استئصال الرحم، والآن قد مضى حوالي أربعة أشهر ولا يوجد أيّ أثر لهذا المرض، بعد هذه القضية، فحصت السيدة أكوبيانس المريضة فحصاً كاملاً فلم ترَ أيّ أثر للمرض في الرحم أو أي مكان آخر في جسدها، ومن تلك الساعة رجع أكل المريضة وشربها إلى الحالة الطبيعيّة، وكان عندها سابقاً سوء هضم مزمنٍ وهو الآخر قد زال أيضاً». ووقّع: الأقل العاصي الدكتور عبد الحسين لقمان الملك.

وبعد ذلك أيّد السيّد صدر الدين في ذيلها كتابة الطبيب بهذه العبارة [1] «بسمه تعالى، هذه الكتابة الحاكية عن الكرامة الباهرة بخطّ جناب عمدة الأكابر السيد الدكتور لقمان الملك. صدر الدين الموسوي».

الكرامة الثالثة عشرة

وقال أيضاً في كتاب (الكلام يجرُّ الكلام) ص ٥٣: نقل المرحوم الحاج السيّد عبّاس الشاهرودي أنّه اعترضني مرضٌ، ولم أبرأ رغم مراجعة الأطبّاء، إلى أن يئست تماماً من الوسائل الطبيعيّة، وعندها وجدت الفرصة مؤاتية للذهاب إلى الإمام والتوسّل به، فذهبت وقتل: يا بن رسول الله لحدّ الآن لم أجرؤ على أن أطلب شفائي منك خوف أن لا تستجيب لي وتقول لي: إنّ الله وضع لكلّ داءٍ دواء، وعلى الناس أن يتداووا به، ولكنّي الآن يئست من الطرق الطبيعية، وقد جئت إلى بابك حتّى تطلب لي شفائي من الله، يقول: قلت هذا وخرجت من الحرم، وعندما وصلت إلى محلّ حفظ الأحذية، خطر ببالي كأنّ شخصاً قال لي: تناول المقل الأزرق لبضعة أيام وأن وواظب على أكله ففعلت ذلك، وحصلت منه فائدة، واتّضح أنّ علاجي الوحيد كان هو ذلك، وفي مدّة قليلة زال المرضُ كلياً.

---

١ . لأنَّ المرحوم آية الله الحائري كان قد طلب من السيد لقمان أن يكتب القضيّة بالتفصيل ويؤيّدها السيد صدر الدين، لهذا كتبها السيد لقمان وأيّدها السيد صدر الدين .

الكرامة الرابعة عشرة

وأيضاً في كتاب (الكلام يجرّ الكلام) أنّ المرحوم الشيخ إبراهيم صاحب الزماني قال: عندما تشرّفت بزيارة مشهد دخلت منزل المرحوم الشيخ حسن علي الطهراني، وكان من الزهّاد والأخيار المعروفين، ولكن كنت قلقاً بشأن مصروفات عائلتي في العراق، فقال لي أحدُ الأصدقاء: إنّ آصف الدولة والي مشهد إنسان محبّ للخير فإنْ مدحته بشعرٍ فإني سآخذ لكَ منه صلة معتداً بها، ولذلك نظمت سبعة أبيات من الشعر العربي، لكنّي رأيت أنّ هذا الشعر لايناسب مقام الممدوح، بل هو لائق لمدح الإمام الرضا ﷺ، وخجلت أن أمدح به آصف الدولة، وقلت في نفسي: سأقدّم هذه الأبيات إلى الإمام الرضا ﷺ، وأطلب الصلة منه، وعندها دخلت الحرم، وقرأت أشعاري، وقلت: يا بن رسول الله إنّ دعبل الخزاعي قد قرأ عليك بعض الأبيات وأعطيته جبّة ومقداراً من المال، وأنا أعفيك من إعطائي الجبّة، لكني أريد المال، وفي تلك الأثناء وضع السيّد حسين كاتب الشيخ إسماعيل الترشيزي عشرة تومانات في يدي، فقلت للإمام: يا بن رسول الله إنّ هذا المبلغ لا يناسب شأنكم، ولا يوافق مقدار ما احتاجه، فلم يمضِ كثير وقتٍ حتّى رأيت شخصاً آخر يضع في يدي عشرة تومانات أُخرى.

والحاصل ما خرجت من الحرم إلى الصحن حتّى صار عندي خمسة

وثلاثون تومناً من غير أن أحتسبها، فوضعت النقود في منديل، ووضعته في جيبي واتجهت نحو البيت، وفي هذه الأثناء صادفني المرحوم الحاج الشيخ حسن عليّ ومدّ يده إلى جيبي وأخرج المنديل، وكأنّما هو الذي وضعه، وقال: ذهبت إلى الإمام وأخذت منه الصلة، فتعجّبت كثيراً؛ لأنّ ذلك المرحوم لا يعلم بكوني شاعراً، ولا يعلم بقراءتي للشعر عند الإمام الرضا ﷺ، ولا بالنقود الّتي وصلتني في الحرم، وأيّ نقودٍ هي.

أقول: ذُكرت في هذه الحكاية كرامتان، واحدة عن الإمام الرضا ﷺ حيث وصلت الصلة مباشرة بعد قراءة الأشعار، والثانية عن الشيخ حسن عليّ الطهراني ﷺ. لكنّ صاحب (أثار الحجّة) محمّد الرازي في رسالة (التقوى وما أدراك ما التقوى) نقل حكاية قراءة الشيخ إبراهيم شعره عند قبر الإمام الرضا ﷺ مع اختلافٍ في شرحها، قال: إنّه صادف الحاج الشيخ حسن علي الأصفهاني، ولم يقل: الطهراني، ولعلّ نسبته إلى (أصفهان) أصحّ عندي من جهاتٍ معيّنة، والله العالم.

والملاحظ أنّه في (الكلام يجرّ الكلام) لم يذكر بقية الحكاية، ولكن في الرسالة المذكورة أنّه قال: بعد أن قرات الأبيات بصوتٍ منخفضٍ، وطلبت منه الصلة اقتربت من الضريح المطهّر، وأردت تقبيل الضريح، ضربت يدُ على يدي، ووضعت فيها شيئاً، فوجدته عملةً من فئة العشرة تومانات، فقلت للإمام فوراً: سيّدي إنّ هذا قليلٌ، ومرّة ثانية وصلت لي يدُ أخرى ووضعت في يدي عشرة تومانات أخرى، فقلت ثانية: قليلٌ يا مولاي، فوصلت يدُ أخرى.. وهكذا إلى أن جمعت ستين تومناً، فاستحييت وتأدّبت، وقلت: هذا

يكفيني، وعندها قبّلت الضريح وخرجت، وعندما وصلت إلى محلّ خلع الأحذية رأيتُ الشيخ الجليل حسن علي الأصفهاني وكان مشهوراً بالكرامات والمكاشفات، فدخل الصحن وجاءني مسرعاً، وقال لي: شيخ ابراهيم قد انسجمت مع مولاي بصورة جيّدة، وتمدحه بأبيات من الشعر وتأخذ الصلة منه، أعطني تلك الصلات الّتي أخذتها من الإمام، وأنا لهيبته أدخلت يدي، وأخرجت الستين تومانا بأدبٍ، وهو أيضاً في المقابل أدخل يده في جيبه وأعطاني مظروفاً وذهب، وعندما فتحت المظروف رأيت فيه اثنتي عشرة ورقة من فئة العشرة تومانات، والّتي تكون مئة وعشرين تومانا ففرحت كثيراً، واعترفت بكمالات الشيخ الجليل؛ لأنّ قصتي هذه لا يعلم بها سوى الله والإمام .

الكرامة الخامسة عشرة

في كتاب (طريق الطاعة والعبودية) تأليف المرحوم الكلباسي ما مختصره قال: سقطت في شهر ذي الحجة ١٣٧٩ هـ في أصفهان من أعلى السلّم وانكسر عظمُ الورك، ولذا كنت مدّة في مستشفى السيّد رحيم زاده إلى أن يئست من الشفاء، فتوجهت نحو مشهد الرضا عليه السلام، ولكن إذ كانت لي في طهران صداقة مع الحاج عبد الله مقدّم ذهبت إلى مستشفى التجار، وكنتُ لمدّة خاضعاً للعلاج، وكان طبيبي هو الدكتور مسعود، وبعد أسبوع قال لي الطبيب: إنّ علاجك منحصر في أحد طريقين، إمّا أن تعطي مئة ألف ريال

لأجل حلقةٍ من الذهب، أو ستين ألف ريال لأجل استيراد عظم من أميركا لكي يحصل لك التحسّن.

وعندما وصل الخبر إلى زبدة العلماء والفضلاء الشيخ محمّد تقي فلسفي زيدت أفضاله أخبرني أنِ اختر واحداً منهما، وإن كنت في ضائقةٍ ماليّة فهناك أصدقاء مستعدون لإعطاء هذا المبلغ. فشكرت له ذلك قائلاً: ليست لي القدرة على تحمّل هذا العمل، وفي الصباح قال الدكتور مسعود: أنا أعلم جيّداً أنكم من العلماء الكبار، فمن المؤسف أن تقبع في بيتك إلى نهاية العمر، فمن الأحسن لكم ان تخضعوا لأحدِ العلاجين، ففكرت في الأمر جلياً إلى أنْ جاء الليل، وبعد تناول العشاء وجدت نفسي غير قادر على أحدهما، فتوجّهتُ بقلبي إلى الإمام الرضا ﷺ، وبكيت كثيراً، وقلت له: يا سيّدي توجد لديك خصوصية لا توجد عند آبائك وأبنائك العظام، وهي أنّ الكرامات الّتي ظهرت من قبرك لم تظهر من أيّ منهم، فماذا لو نظرت إليّ هذه الليلة أنا الغريب :

«أولئك الذين يجعلون التراب كيمياء بنظرةٍ، هل يديرون أنظارهم عنّا» وبعد الالتجاء إلى الإمام الرضا ﷺ والبكاء استغرقت في نومٍ عميقٍ، ورأيت في عالم الرؤيا الإمام الرضا ﷺ وخلفه جماعة لم أعرفهم، وقال لي الإمام ﷺ: كلباسي، قد برأت من المرض، وما أن قال هذا حتّى استيقظت من شدّة الفرح، وأحسست أن ألم رجلي قد سكن، وبإمكاني النهوض، ولكنّي لم أنهضْ إلى أنْ أصبح الصباح، وجاء الدكتور مسعود، وقال لي: ماذا قررت؟ قلت: انصرفت عن إجراء العملية ؛ إذ بإمكاني أن أسير على قدمي،

فقال: لا يمكنك ذلك، فنزلت فوراً من السرير وجلست عليه، فتعجّب الطبيب.

وتوجهت في نفس ذلك اليوم إلى مشهد المقدّسة، وعندما وصلت إلى مشهد أخذني الأصدقاء إلى المستشفى الأميركي، ودفعوا ألف ريال، وبعد أربعة أيام أخذوا صوراً لمكان الكسر، وقالوا: لا توجد آثار الكسر، وإنْ كانت فقد زالت، وأرجعوا النقود.

وجاءني في الغد حجّة الإسلام چهل ستوني الّذي كان قد جاء من طهران للزيارة وقال لي: لماذا غادرت طهران بهذه السرعة؟ فأخبرته بالأمر، فأصرّ عليّ في الذهاب إلى مستشفى شاه رضا، لذا ذهبت إليه وراجعت الدكتور بولون، وهو الطبيب الأوّل في الكسور فقال: إنّ الكسر قد زال وعليك فقط أن تستريح، إن شئت في البيت أو في المستشفى، وقد اخترت المنزل لانشغالي بالعلم.

الكرامة السادسة عشرة

قال العالم الجليل محمّد ثأر اللهي في كتابه (سبيل الفلاح) في أصول العقائد ص ٣٨ ما ملخصه: أنّه حوالي سنة ١٣٦٠ هـ أصبتُ بمرض ضعف الأعصاب بشكلٍ لا أستطيع وصفه، ولا أحد غير الله يعلم حالي، وكنت ما يقرب من عشرة أشهر أراجع الأطبّاء في قم وطهران للمعالجة، فلم يحصل لي أيّ تحسّن، وكان من آثار المرض التصورات الفاسدة المتنوعة الّتي كانت

تراودني بحيث كنت خائفاً على إيماني، فوقع في قلبي أنه لا يمكن علاجي إلّا في الحضرة المقدسة للإمام الرضا ﷺ، فعزمت على الرحيل، ولكنّ بعض السادة الذين كانت لي معهم عشرةٌ، ومن بينهم آية الله السيّد محمّد رضا الكلبايكاني، أدام الله بقاءه منعوني بسبب عدم تمكّني المادي، ولكنّي لم أنصرف عن تصميمي وذهبت مع عائلتي بشي يسير، وتشرّفت بالزيارة أوائل شهر رمضان المبارك، وكان اعتقادي أنّ مرضي سيزول بمجرّد الدخول، فتوسّلت بالإمام ليلاً ونهاراً، وفي بعض الأحيان أُكلّمه بحدّةٍ بأنْ ليس لي ملجأ سوى بابك، فإن كنت تعرف مكاناً أفضل من مكانك فدلّني عليه، وتوسّلت إليه أن يخلّصني من التصورات المنحرفة.

إلى أن كانت ليلة الثاني والعشرين أو الثالث والعشرين حيث رجعت من الحرم إلى البيت، وكانت عائلتي قد ذهبت إلى الحرم فوجدت البيت خالياً، فتوسّلت مُضطراً بطريقة خاصّة بالمعصومين الأربعة عشر وفاطمة المعصومة وأبي الفضل ﷺ، وعندها غلبني النوم من التعب، رأيت في عالم الرؤيا أنّي في صحراء واسعة، ولا يوجد فيها غيري، وفجأة رأيت منبراً وعليه سيّدٌ جليلٌ، قد أنزل حنك العمامة، ووقف مستقبلاً القبلة، وكأنّه منشغلٌ بالدعاء، وفي ذلك الحين رأيت خمسة عشر أو ستة عشر طيراً كبيراً نزلت من السماء إلى الأرض، ولم أرَ في حياتي أكبر من تلك الطيور، وكان على رقبة كلّ واحدٍ منها ورقة بقدر صفحة الوزيري، فتصورت أنّ هذه الأوراق قد جلبوها لي، ولكن جاء أحد الطيور وأعطاني الورقة التي كانت في رقبته، وكان مكتوباً عليها سطرٌ واحدٌ، ولم أرَ في حياتي أحسن من ذلك الخط، وقد أحيا روحي،

فقد كان مكتوباً: «ثبّتكَ اللهِ بالقولِ الثابت»، فشعرتُ بسرورٍ لا أستطيع وصفه، وعندما استيقظت أحسستُ بتغيّرٍ في نفسي، وبعد ثلاثة أيام زالت الأزمة النفسيّة والأوهام والتصورات المنحرفة بفضل الوجود المبارك للإمام الرضا عليه السلام.

الكرامة السابعة عشرة

يقول في (التحفة الرضويّة) نقلاً عن بعض كتب التواريخ أنّه كان لسلطانِ السنجر أو وزيره كما في (وسيلة الرضوان) ابنٌ مصاب بمرض الكآبة، وأشار الأطبّاء في ذلك العصر عليه بالصيد والترفيه عن النفس، وفي يوم كان ذلك الولدُ مشغولاً مع خُدّامه بالصيد في الصحراء، إذ خرجت غزالة عن سيطرته ولاذت بالفرار، فأخذ ابن السلطان يطاردها، وهي تعدو باتجاه صحراء طوس، ومع ذلك لم يكفّ ذلك الولد عن مطاردتها، وعندما رأت الغزالة أنّ الأبواب مغلقة بوجهها توجّهت نحو البقعة الشريفة لمرقد الإمام الرضا عليه السلام وأوصلت نفسها إلى ذلك المكان المعظّم، المكان الّذي (من دخله كان آمناً) ولم يتمكن ابن السلطان من الوصول إليها، لأنّ الخيول كانت تحجم عن دخول ذلك المكان الشريف، فتعجّب وتحيّر وقال: لا بدّ من وجود سِرّ في هذا المكان بحيث تلجأ إليه بعض الحيوانات، ويحجم بعضها عن دخوله، وأمر خدمه أن يترجّلوا ليدخلوا البقعة بأدبٍ واحترامٍ، فترجل الخدم ودخلوا تلك البقعة، وأزاحوا التراب بوجوههم ورموشهم عن ذلك

المكان، ورأوا وجه القبر، فألقى ابن السلطان بنفسه عليه، وطلب دواء من صاحب القبر، وتضرّع وبكى، فشافاه ربُّ العالمين بفضل الإمام المظلوم ممّا كان به من مرضٍ، فكتب الابن إلى أبيه بشوقٍ وشغفٍ كتاباً يبشّره فيه، وقال: «ظهر في صحراء طوس المرقد المطهّر للإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وقد شافاني الله ببركة هذا المرقد، وسنقيم فيه إلى أن تبعث إلينا بالبنّائين والمهندسين المشهورين سريعاً لكي نبني هنا قبّة وعمارة، ويبقى هذا العملُ عنّا ذكرى خالدة».

وبعد أن وصلت الرسالة شكر سلطان السنجر الباري تعالى وأمر البنّائين والعمّال والمهندسين بالتوجه إلى ذلك المكان، وبنوا قبّة وبناءً على ذلك القبر، وأسّسوا مدينة صغيرة، وسورُ المدينة الموجود لحدّ الآن هو عن سلاطين الصفويّة، الذين في عصرهم توسعت مدينة مشهد.

الكرامة الثامنة عشرة

في الجزء الثالث من كتاب (الدرو الدينية)[1] ص ٤٠ ما ملخصه:

أخبرني الحاج الشيخ محمود الكرماني أنّ امرأة عمياء من أهل كرمان قد جاءت للزيارة، وشافاها الإمام الرضا عليه السلام وأبصرت، فدعوتها إلى بيتنا وسألتها عن قصتها، فقالت: إنّي فقدت إحدى عينيّ في كرمان، فراجعت

---

١. هو تأليف الشيخ حسين مجتهد التبريزي، وله مؤلّفات أخرى، وهو منبري، وإمام جماعة، ويقيم الجمعة في مسجد گوهر شاد، وكانت ولادته سنة ١٣٠٣ هـ.

أطبّاء كرمان بلا فائدة، بل تعطلت عيني الثانية، وعميت أيضاً، فذهبت إلى طهران وراجعت الأطبّاء هناك، فقالوا: إنّ إحدى العينين غير قابلة للمعالجة، أمّا العين الأخرى فيمكن علاجها، فواظبت على العلاج لمدّة سنة فلم تتحسّن، ويئست عندما سمعت مقالة الأطباء، ورجوت زوجي أن يأخذني إلى مشهد لزيارة الإمام الرضا ﷺ، فتشرّفت بمشهد، وكلّما أردت الذهاب إلى الحرم كان زوجي يأخذ بيدي، وكنت أتوسّل بالإمام الرضا ﷺ، إلى أن صدرت كلمة من زوجي أثّرت في نفسي، ولذا ذهبت إلى الإمام ﷺ بقلبٍ كسيرٍ، وتضرّعت كثيراً أن يا إلهي شافني ببركة الإمام الثامن، وفي حالة التضرّع أحسست بحالةٍ جديدةٍ في نفسي، ورأيت حينها سيّداً على صورة سلطان الواعظين الشيرازي، ولأنّي كنت قد رأيته وعرفته فقد قال لي: انهضي، فقلت له: أنا لا أستطيع رؤية شيء، ولا يمكنني النهوض أو الجلوس، فقال ثانيةً: انهضي، فنهضت في هذه المرّة، وأنا أرى كلّ شيءٍ، هذه كانت قصتي، ولكن بعد أن اطّلع على قضيّتي بعضٌ، وأخذوني إلى رئيس تشريفات الحضرة اعترض عليّ وقال لي: من أين لنا أن نعلم بأنّك كنت عمياء؟ فقلت له: لقد فحصني أطبّاء طهران، وهم على اطّلاع بأنّي عمياء، فاستفسروا منهم ليتضح لكم الأمرُ، وبعد أن كتبوا إلى طهران وجاء الجواب يثبت صدق ما أقول، قال لي رئيس التشريفات: وإن كانت القضية كما تقولين، لكن عليكِ أن لا تظهري هذه القضية، لأنّ الزمان ا لحاضر لا يتحمل إظهارها.

الكرامة التاسعة عشرة

في كتاب (الفتح والفرج) تأليف الحاج إسماعيل الشكري البروجردي المعروف بالخبّاز أنّ المرحوم السيّد حسن بردسكني (وبردسكني قرية من قرى مدينة كاشمر) قال: إنّي أُصبت بمرضٍ في جنبي بحيث سلبت الراحة والنوم منّي، ولذا جمعت بمشقةٍ كبيرةٍ مبلغاً من المال، وجئت إلى المدينة، وذهبت إلى الطبيب، وبعد أن فحصني قال لي: هذا المرض خطر ومهلك، ويحتاج علاجه إلى ثلاث مئة تومان، فقلت في نفسي: ماذا أفعل وأنا لا أمتلك هذا المبلغ؟ وصدفة دخل في ذلك الحين مريضٌ مصاب بنفس مرضي، فقال له الطبيب بعد أن فحصه: يجب أن تجرىٰ لك عملية جراحيّة تكلّفك ثلاث مئة تومان، فرأيت ذلك الرجل أدخل يده في جيبه وأخرج النقود وأعطاها للطبيب، فأخذه الطبيب إلى غرفةٍ خاصّة، فأخذت أنظر من فتحة ا لباب، فرأيت الطبيب قد أرقده على السرير، وشدّ يديه ورجليه، ثم رأيته يسحب موساً على جنبه، فعلت صيحة ذلك الرجل، ووضع الطبيب سطلاً تحت رأسه يجري كالميزاب، والرجل يصرخ، وكان الطبيب يصيح به فعندما رأيت هذا المنظر خرجت وعزمت على زيارة الإمام الرضا عليه السلام، فتحركت حتّى وصلت إلى مشهد المقدّسة، وعندها توضّأت وتشرّفت بالحرم المطهّر، ووضعت رأسي على الضريح، وقلت للإمام باكياً: أوّلاً أنا لا أملك ثلاث مئة تومان، وثانياً أنا أخاف من هذه العملية، وحتّى لو متُّ فلن أذهب

إلى الطبيب لإجراء تلك العملية، ثم ضربت رأسي بالضريح، وأغمي عليّ، وعندما عدت إلى رشدي أحسست بأنّي بحاجةٍ إلى الذهاب إلى المرحاض، فخرجت من الحرم، وأوصلت نفسي إلى المراحيض، فرأيت ما خرج من ذلك الرجل قد خرج منيّ، وسكنَ ألمُ جنبي، وكأنّما لم يكن عندي ألمٌ، فبقيت مدّة في مدينة مشهد المقدّسة، واشتريت بالقليل من النقود الّتي كانت عندي هدايا، ورجعت سالماً وصحيحاً إلى وطني ببركة الإمام الرضا عليه السلام.

الكرامة العشرون

وأيضاً في الكتاب المذكور يقول مؤلّفه: إنّه في سنة ١٣٢٠ هـ انتشر في بروجرد وباءٌ مات على أثره ثمانية آلاف شخص، وكنت آنذاك أبلغ من العمر (١٥ عاماً)، وابتليت أنا أيضاً بهذا المرض، واسودّت أظفاري، ولمدّة سبعة أيام لم أعد أعرف شخصاً، وانعقد لساني، ولا أبصر بعيني، وابتليت أيضاً بالإسهال، وكان أقاربي يبكون على حالتي، وقد نقلت لي خالتي أنّها كانت عند رأسي في الليلة السابعة، وسمعتني أتكلّم بصوتٍ منخفضٍ مع شخصٍ، وأطلب منه شفائي، فأرهفت سمعها لتسمعَ ما أقول، فسمعتني أقول: إنْ شاء الله سآتي إلى زيارتك، وبعد ذلك كأنه قيل لي شيءٌ، فأجبته: أنا يا إمامي الرضا أقبل وأطيعُ، وكان هذا في الليل، وعندما أصبح الصباح رأتني فاتحاً عينيّ أنظرُ إليهم، وتحرّكت واتكأتُ على الوسادة، وطلبت طعاماً فأكلته، وقالت لي حينها: مَع مَن كنت تتكلّم، فأجبتها: مع الإمام الرضا عليه السلام، وقد

سمعت أنتِ أيضاً، فهو الذي قد شافاني، وقد قلت له: سأتي لزيارتك إنْ شفيتُ، فقالت خالتي: وكان هناك شيء آخر، حيث قلت: أقبل بذلك وأطيع، فقلت لها: نسيته .

وبالجملة بعد أن مضت مدّة من الزمن وُفّقت لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وفكرت في نفسي أنّ الإمام ماذا قال لي حتّى قلت له: أقبلُ وأطيع، فألقي في قلبي أن أقضي عمري في مدح آل البيت عليهم السلام، ولذا انشغلت بذكر مناقب أهل البيت ومصائبهم شعراً.

في ذكر شعر كرامات من القبر المطهّر عن كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) تأليف الشيخ الصدوق، ونحن قبل ان نشرع بذكر الكرامات، نتعرّض لهذه الأبيات الحاملة سلاماً للإمام عليه السلام:

سلامٌ من الله معطي المواهب ... سلام من الله قاضي المطالب
على روضةٍ حَلّ فيها وليُّ ... رفيع المعارج سنيّ المراتب
الملك الثّامن وأمير الوجود ... والّذي جُمعت فيه كلّ المناقب
إن لم تكن ذاتُه المطهّرةُ ... لما كانت الأرواح في القوالب
نزول الملائكة وصعودهم بأمره ... وبحكمهِ طلوع وأفول الكواكب
احترقتُ شوقاً إليه وأنْ ... كانت ذكراه خلاً لقلبي مصاحب
ما أروع ذلك الضوء اللامع الذي ... يصدر عن ساحته كالنجم الثاقب
هنا مطلع الشمس شمس الشموس ... وذا مغرب الشمس بالغرائب
ألا فاخلعِ النعل في طوره ... فموسى يُرى عند رجليه حاجب
فسبّح وكبّر وهلّل وسَلْ ... بلوغ الأماني ونيلَ المآرب

الكرامة الأولى

في (عيون الأخبار): إنّ عامر بن عبد الله ـ وكان من جملة أصحاب الحديث وحاكم مرو ـ قال: عندما كنت في الحرم المطهّر رأيتُ شخصاً تركياً دخل، وجاء إلى الرأس المبارك للإمام ﷺ، فوقف وشرع بالبكاء والتضرّع، وكان يناجي الله تعالى باللغة التركيّة، وسمعته يقول: يا إلهي إنْ كان ابني حيّاً فأوصله لي، ونوّر عيني برؤيته، وإنْ كان ميّتاً فأخبرني بذلك، وأطلعني على حاله؛ فإنّي لا أطيق الانتظار أكثر من هذا. يقول الراوي ـ وهو عامر بن عبد الله ـ : لأنّي كنت أعرف اللغة التركيّة عرفت ما بثّه من حزنه، وأشفقت عليه، فقلت له: يا رجل ما هي قضيتك؟ فقال: كان لي ولدٌ، وهو أملي في الحياة، وقد فقد في حرب (إسحاق آباد)، والآن ليس لديّ أيّ خبر عنه، وله أمّ تبكي ليلاً ونهاراً على فراقه، وإذ سمعت أنّ الدعاء مستجابٌ في مشهد الرضا ﷺ أتيت إلى هذه العتبة المقدّسة لكي أطلب حاجتي، وأصل إلى مرادي.

يقول الراوي: فحزنت لحزنه، وأخذت بيده وخرجنا معاً من الحرم، وكان في نيّتي أن آخذه إلى بيتنا، وأهوّن عليه، ولكن ما أن خرجنا من المسجد حتّى واجهنا شاباً طويلاً يافعاً مرتدياً ثياباً عتيقةً، وما أن وقع بصر الشاب على هذا الرجل حتّى احتضنه، وشرعا بالبكاء، واتّضح أنّ هذا الشاب هو نفس الشخص الّذي كان الرجل يطلب خبره من الله عن طريق الإمام

الرضا ﷺ، واستجيب طلبه بمثل هذه السرعة، فسألت الشاب عن حاله وكيف وصل إلى هذا المكان الشريف، فقال: بعد الحرب وقعت في طبرستان، وكفلني هناك شخص ديلمي حتّى كبرت، وكنت أبحث عن أمّي وأبي، ولم يكن لديّ خبرٌ عنهما، حتّى رأيت جماعة يمشون قاصدين هذا المكان، فجئت معهم حتّى أتشرف به. حينئذٍ قال ذلك الرجل التركي: ما دام الأمرُ كذلك فسوف لن أترك مشهد ما دمتُ حيّاً.

يا ملك طوس لا ترسلني إلى الجنة من ساحتك
فـــيكفينا مـــن الكـــون كـــلّه مكـــانُك الرفـــيعُ

الكرامة الثانية

ونقل أيضاً ما حاصله أنّه عندما كان (حمويه) أمير جيش خراسان أمر ببناء مستشفى خارج بنيشابور، وحينما كان العمال منشغلين في البناء خرج لكي يشاهد المستشفى، وفي أثناء الطريق وقع بصره على شخصٍ، فقال لغلامه: إذهب وخذ هذا الرجل إلى البيت ولا تفارقه حتّى أعود، فأخذه الغلامُ إلى بيت الأمير إلى أن رجع الأمير من المستشفى، وحينها أمر بإحضار جميع القادة، ثم بسطوا خوان الطعام، وأمر الغلام أن يحضر ذلك الرجل أيضاً، وانشغل الجميعُ بالأكلِ، وبعد أن رفعوا أيديهم من الطعام التفت (حمويه) بحضور الجميع إلى ذلك الرجل وقال: يا رجل هل لديك ذو الاثنين الطويلتين؟ وبعبارة أخرى حمار. فقال: لا، فأمر فوراً، باحضار حمارٍ، ثم قال

له: هل عندك دراهم للنفقة؟ فقال: لا، فأمر بإعطائه ألف درهم، ثم قال له: عندك أحذية؟ فقال له: لا، فأمر بإعطائه زوجاً من الأحذية الخوزية، ثم قال: هل عندك سماطٌ؟ فقال: لا، فقال: أحضروا له سماطاً، ثم ذكر أشياء أخرى وأعطاها للرجل، فتعجّب أمراء الجيش من هذه القضية. فالتفت (حمويه) إليهم وقال: هل تعلمون لأيّ شيء سألت هذه الأشياء من هذا الرجل، وكان يجيب بالنفي فأمرُ بإعطائه إياها؟ فقالوا: لاتعرف السبب، فقال لهم: إنّ السبب هو أنّي في أوقات شبابي ذهبت بقصد زيارة مشهد، فتوجهتُ حتّى وفّقت لزيارة القبر الشريف، وفزتُ بالزيارة، وكنتُ في تلك الزيارة لابساً ثياباً عتيقة، وكنتُ منشغلاً بالدعاء والمناجاة مع قاضي الحاجات، وكنت أقول: إلهي بحقّ سلطان خراسان هذا، أرزقني مُلكَ خراسان لكي أديرُ أمور بلادها، وصدفة كان هذا الرجل حاضراً عند القبر الشريف، وسمع دعائي وفهم حاجتي، وأنا أيضاً سمعت دعاءه وحوائجه الّتي طلبها من الله، وكانت هي هذه الأشياء الّتي أعطيتها له، وأمّا أنا فقد أعطاني الله ببركة الإمام عليّ بن موسى الرضا ﷺ ما أردته، وجعلني أمير خراسان، ولم أرَ هذا الرجل حتّى هذا اليوم، حيث رأيته من بعيدٍ، فأمرت غلامي بإحضاره، وأردت أن أسأله هل حصل على ما أراد من الله تعالى عند قبر الإمام ﷺ أم لا؟ وان لم يكن قد حصل عليها فسأعطيها له حتّى تقضى حاجته على يديّ، هذا وقد رأيتم لأي سبب تقع بينك وبينه المقاصّة؟ فقال: إنّ هذا الرجل عندما سمع طلبي ونظر إلى ثيابي الرثّة وآثار الفقر البادية عليّ ضربني برجله، وقال: يا رجل أن الملك وسلطنة خراسان والجيش لا يعطى لمثل شخصك، فاطلب أشياء يسيرة

حتّى تقضى لك، ولأنّه قد ضربني برجله فلا بدّ أن أقتصّ منه، فقال له الأمراء: يا رئيسنا ما دمتَ قد أحسنتَ إليه، فمن الأفضل أن تعفوَ عنه، فعفا عنه (حمويه).

وكان يزور الإمام الرضا ﷺ كثيراً، وبعد أن قُتل محمد بن زيد العلوي زوّج ابنته من ابن محمد بن زيد العلوي، وأخذه إلى قصره، وأكرمه كثيراً، لأنّه كان يعلمُ أنّ العزّة والجلالة يحصل عليها بفضل السادة العظام، وخصوصاً الإمام الرضا ﷺ.

الكرامة الثالثة

وأيضاً نقل الشيخ الصدوق ﷺ: أنّ رجلاً من أهل بلخ تحرّك مع غلامه إلى زيارة الإمام الرضا ﷺ حتّى تشرفا وانشغلا بالزيارة، وبعد الفراغ من الزيارة، ذهب الشخص البلخي إلى جانب الرأس الشريف للإمام ﷺ، وانشغل بالصلاةِ، وأمّا الغلام فقد ذهب إلى جهة أسفل الرجل المباركة، ووقف يصلّي، وعندما فرغا من الصلاة وضعا رأسيهما ساجدين، وأطالا في كلا السجدتين، ولكن الرجل البلخي رفع رأسه فرأى الغلام ما زال ساجداً، فصاح به، فرفع الغلامُ رأسه، وقال: لبيك يا مولاي، فقال له البلخي: أتريدُ الحرية؟ فقال: بلى، فقال البلخي: أنتَ حرٌّ لوجه الله تعالى، كما قد حررتُ الأمة الفلانية الّتي أملكها في بلخ، وزوجتها لك بالمبلغ الكذائي مهراً، وأنا ضامنٌ إيصال المبلغ لها، وقد أوقفت ملكي الفلاني عليكما وعلى نسليكما المتعاقب، وأشهد هذا

الإمام على ما أقول. فبكى الغلام، وحلف بالله أني طلبت هذه الأشياء من ربّي في السجود، وقد وصلتُ بهذه العجلة إلى حاجتي ببركة صاحب هذا القبر الشريف.

الكرامة الرابعة

وأيضاً نقل في العيون أنّ محمد بن عمر النوقاني الّذي كان ساكناً في نوقان، قال: كنتُ نائماً فوق سطحنا في ليلة ظلماء، واستيقظت فجأة، ونظرت إلى جهة (سناباد) حيث القبر المقدّس للإمام الرضا عليه السلام، فرأيت النور قد احتوى مشهد كلّها، وكنت وقتئذٍ شاكّاً بإمامة الرضا عليه السلام، ولم أكن أنا ووالدتي نعتقد بصاحب القبر، وعندما نقلت قضية النور إلى والدتي، قالت: هذه تصورات شيطانية، وعندما انقضت تلك الليلة وجاءت ليلة أخرى أظلم من الليلة الماضية، شاهدت ضياءً كثيراً قد أحاط بمشهد، وفي هذه المرّة ناديت أمّي فشاهدت هي النور بعينها، فانشغلت بحمد الله والثناء عليه، لكنّها لم تعتقد بالإمام الرضا عليه السلام، وأمّا أنا فقد ذهبت إلى القبر المطهّر، وعندما وصلتُ إلى الحرم وجدتُ الباب موصداً، فدعوتُ الله تعالى: «إلهي إن كان الرضا إماماً حقّاً فافتح لي الباب»، ثم وضعت يدي على الباب فانفتح، وعندها وقعت الوساوس في قلبي، وقلت: ربّما كان الباب مفتوحاً من البداية، فأغلقته بحيث تيقنت من أنّه قد انقفل من الداخل، ولا يمكن فتحه الّا بمفتاح، ثمّ قلت: اللّهم إن كان أمرُ الرضا حقّاً فافتح لي الباب، ثم وضعت يدي على

الباب فانفتح، ودخلت إلى الحرم وزرت وصلّيت، واعتقدت بإمامة الرضا ﷺ، والآن فإنني أذهب كلّ يومٍ جمعةٍ من نوقان لزيارة ضريح الإمام ﷺ.

«هل هذا قصر الرضا، أم طور الكليم، هل هو وادي القدس أم العرش العظيم، هذا حرم الإله، فاخلع نعليك، وكن خاضعاً وذا قلبٍ سليم».

الكرامة الخامسة

وفي (عيون الأخبار) أنّ محمّد بن أحمد النيشابوري قال: كنت في خدمة الأمير أبي النصر، وكان هو صاحب الجيش، وكنت مقرّباً إليه جدّاً، وكان يرغب في مجالستي ولهذا السبب كان يحسدني الآخرون، حتّى أعطاني الأمير في يومٍ كيساً مختوماً يحتوي على ثلاثة آلاف درهم، لكي أوصله إلى الخزانة، فأخذت الكيس وخرجت من عند الأمير، فجلست في المكان الذي يجلس فيه الحجّاب، ووضعت الكيس أمامي، وانشغلت في الحديث معهم، وفي هذه الأثناء سرق أحدهم ـ وهو غلام الأمير ـ الكيس من أمامي بشكل من الأشكال، بحيث لم أشعر بذلك أصلاً، وعندما انتهينا من الحديث التفت إلى أنّ الكيس قد سُرق، فاضطربت وأخذت أبحث عنه، وسألت الجميع فأنكروا وقالوا: لا علم لنا، ولم نلتفت إلى أنّك قد وضعت شيئاً هنا. فوقعت في حيرة شديدة، ولم أدر كيف أتصرّف، إلى أن تذكرت أنّ والدي كان كلّما حصلت له ملمّةٌ تحزنه يلتجئ إلى الإمام الرضا ﷺ، ويزوره ويدعو قرب قبره فيزول همّه وحزنه، فقلت في نفسي: من الأحسن لي أن

أفعل ما كان يفعله أبي، ولذا عزمت على زيارة الإمام الرضا ﷺ، وعندما جاء اليوم الثاني ذهبت إلى الأمير، وقلت له: أتيتك لأخذ الإذن منك لأذهب إلى طوس؛ إذ لديّ عملٌ هناك، فقال الأميرُ: ما هو عملك في طوس؟ فقلت له: عندي غلام من أهل طوس، وقد أبق كما أنّني فقدت كيس النقود الّذي سلّمته لي واحتمل أنّ هذا الغلام قد سرقه. وما أن قلت هذا حتّى قال الأمير: إحذر أن تفعل شيئاً يجعلك خائناً بنظري، فقلت: أعوذ بالله من الخيانة، فقال الأمير: إنْ أنتَ ذهبت ولم ترجع فمن يضمن إرجاع الكيس إلينا، فقلت له: أنا الآن ذاهبٌ بإذن الأمير، وإنْ لم أرجع خلال أربعين يوماً فللأمير أن يتصرف بما أملك من بيت وحاجات أخرى، فأجازني الأمير فخرجت من عنده وتحرّكت نحو مشهد بقصد زيارة الإمام الرضا ﷺ، فقطعت الطريق حتّى وصلت وتشرّفت بالزيارة، ودعوت الله بالقرب من الرأس المبارك، وطلبت منه أن يطلعني على محلّ كيس نقود الأمير، وعندها غلبني النوم هناك، فرأيت في عالم الرؤيا أني تشرّفت بالحضور عند رسول الله ﷺ فقال لي: «قم فقد قضى الله حاجتك» فنهضت وجددتُ وضوئي وانشغلت بالصلاةِ وشرعتُ بالدعاء وطلب الحاجة، فنمت ثانية ورأيت رسول الله ﷺ ثانية، وقال: إنّ كيس الأمير قد سرقه غلام الأمير (وذكر اسم غلام) وقد خبّأه تحت الكانون. وعندما قال ذلك استيقظت وتحرّكت حتّى وصلت إلى وطني قبل الموعد بثلاثة أيام، وذهبت رأساً للأمير، وقابلته وقلت له: ليعلم الأمير أنّ حاجتي قد قضيت، فقال الأمير: الحمد لله، وعندها خرجت من عنده، وغيّرت ثيابي ورجعت إليه ثانية، فقال الأمير: قل لأعلم ماذا حصل لكيس

النقود؟ فأجبته: أنّ الكيس بحوزة غلامك فلان، فقال: وما دليلك على ذلك؟ فشرحت له قصة ذهابي إلى قبر الإمام الرضا ﷺ ورؤيتي لرسول الله ﷺ في المنام، وما أخبرني به من وجود الكيس عند الغلام، فاهتزّ الأمير لدى سماعه هذا الكلام، وأمر بإحضار الغلام فوراً، وسأله: ماذا فعلت بالكيس الّذي سرقته من هذا الشخص؟ فأنكر الغلام، فهدّده الأميرُ بضربه مع أنه كان من أعزّ غلمانه، فقلت للأمير: لا داعي إلى الضرب؛ لأنّ رسول الله أخبرني بمحلّ الكيس، فقال الأمير: وأين هو؟ فقلت: في بيت هذا الغلام تحت الكانون، فأمر الأمير شخصاً موثوقاً بالذهاب إلى بيت الغلام، فذهب وجاء بالكيس المختوم من تحت الكانون، ووضعه أمام الأمير، ففرح الأمير وقال لي: لقد زاد مقامك عندي، وسيكثر إحساني وإكرامي لك، ولو أنّك أخبرتني أنّك قاصدٌ زيارة الإمام الرضا ﷺ من سفرك إلى مشهد لأركبتك على مركبتي الخاصّة.

يقول الراوي: بعد هذ الحادثة، وحيث وجدت نفسي موضعاً للحسدِ البالغ من قِبل حاشية الأمير استأذنت منه وجئت إلى نيشابور وانشغلت ببيع التبغ.

الكرامة السادسة

وأيضاً في (العيون): إنّ أبا المنصور بن عبد الرزّاق قال: كنتُ في شبابي متعصّباً جداً، وأكره مَنْ يذهب إلى زيارة الإمام الرضا ﷺ، ولذا آليت على نفسي أن أعترض طريق الزوّار، فأسلب ما عندهم من نقودٍ وأمتعة، وفي يوم ذهبتُ للصيدِ فرأيتُ غزالاً عن بُعْدٍ، فأرسلتُ كلبَ صيدي نحوه لمطاردته، ألا أني رأيت الغزال قد لاذ بالحائط الّذي حول قبر الإمام الرضا ﷺ، فوقف الغزال هناك، ووقف الكلبُ لا يتقدّم إليه ، ومهما حاولت إرساله نحوه لم يتحرّك من مكانه، ولكن كلّما ابتعد الغزال عن ذلك المكان كان الكلب يتقدّم نحوه، وعندما يقترب الغزال إلى الحائط فيرجع الكلبُ عنه، وفي آخر الأمر رأيت الغزال قد دخل في فجوةٍ من الحائط فاقتربت من الحائط ودخلتُ، فصادفني أبو نصر المقري، فقلت له: ماذا حصل للغزال الّذي دخل هنا توأً؟ فأجابني بأنّه لم يرَ أيّ غزالٍ، وعندها ذهبت إلى الفجوة الّتي دخل الغزال فيها، رأيت بعره وآثار بوله، ولكنّي لم أرَ الغزال نفسه، ولم أعلم ماذا حصل له، وبعد أن رأيت هذه الحادثة عاهدتُ ربّي أن لا أتعرّض لزوّار القبر الشريف، بل أكرمهم وأُحسنُ إليهم، وبعد ذلك كان ديدني كلّما أصابني أمرٌ أن ألتجئ إلى هذا القبر الشريف، وأزوره وأطلب حاجتي من الله فتقضى. لقد طلبت من الله ولداً، فرزقني اللهُ إيّاه، ولكنّه قُتل عندماوصل إلى سنّ البلوغ، فقصدتُ القبر مرّة أخرى، وطلبت ابناً ثانياً من الله، فرزقني ولداً آخر، ولم

أسأل الله تعالى هناك حاجة الّا قضاها لي، فهذا ما ظهر لي ببركة هذا المشهد الشريف على ساكنه السلامُ.

الكرامة السابعة

ونقل في (العيون) أنّ أبا النصر المؤذّن النيشابوري قال: عندما أصبت بمرض شديدٍ، انعقد لساني بسببه، فلم أقدر على الكلام، ففكرت بأن أزور الإمام الرضا ﷺ، وأدعو الله عنده، واجعل الإمام شفيعاً لي حتّى يشافيني الله من هذا المرض، ويحلّ لي عقدة لساني، فركبت واتجهتُ صوب مشهد حتّى وصلت، وزرت الإمام ووقفت عند الرأس المبارك، وصلّيت ركعتين ثم وضعت رأسي ساجداً وشرعت بالدعاء والتضرّع مستشفعاً بالإمام الرضا ﷺ، وعلى تلك الحال غلبني النوم، فرأيت في المنام كأنّما قد انشقّ القبر وخرج رجل جليلٌ حنطي اللون، اقترب منّي وقال: يا أبا النصر قل: لا إله الّا الله، فأشرت إليه بأنّي كيف أقولها وأنا أخرس؟ فصاح بي: أفهل تُنكر قدرة الله! قل: لا إله الّا الله، وما أنْ قال هذا حتّى قلتُ لا إله الّا الله، واستيقظت من النوم، ورفعت رأسي من السجود، وقد انحلّت عقدة لساني ببركة الإمام ﷺ وتمكّنت من الكلام، فودّعتُ الإمام ورجعتُ إلى وطني، ولم أُصبْ بعدها بهذا المرض.

أقول: أجل، كلّ مرض يصعب علاجه أو ينعدم فإنه يعالج بلطف الإمام الرضا ﷺ:

«تتداوى كلُّ الأمراضِ الميؤوسِ منها إنْ نَظَرَ إليها أفضلُ الملوكِ الرضا».

الكرامة الثامنة

وأيضاً في (العيون) وفي (البحار) نقلاً عن العيون أنّ شخصاً من أصحاب الحديث قال: أودعني شخصٌ أمانةً لأحفظها له، فأخذتُها ودفنتها في مكانٍ، ولكنّ النسيان قد اعتراني فنسيتُ المكان، وعندما طلب صاحبُ الأمانة أمانته بقيتُ متحيّراً في جوابه، فخرجتُ من البيت وكلّي حزنٌ وهمّ، ورأيت جماعة قد تهيّأوا لزيارة الإمام الرضا عليه السلام فخرجت معهم، حتّى فزت بالزيارة، وعندها دعوتُ الله عند الضريح كي يرشدني إلى مكان الوديعة، فرأيت في عالم الرؤيا أنّ شخصاً جاءني وقال لي: قد دفنتَ الوديعة في المكان الكذائي، وعندما استيقظت فرحتُ كثيراً، ورجعت وذهبت إلى صاحب الأمانة وأخبرته بالقضية، وعندها ذهبت معه إلى ذلك المكان وحفرناه وأخرجنا الأمانة وأعطيتها له.

بأبي أنتَ وأمّي يا عليّ بن موسى الرضا :

يا مَنْ روضتُك هي مطاف الإنس والجِنّة
وترابُ بابك من النارِ جُنّة

لا تحرمني من هذا الروض فإنّه
بين الجبلين روضة من جنّة

في (معالم الزلفى) [١] بسنده إلى أبي هاشم الجعفري داود بن قاسم أنّه قال: سمعت محمد بن موسى الرضا ﷺ يقول: إنّ بين جبلي طوس قبضةً قُبضت من الجنّة، من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النار. فخاطب علي بن أحمد الخواني، وعلى قولٍ علي بن أبي عبد الله الخواني، هذه البقعة حيث قال: «يا أرضَ طوسٍ سقاكِ اللهُ رحمتهُ... الخ»، ولأنّ هذه الأشعار موجودة في الزيارة المعروفة بالجوادية، فيتّضح أنّ هذه الأشعار كانت في زمان الإمام الجواد ﷺ، قيلت في هذه الأرض المقدسة والضريح المطهّر للإمام أبي الحسن الرضا ﷺ ـ أرواحنا فداه ـ واستحسنها الإمام الجواد حيث تمثّل بها في زيارته لأبيه، إن كانت هذه الزيارة للإمام الجواد ﷺ، وعندما يقرأ الزوّار هذه الزيارة في الحرم يقرأون هذه الأبيات معها. وعلى ما أعرفه، فإنّ هذه الأشعار قد خمّسها عالمان:

الأوّل: هو المرحوم الشيخ علي الخوئي، حيث خمّس جميع هذه الأبيات كما في كتاب (العلماء المعاصرون)[٢] مع ترجمته، وعلى الراغب أن يراجع ذلك الكتاب ص ١٥٠، وكانت وفاة الشيخ علي في التاسع من رمضان سنة ١٣٥٠، والثاني هو المرحوم الميرزا علي مجتهد التبريزي، كان مقيماً في مشهد، وكان يعدُّ من علمائها الكبار، وقد أدركته، وكانت وفاته في مشهد

---

١. تأليف السيد هاشم بن سليمان الحسيني البحريني، كانت وفاته في ١١٠٧ هـ وقبره في (توبل) واحدة من قرى البحرين.

٢. مؤلفه صاحب كتاب (وقائع الأيام) المرحوم علي واعظ التبريزي الخياباني، وهذا الكتاب في تراجم العلماء الأحياء والأموات ممّن عاصرهم. توفي في ليلة ١٤ صفر عام ١٣٦٧ هـ في تبريز.

سنة ١٣٤٠ هـ أو ١٣٤١ هـ ، نذكر هنا بعض أبياته المخمّسة لمحبي الإمام الرضا عليه السلام :

يـا زائـراً مـن رسـول الله بـضعته وقـاصداً لغـريب الطـوس تـربتَهُ
إنْ جئتَ قـل إذا شـاهدت قـبته : يا أرض طوسٍ سقاكِ الله جنتَهُ
ماذا ضمنتِ من الخيرات يا طوسُ

يـا بـقعةً نـورُ ربِّ العـرش غـاب بـها
ووفـدها كـلُّ خـيرٍ قـد أصاب بـها
وربّـنا دعـوة الداعـي أجـاب بـها
طابت بـقاعُك فـي الدنيا وطـاب بـها
شخصُ ثويٌ بسنّاباذ مرموسُ

إمـامُ صدقٍ لبحر الفيض مـتبعه وكـعبة الديـن والإسـلام مـرجعه
وطـور فـضل لنـورِ الله مـطلعه شخصُ عزيزٌ على الإسلام مصرعه
في رحمة الله مغمورٌ ومغموس

الله قـدّمهُ قـدماً ومكّـنه
واخـتاره للـورى مـولى فـعيّنه
وللـهدى قـبل خلق الخلقِ كـوّنه
يـا قـبرَه أنت قـبرٌ قـد تـضمّنه
علمٌ وحلمٌ وتطهيرٌ وتقديسُ

يـا مشـهداً أذن المـولى لرفعته وسـارع المـلأ الأعـلى لخـدمته
وخـاضعَ العـالمُ العـلوي لتـربته فـخراً بأنّك مـغبوطٌ بـجثته
وبالملائكةِ الأطهار محروسُ

الكرامة التاسعة

وقال أيضاً في (العيون): حدّثنا أبو علي محمد بن أحمد المغازي أنّه سمع أبا النصر المؤدّب يقول: اجتاحَ السيلُ يوماً (سناباد)، وكان الوادي آنذاك على ربوةٍ، وكان محلُّ القبر الشريف للإمام الرضا عليه السلام منخفضاً، وعندما رأينا السيل العظيم قد انحدر نحو مشهد خفنا منه أن يغمره، لكنّه ارتفع ووقع على قناةٍ أعلى من الوادي، ولم يقع في المشهد منه شيءٌ.

أقول: حضرتني هنا ثلاثة أمور:

الأوّل: أنّ هذا السيل كان منذ أكثر من ألف سنة مضت، ولكن في عصرنا الحاضر قبل عدّة سنوات جاء سيلٌ من أطراف المدينة، ووصل إليها، وتهدّمت بعض البيوت، وانحدر من الشارع المعروف اليوم بشارع طهران، وعندما وصل إلى المكان المعروف سابقاً بمقبرة العيد ذهب قسمٌ منه داخل بالوعة، وأما القسم الآخر فقد انتشر في الأطراف، ولم يصل للحضرة المقدّسة.

الأمر الثاني: كيف يخرّب السيل هذه البقعة الرضويّة الشريفة! والحال

أنّها إحدى البقاع الأربع الّتي أنقذها الله من طوفان نوحٍ على نبيّنا وآله وعليه السلامُ كما في مـزار (البـحار) و (جـامع الأخـبار) و (مـعدن الأسـرار) عـن الصادق ﷺ أنّه قال: أربع بقاعٍ ضجّت إلى الله أيام الطوفان، البيت المـعمور فرفعه الله إليه ، والغريّ وكربلاء وطوس. قال صاحب (معدن الأسرار): [1] الأرض الّتي حفظت من الطوفان كيف يجد السيل إليـها طـريقاً؟!، فـعلى الساكنين فيها أن لا تغمرهم المعاصي.

أقول: لكن مع الأسف الشديد قد انغمس بعض مجاري هذه الروضة المقدّسة في زماننا هذا في بحر المعاصي، من أكل الربا وفعل المـعاملات المحرّمة والغش وارتكاب الفحشاء مع اعـتقادهم بـإمامة الإمـام الرضـا ﷺ وتشرّفهم بالحرم المطهّر وإقامتهم الصلاة، ولا يفكرون بأن الإمام بـمنزلة قلب عالم الإمكان، وهو على علمٍ بكلّ شيء يحدث، وهو مطلّعٌ على أقوال الناس وأفعالهم، ومن الطبيعي أنّ الإمام ﷺ يحزن على المسـلمين الذيـن لايعلمون بأحكام الإسلام ، كلبس الذهب والثياب المغصوبة، أو يأتون إلى الحرم وقد حلقوا لحاهم، ومن قبيل النساء غير المحجّبات.

الأمر الثالث: أنّه ليس هناك عجبٌ من عدم وصول السيل إلى حـرم الإمام الرضا ﷺ ؛ لأنّ هذا الإمام هو ابن الحسين المظلوم الّذي أمر المتوكل

---

١ . هذا الكتاب في خمسة أجزاء، وقد فُقد منها الجزء الثاني، وطبعت الأربعة الباقية، وهو تأليـف الملّا علي القزويني صاحب (صيغ العقود)، وقد نقل أنّه أتمّ كتاب (صيغ العقود) في سبعة أيام أو عشرة، وقد توفّى في ٨ محرم ١٢٩٠ هـ، عن عمرٍ يناهز الخامسة والثمانين، ودفن في بقعته في مقبرة سيّد ابراهيم .

العبّاسي اللعين بحرث أرض كربلاء وتوجيه الماء نحوها، ألا أنّ الماء قد وصل إلى أطراف القبر ووقف، كما في (سفينة البحار) عن كتاب (الذكرى) للشهيد الذي نقل أنّ هذا موضع الحائر الحسيني.

أجل: «الماء الذي منعوه منه حيّاً، فتحوه على قبره إذ استشهد».

وفي كتاب (نفس المهموم) عن أمالي الشيخ الصدوق نقل أن عمر بن فرج قال: بعثني المتوكّل وأمرني بتخريب قبر الإمام الحسين ﷺ، فذهبت وأقدمت على ما أمرت به، وأمرت بالإتيان بأبقار الحراثة؛ لحراثة القبور الّتي كانت هناك، فكانت الأبقار تحرث جميع القبور، ولكنّها كانت تقف عندما تصل إلى قبر الحسين ﷺ، فأخذت العصا بيدي وأخذت أضربها حتّى انكسرت العصا، فوالله ما تحرّكت.

أقول: أجل إنّ الحيوانات في عالمهنّ الحيواني تدرك الإمامة، وليس لها الجرأة على إساءة الأدب، اللّهم إلّا إذا كانت هناك مصلحة في البين. أو نقول: إنه يوجد في كل نوعٍ وجنسٍ نجيبٌ وغير نجيبٍ، ولذا فإنّ الحصن العشرة الّتي داست على صدر الحسين ﷺ في يوم عاشوراء غير نجيبة، وكان راكبوها من أولاد الزنا، كما عن السيد ابن طاووس، فقد ذكر أسماءهم واحداً واحداً، ونقل أنّ عمراً الزاهد قال: عندما دققنا النظر في هؤلاء العشرة وجدناهم كلّهم أولاد حرام، وعندما ظفر بهم المختار أمر بربط أيديهم، وأرجلهم بقطع من حديد، ثمّ أمر بأن تجول الخيول على ظهورهم حتّى ماتوا.

الكرامة العاشرة

وأيضاً نقل ما حاصله: أنّ محمد بن عبد الله حاكم نوغان قال: بعث بعض السلاطين شخصين من مدينة الري بعنوان السفارة إلى حاكم بخارى الأمير نصر بن أحمد [١]، وكان أحدهما من أهل الري، وكان شيعيّاً، وأمّا الثاني فهو من أهل قم، وكان ناصبيّاً، وعندما وصلا إلى نيشابور قال الشيعيّ لصاحبه: ما دمنا قد وصلنا إلى هذه الأرض فمن الأفضل أن نذهب أوّلاً إلى مشهد لكي نزور الإمام الرضا عليه السلام، وبعد ذلك نذهب إلى بخارى، فأجابه الناصبيّ: إنّ الأمير قد أمرنا بحمل رسالة إلى بخارى، وليس من الصحيح أن ننشغل بأمر آخر ما لم نفرغ من إتمام ما أُمرنا به، ولذا فقد شقّا طريقهما حتّى وصلا إلى بخارى، وبلّغا الرسالة، وعندما رجعا ووصلا إلى طوس قال الشيعيّ لذلك الناصبيّ ثانية: ما دمنا قد وصلنا إلى هنا أفلا تأتي معي لزيارة الإمام الرضا عليه السلام؟ فأجابه الناصبيّ: أنني سنيٌ، ولا أحبُ أن أعودَ إلى أهلي رافضيّاً.

ولأنّ هذا الشيعي كان له شوق وعزم إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام فقد أودع رفيقه كلّ أمتعته وأمواله، وركب بغلةً وشق طريقه بقصد

---

١. هو الملك الثالث في السلسلة السامانية، وقد بقي في الحكم ثلاثين سنة، وتوفّي في سنة ٣٣١ هـ، وهو الذي شجّع على اللغة الفارسيّة في إيران، وترجم في عهده كتاب كليلة ودمنة من العربية إلى الفارسية.

زيارة الإمام الرضا عليه السلام، حتّى نال مراده وتشرّف بتلك البقعة المطهّرة، ولكنّه وصل في الليل، وكان الخدم قد أغلقوا أبواب الحرم، فرجاهم أن يعطوه المفتاح حتّى يقضي ليلته زائراً، فقبل الخدم رجاءه وأعطوه مفتاح الحضرة وذهبوا.

يقول ذلك الزائر الحسن العقيدة: دخلت الحرم وأغلقت الباب خلفي، وفزت بالزيارة، وذهبت جهة الرأس المبارك، وشرعت بالصلاة، وبعد أن أقمت ما شئت من الصلاة شرعت بتلاوة القرآن الكريم، ومن البداية كنت أسمع بين قراءتي صوتاً آخر يقرأ بالطريقة الّتي أقرأ بها، فتعجّبت إذ لا يوجد أحد غيري، فلمن هذا الصوت؟ ولذا تركت تلاوة القرآن وأخذت أتجول في أطراف وجوانب الحرم، فربّما كان هناك أحدٌ، فلم أجد أحداً، فرجعت إلى مكاني، وشرعت ثانية بتلاوة القرآن من الأوّل، فكنت أسمع الصوت كما أقرأ، ولا ينقطع، فسكت متعجّباً، وارهفت السمع لأعلم مصدر هذا الصوت الجميل، فالتفت أنّ هذا الصوت يخرج من جهة القبر المطهّر للإمام عليه السلام فأخذت من شدّة الشوق أقرأ مرّة أخرى، وكنت أسمع صوت الإمام يقرأ كما أقرأ إلى أن وصلت إلى هذه الآية من سورة مريم وقرأت كما هو المثبّت في القرآن:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَ نَسُوقُ الْمجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾[1] ولكنّي سمعت صوت الإمام قد قرأ:

---

١. مريم: ٨٥ـ٨٦.

«يـوم يـحشر المـتقون إلى الرحـمن وفـداً، ويسـاق المـجرمون إلى جـهنم وردأ» وعـندها قـرأت بـقية القـرآن إلى النـهاية، وقـرأه الإمـام إلى الأخير.

وعندما أصبح الصباح وخرجت من الحرم المطهّر، وذهبت إلى نوغان، وسألتُ القرّاءَ هناك: هل تعلمون هكذا قراءة؟ فقالوا: إنّ ما تقوله من حيث الألفاظ والمعاني جيّدٌ، ولكنّنا لم نسمعه من أحد القرّاء، وعندها تحرّكت إلى نيشابور، وهناك أيضاً سألت فلم يجبني أحدٌ، وقـالوا: لم نـطلّع عـلى هـذه القراءة، فتحرّكت من نيشابور إلى الري، وسألت القرّاء هناك: هل قـرأ أحـدٌ بهذه القراءة؟ فسألني أحدهم: من أيـن سـمعت هـذه القـراءة؟ فـقلت: قـد حصلت معي قصةٌ ويهمّني أن أعرف ما لو قرأ أحدٌ مثل هذه القراءة أو لم يقرأها أحدٌ. فقال ذلك الشخص: نعم هذه قراءةُ رسول الله ﷺ في روايـة أهل البيت عليهم السلام، ثمّ أصرّ عليّ هذا الرجل أن أخبره عن جهة سؤالي، فذكرت له حكايتي، وعلمتُ صحة هذه القراءة.

أقول: ما أسعد هذا الشيعي المتقيّ، حيث قرأ القرآن في ليلة واحـدة وسمعه أيضاً من لسان الإمام الرضا عليه السلام ونال سـعادته، ونـحن أيـضاً نأمـل ونتمنى وننتظر أن نسمع آياتِ القرآن من لسان الإمام المهدي (عجّ)، ونرى حاله ونقول له:

«ما أروع القرآن بصوتك الجذّاب، وكان النظر إليك سماع كلام الله».

وفي المقام أقول للأحبّة: إن محمّداً وآله ﷺ هم كتاب الله الناطق،

وأنّ القرآن بين جوانحهم قبل ولادتهم، وفي حياتهم وبعد مماتهم، وقرأوا القرآن في حياتهم بشكل دائم، وبعد وفاتهم. وقد سُمع ثلاثة منهم يتلون القرآن وهم:

الأوّل: هو الإمام الرضا عليه السلام، بناء على هذه الرواية، التي تقدّم ذكرها.

الثاني: جدّه الرسول الأكرم، عندما سحب الأعداء خليفته ووصيّه من داره وأخذوه إلى المسجد، يقول هادي البيرجندي [١] :

«وما عملوا بأمرِ الحيّ القدير، ونسوا عهد الغدير. أغاروا على المحراب والمنبر، وعصروا جنب خير النساء بالباب. وجرّوا عليّاً بالحبال جرّوا السماء بتلك الحال. فضربت الفراقد رأسها بالأرض من هذه الحبال وتلك السماء».

كما ينقل المرحوم العلّامة المجلسي في جلاء العيون أنّه قد وردنا في أحاديث معتبرة أنهم حين جاءوا بالإمام إلى المسجد التفت بوجهه نحو المرقد الطاهر للرسول الكريم وقال: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[٢]، وفجأة ظهرت يدٌ من الضريح، فعرفها كلُّ الناس أنّها يد الرسول، وارتفع صوت عرف الناسُ فيه صوت رسول الله يخاطب به أبا بكر حيث قال: «يا أبا بكر أكفرت بالذي خلقك من ترابٍ ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجلاً».

---

١. هو الشيخ محمد هادي بن الملا حسين البيرجندي، وهو من كبار علماء عصرنا في بيرجند وقد توفي هناك في ١٠ جمادي الآخرة ١٣٦٦ هـ.

٢. الاعراف: ١٥٠.

الثالث: نور عين المصطفى سيد الشهداء الحسين ﷺ، وقد ذكرت في (المجالس الزينبيّة) أربعين مورداً مع ذكر مصادرها أنّ رأس الحسين ﷺ كان دؤوباً على تلاوة القرآن أو ذكر الله، وأنّه تكلّم وصدرت منه كرامات أخرى ليس هنا محلّ ذكرها، وأمّا في مجلس يزيد اللعين ـ كما يقرا ذلك بعض أهل المنبر ـ فقد قرأ هذه الآية: ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[1] ولم أجده في كتاب معتبر، وإن ذكر في بعض الكتب الضعيفة، والله العالم، ولكن نفس هذه الآية الشريفة نقل في ثلاثة موارد أنّها سمعت من هذا الإمام ونحن هنا نذكر هذه الموارد الثلاثة:

الأوّل: في (شرح الشافية) عن أبي مخنف أنّ ابن سعد أودع الرأس الطاهر بيد الخولّى بن يزيد الأصبحي ؛ ليوصله إلى ابن زياد، وكان الليل قد خيّم حينما وصل هذا اللعين إلى الكوفة، وكانوا قد أغلقوا أبواب دار الإمارة وقصر ابن زياد اللعين، ولذا فقد ذهب بالرأس إلى بيته، ووضعه تحت طست، وعندما أصبح الصباح قالت له زوجته: كنت أسمع صوت تلاوة القرآن من ليلة أمس حتّى طلوع الفجر، وكانت آخر قراءته ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ... الخ﴾.

وقلت في أشعاري:

«ثمرة فؤاد الرسول صار رأسك على الشجرة فنسي موسى نخلة الطور».

---

١. الشعراء: ٢٢٧.

الثاني: لقد سمع هذه الآية يحيى اليهودي الحرّاني كما في (ناسخ التواريخ) عن (روضة الأحباب) للميرزا عطا الله الشيرازي الشافعي، وهو من ثقات علماء السنّة، حيث نقل أنّه عندما اتجهوا بأهل البيت نحو الشام ووصلوا إلى دير راهب في قريةٍ بحرّان، وكان بالقرب من حرّان رجل يهودي يدعى يحيى الحرّاني، وكان له بيت على أعلىٰ التل، وعندما سمع أن قد جاءوا بالعديد من ا لنساء صغاراً وكباراً أسارى، مع عدّة رؤوسٍ مقطّعة، نزل من صومعته، وجلس في جانب الطريق منتظراً حتّى ظهر جيش أبي زياد، وعندما وقع بصره على الرأس الطاهر لعزيز الزهراء الحسين ﷺ، وتجلّى شعاع نور جماله في عين يحيى، رأىٰ شفتيه تتحركان، ولمّا أرهف السمع سمعه يقرأ:

﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، فتحيّر يحيى وجاء مضطرباً إلى أحد الجند فقال له: قل لي لمن هذا الرأس؟ فقال الجنديّ: رأس الحسين بن علي المرتضى ﷺ، فقال له: ما اسم أمّه: فقال فاطمة بنت محمّد المصطفى، فقال: ومَن هم هؤلاء الأسرى؟ فقال: هم أبناء وأقرباء الحسين ﷺ، فما أن سمع يحيى هذا الكلام حتّى انفجر باكياً، وهو يقول: الحمد لله الّذي أرشدني إلى أن شريعة محمّد هي الحقّ، والبقاء على غير دينه جزاؤه الخلود في النار؛ لأنّ هذا الشكل من الجور والظلم والحزن لا يكون الّا مع آل الرسول، وما هذه البليّة العمياء، والداهية الدهياء الّا دليل وبرهان واضح على حقانية الدين الّذي عليه الحسين ﷺ، ثم شهد بعد ذلك بالشهادتين، وصار مسلماً، واستعدّ لأن يعين أهل بيت الإمام بأمواله فمنعه

العسكر، وخوّفوه من سطوة يزيد، ولكنّ يحيى إذ انجذب إلى الحسين، وقد أجنّه حبُّ الحسين واجه الجيش، وامتشق سيفه، وقاتلهم حتّى نال شرف الشهادة. قال في (الأربعين الحسينيّة) [١]: إنّه قتل خمسة أشخاص حتّى قتل، ودفن في بوّابه حرّان، واشتهر ذلك المكان بقبر الشهيد يحيى، أجل يا أباعبد الله.

«ماذا يصنع بروحه من عرفك؟ وماذا يصنع بولده وعياله؟ جنّنت من أعطيته الدارين، ما يصنع بالدارين من أجنّه حبّك».

أقول: كأنّ هذا اليهودي كان له قلب طاهرٌ، وكان مؤهلاً للهداية، فانكشف له الغطاء وسمع الآية المباركة من شفتي سيد الشهداء، ولذا تنوّر قلبه، ووصل إلى سعادة الإسلام، ونال شرف الشهادة، والّا فليس كلّ شخص مؤهّلاً لأن يسمع الآية المباركة من الرأس المقطوع، وكلّ من سمعه إمّا كانت له الأهلية، أو كانت هناك مصلحة أخرى في البين .

وما دمنا قد ذكرنا قصة إسلام هذا اليهودي فمن المناسب أن نذكر لمحبي الحسين ﷺ أنه على حدّ علمي قد استشهد عشرة أشخاص دفاعاً عن حرمة الحسين بعد استشهاده، باستثناء جمع من شباب (سيبور) وهو مكان بين العراق والشام كما في (ناسخ التواريخ)، حيث ذكر أن هؤلاء الشباب قد قاتلوا جيش ابن زياد حتّى قتلوا، ونحن هنا نذكر فهرسةً عنهم،

---

١ . تأليف الحاج ميرزا محمد بن محمد تقي القميّ المعروف بالأرباب، توفّي في جمادي الأولى ١٣٤١ هـ، ودفن في مقبرة (شيخان) الكبيرة.

ويرجع في ترجمة حياتهم (ما عدا الأخير منهم) إلى محلّه من (الناسخ) و (اللهوف) و (نفس المهموم) وغيرها.

فأحدهم: هو يحيى اليهودي، وقد مرّ ذكره.

الثاني: عبد الله بن عفيف في الكوفة.

الثالث: رجل هرم، حيث عندما دخل زين العابدين إلى الشام ووجده قابلاً للهداية، فقد طرح عليه بعض آيات القرآن، وأيقظه من نومه وغفلته، وعندما تاب على يد الإمام قتل بأمرٍ من يزيد.

الرابع: هو الرجل النصراني الّذي ذكر في ذيل حكاية سهل الساعدي، حيث أضاء نور عين بصيرته، وسمع هذه الآية المباركة من شفتي الإمام: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾[1]، فنطق بالشهادتين، وامتشق سيفه وهجم على الأعداء، وهو يبكي ويذرف الدمع، فضربهم بالسيف، وقتل منهم جماعةً حتّى قتل، كما في (مهج الأحزان)[2].

الخامس: رسول ملك الروم في مجلس يزيد.

السادس: الرجل الذي طلب أمةً من يزيد.

السابع: جاثليق النصراني.

---

١. إبراهيم: ٤٢.

٢. تأليف الشيخ حسن بن علي اليزدي، سكن مدّة في كربلاء، ومات فيها سنة ١٢٤٣ هـ وليس هو صاحب (أنوار الشهادة) فإنّ مؤلّفه سميّه المتوفّى في كربلاء المقدّسة سنة ١٢٩٧ هـ، ولا يخفى أنّ كتاب (أنوار الشهادة) على خلاف (مهيّج الأحزان)، وهو لا يعتمد على منفرداته.

الثامن: رأس الجالوت،وهو عالم يهودي.

التاسع: ملك التجّار النصراني، واسمه عبد الشمس، وسمّاه الرسول ﷺ عبد الوهاب، كما في كتاب (كامل البهائي)[1] وفي (منتهى الآمال) حيث نقله عنه.

العاشر: إبراهيم الموصلي في طريق الشام كما ذكر ذلك في كتاب (كامل البهائي)، وعندما كان جيش ابن زياد ينقل عيال سيّد الشهداء والرؤوس إلى الشام حتّى وصلوا إلى (نصيبين) أغلق أهل المدينة أبوابهم، وعندما أراد حامل الرأس أن يدخل المدينة، وقف الحصان ولم يتقدّم، فتحوّل إلى فرسٍ أخرى فلم تتحرّك، وهكذا تحوّل إلىٰ عدّة خيول أخرى ولكن دون جدوى، ورأوا في تلك الحالة وقوع رأس الحسين ﷺ على الأرض، فتقدّم إبراهيم الموصليّ ونظر إليه مليّاً، فعرف أنّ صاحب الرأس هو عزيز فاطمة الزهراء الحسين بن عليّ ﷺ، فغضب ولام أعداءه على فعلتهم، فصاحوا به، وتجمّعوا عليه وقتلوه، ووضعوا الرأس خارج المدينة. وفي (نفس المهموم) بعد نقل هذه الحادثة قال: ولعلّ مسقط الرأس الشريف صار مشهداً.

أقول: هناك عدّة مواضع تنسب إلى الرأس الطاهر للإمام الحسين ﷺ، وتوجد علامات وآثار على ذلك، ومن جلتها ما في (حماة) كما ذكر ذلك الملا

---

١ . مؤلّفه عماد الدين حسن بن عليّ بن محمّد الطبري، وكان معاصراً للمحقق والعلّامة، ونقل أنّه ألّف هذا الكتاب في اثني عشر عاماً.

محمّد حسن القزويني في كتاب (رياض الأحزان) حيث نقل عن بعض كتب المقاتل أنّ صاحبه قال: عندما وصلت إلى (حماة) في سفري إلى الحج كان في مزرعةِ مسجدٌ باسم مسجد الحسين ﷺ، وعندما دخلت المسجد رأيت في أحد أبنيته ستارة معلّقة بالحائط، وعندما أزحت الستارة رأيت حجراً قد وضع في الحائط، وكان واضحاً على تلك الصخرة أثر رقبة ودماء متجمّدة عليها، فسألت أحد خدّام المسجد عنها، فقال: هي محلّ رأس الحسين ﷺ فإنّهم كانوا قد وضعوه على هذه الصخرة عندما نقلوه من العراق إلى الشام، وظهر أثر الرأس هنا على الصخرة كما ترى، وأنا منذ زمن أسمع داخل هذا البناء صوت تلاوة القرآن، ويظهر كلّ سنة ليلة عاشوراء نورٌ في هذا الموضع، فيؤثر في الصخرة فيترشح منها الدم فيبقى ويتجمد، وقد سمعت هذا الأمر من خدّام المسجد الذين سبقوني، وأخبروني أنّ هذه الصخرة وآثار الدم المتجمد وتلاوة القرآن وظهور النور كلّ هذا كان سابقاً موجوداً، ويقول صاحب الكتاب: عندما سمعت هذا الكلام خرجت وسألت بعض الأهالي فكرّروا ما قاله لي خادم المسجد.

أقول: نفدي رأسك يا أبا عبد الله يا ثأر الله وابن ثاره، لا يتعجّب أحدٌ من مثل هذه الأمور ؛ لأننا سمعنا أنّ الكثير ممّن يملكون التربة الأصلية لقبر الحسين ﷺ في أيّ مكان كانوا يرون تربتهم يوم عاشوراء تصبح بلون الدم. أجل:

«لا تقل رأسٌ بل هو سرُّ الله العليم، لا تقل رأس بل هو زينة العرش العظيم

كان رأساً، الا أنه يختلف عن باقي الرووس، فهو الآية الكبرى لذات الكبرياء».

وستبقى آثار مظلوميته إلى يوم القيامة ظاهرة للعالمين .

أخيراً نسأل الله بحق ثامن الحجج وثمرة المهج أن يرزقنا في الدنيا زيارة محمد وآل محمد وفي الآخرة شفاعتهم والحشر معهم .

والسلام على آل يس

تم الإنتهاء في جوار السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

قم المقدسة

محمد علي الحسيني

المصادر

١ . أثبات الهداية.

٢ . أعلام الهداية: لجنة التأليف، ط : الأولى، مجمع أهل البيت عليهم السلام .

٣ . أمالي الصدوق: للشيخ الصدوق، ط : الأُولى، مؤسسة البعثة.

٤ . بحار الأنوار: للعلّامة المجلسي، ط : الثانية، مؤسسة الوفاء .

٥ . التحفة الرضوية.

٦ . زيارة الإمام الرضا عليه السلام كيف ولماذا: السيد علي الموسوي، ط : الأولى، المؤلف .

٧ . سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام : السيد هاشم الحسني ، ١٤٠٩ هـ، ط: الأولى، انتشارات الشريف الرضي.

٨ . سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام: لجنة التأليف، مؤسسة البلاغ، الثانية، مؤسسة الهدى .

٩ . عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق، ط : الأولى، مؤسسة الاعلمي .

١٠ . الكافي: الشيخ الكليني، ط : الثالثة، دار الكتب الإسلامية.

١١ . كامل الزيارات.

١٢ . الكرامات الرضوية: الشيخ مروج الإسلام، ط : الأولى، فاروس .

١٣ . موسوعة المصطفى والعترة: الحاج حسين الشاكري، ط : الأولى، نشر الهادي .

١٤ . موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام: لجنة الحديث، ط : الأولى، منظمة الإعلام الإسلامي.

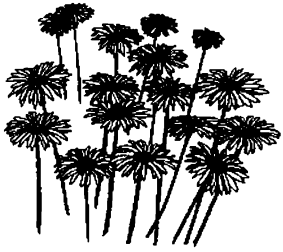

فهرس محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدّمة:	٥
الإمام علي الرضا عليه السلام	١١
من هو الإمام علي الرضا عليه السلام ؟:	١١
أُمّه عليها السلام :	١١
ولادته عليه السلام :	١٢
لقبه عليه السلام :	١٢
زوجته عليها السلام :	١٣
أولاده عليه السلام :	١٣
صفاته عليه السلام :	١٤
علمه عليه السلام :	١٤
إمامته عليه السلام :	١٥
ولاية العهد	١٧
إخبار نفسه بشهادته عليه السلام	١٩

الموضوع	الصفحة
قال الصَدوق:	١٩
وأضاف المسعودي:	٢١
في سبب شهادته عليه السلام	٢٢
قال الجويني :	٢٤
قال المفيد :	٢٦
كيفية شهادته عليه السلام	٢٧
قال المفيد :	٢٧
في تجهيزه عليه السلام تغسيله وتكفينه ودفنه	٢٩
قال المسعودي:	٢٩
قال الصدوق :	٣٠
محل دفنه عليه السلام	٣٦
قال المسعودي:	٣٦
قال الكلينيّ:	٣٦
قال الصَدوق:	٣٦
فضل وثواب وأهمية زيارته عليه السلام	٣٨
١. وفاءً بالعهد وتجديداً للميثاق:	٣٨

الموضوع	الصفحة
٢. زائرُهُ كمن زارَ رسول الله ﷺ :	٣٨
٣. زائرُهُ كمن زارَ الله في عرشه:	٤٠
٤. لزوّاره ثوابُ مَنْ زارَ الإمام الحسين عليه السلام :	٤٢
٥. الإمام يُخلِّصُ زائرَهُ من أهوال ثلاثة مواطن:	٤٢
٦. زيارتُهُ عليه السلام تورث الشّفَاعة :	٤٣
٧. زيارتُهُ عليه السلام تورثُ البركة:	٤٤
٨. زيارتُهُ عليه السلام تنفِّسُ الكَرْب وتَغْفِرُ الذّنب:	٤٤
٩. يُكتبَ لزائره أجْر الشّهداء والصدِّيقين:	٤٥
١٠. استجابةُ الدُّعاء تحت قُبّتِه:	٤٦
١١. الجنّة لمَن زارَهُ عليه السلام :	٤٦
١٢. أعلى الزُّوّار درجةً يوم القيامة:	٤٧
١٣. أكرمُ الوفود على الله يوم القيامة:	٤٨
١٤. لا يزورهُ إلّا الخواص من الشيعة:	٤٨
كيف ولماذا يُعطى الزائرُ هذا الثواب الجزيل والأجر العظيم؟	٥٠
أداب الزيارة	٥٥
١. كُنْ على غُسْلٍ وطهارة	٥٥

الموضوع	الصفحة
٢. ألبس أنظَفَ ثيابك	٥٦
٣. تَعطّرْ وتطيّبْ بشيءٍ من الطِّيب	٥٦
٤. امْشِ في خضوعٍ وخشوع على سكينةٍ ووقار	٥٦
٥. اقْصد القربة.. لا الرِّياء والسُّمعة	٥٦
٦. غُضّ بصرَكَ، وتَوَرّع عن محارم الله	٥٦
٧. أشْغِلْ قلبكَ ولسانَكَ بِذِكرِ الله	٥٦
٨. قِفْ على باب الحرم الشريف	٥٨
٩. إسْعَ في تحصيل الرِّقّة وإنكسار القلب	٥٨
١٠. أدْخُل مقدّماً رِجْلَكَ اليمنىٰ، واخْرُج باليسرىٰ	٥٩
١١. كَبّر عند رؤية المرقد الشريف	٥٩
١٢. قِفْ مستقبلاً للضريح، مستدبراً للقبلة	٥٩
١٣. إقْرأ ما أمكنكَ من الزيارات	٥٩
١٤. صَلِّ ركعتَيْ الزيارة	٥٩
١٥. أكْثِرْ من الدُّعاء لكَ ولمن وجبَ حقُّه عليك	٦٠
١٦. إقْرأ القرآن	٦٣
١٧. أترك الكلامَ في أُمور الدنيا	٦٣

الموضوع	الصفحة
١٨. طُف بالضّريح وقَبّلْه	٦٤
١٩. الوداع مع قَصْد الرجوع إلى الزيارة	٦٤
زيارته عليه السلام	٦٥
الزيارة الأُولىٰ	٦٥
الزيارة الثانية	٧١
كرامات الإمام الرضا عليه السلام	٧٨
الكرامة الأُولىٰ	٨٠
الكرامة الثانية	٨٠
الكرامة الثالثة	٨١
الكرامة الرابعة	٨١
الكرامة الخامسة	٨١
الكرامة السادسة	٨٢
الكرامة السابعة	٨٢
الكرامة الثامنة	٨٣
الكرامة التاسعة	٨٣
الكرامة العاشرة	٨٤

الموضوع	الصفحة
الكرامة الحادية عشرة	٨٤
الكرامة الثانية عشرة	٨٥
الكرامة الثالثة عشرة	٩٢
الكرامة الرابعة عشرة	٩٣
الكرامة الخامسة عشرة	٩٤
الكرامة السادسة عشرة	٩٥
الكرامة السابعة عشرة	٩٧
الكرامة الثامنة عشرة	٩٨
تنبيه	٩٩
الأمر الأوّل:	١٠٠
الأمر الثاني:	١٠٠
الأمر الثالث :	١٠١
الكرامة التاسعة عشرة	١٠١
الكرامة العشرون	١٠٢
الكرامة الواحدة والعشرون	١٠٤
الكرامة الثانية والعشرون	١٠٧

الموضوع	الصفحة
الكرامة الثالثة والعشرون	١٠٨
الكرامة الرابعة والعشرون	١٠٩
تذييل	١١٢
الكرامة الخامسة والعشرون	١١٥
الكرامة السادسة والعشرون	١١٩
الكرامة السابعة والعشرون	١٢٠
الكرامة الثامنة والعشرون	١٢١
الكرامة التاسعة والعشرون	١٢١
الكرامة الثلاثون	١٢٢
الكرامة الحادية والثلاثون	١٢٣
الكرامة الثانية والثلاثون	١٢٣
تذييل	١٢٦
في نقل بعض الكرامات عن الكتب المعتبرة	١٢٧
الكرامة الأولى	١٢٧
الكرامة الثانية	١٢٨
الكرامة الثالثة	١٢٩

الموضوع	الصفحة
الكرامة الرابعة	١٣١
الكرامة الخامسة	١٣٢
تذييل	١٣٥
الكرامة السادسة	١٣٦
الكرامة السابعة	١٣٩
الكرامة الثامنة	١٤١
الكرامة التاسعة	١٤٢
الكرامة العاشرة	١٤٤
الكرامة الحادية عشرة	١٤٨
حدث غريب في زاغ مرز	١٤٩
كيف تفسّر برقيّة الشفاءِ	١٥٢
الكرامة الثانية عشرة	١٥٣
الكرامة الثالثة عشرة	١٥٧
الكرامة الرابعة عشرة	١٥٨
الكرامة الخامسة عشرة	١٦٠
الكرامة السادسة عشرة	١٦٢

الموضوع	الصفحة
الكرامة السابعة عشرة	١٦٤
الكرامة الثامنة عشرة	١٦٥
الكرامة التاسعة عشرة	١٦٧
الكرامة العشرون	١٦٨
الكرامة الأُولى	١٧١
الكرامة الثانية	١٧٢
الكرامة الثالثة	١٧٤
الكرامة الرابعة	١٧٥
الكرامة الخامسة	١٧٦
الكرامة السادسة	١٧٩
الكرامة السابعة	١٨٠
الكرامة الثامنة	١٨١
الكرامة التاسعة	١٨٤
الكرامة العاشرة	١٨٧
المصادر	١٩٩
فهرس محتويات الكتاب	٢٠١

صدر للمؤلف

١ . الإجازة في الرواية.

٢ . الأُخطبوط الصهيوني.

٣ . جامع أحكام الصيام.

٤ . الحجامة في الشرع والطب .

٥ . حقيقة زواج المسيار ومشروعية المتعة.

٦ . الحكم الشرعي وتقسيماته .

٧ . حياة وكرامات السيدة فاطمة المعصومة.

٨ . خصوصيات ومستحبات يوم الجمعة.

٩ . دموع الأبرار على مصاب أبي الأحرار.

١٠ . رسالة فقهية في غسل الجمعة عند الإمامية .

١١ . صفات وآداب القاضي في الشرع الإسلامي.

١٢ . قيام إسرائيل بين أُكذوبة الوعد الإلهي والاستعمار الغربي.

١٣ . ما خاب من استخار (هذا الكتاب).

١٤ . الماسونية والصهيونية العالمية.

١٥ . مستحبات العمرة والحج.

١٦ . المصطلحات والتعابير السياسية.

١٧ . مقتل آل هاشم في كربلاء .

١٨ . الموساد الإسرائيلي والإرهاب الصهيوني.

١٩ . النفحات المشهدية في الزيارة الرضية (هذا الكتاب).

٢٠ . النظام السياسي في الكيان الصهيوني.

٢١ . الوحي في الكتاب والسنة .

مقالات:

١ . إحياء يوم القدس إحياء المقدسات.

٢ . الأقصى نقطة الاجتماع والقوة.

٣ . البقاع اللبناني.

٤ . رسالتنا الرمضانية.

٥ . رسالتنا العاشورائية.

٦ . رسالتنا للمسلم المغترب.

٧ . المسلمون في الغرب ومواجهة التحديات.

٨ . ويسألونك عن الموت والقبر والبرزخ .

قرص مدمج CD:

١ . محاضرات المسلم المغترب.

٢ . محاضرات كتب مجالس .

سيصدر قريباً إن شاء الله

١ . الاستمناء أو العادة السرية في الشرع والطب.

٢ . تفسير سورة الناس.

٣ . رسائل تذكيرية.

٤ . رسالة فقهية في النجاسات والمطهرات عند الإمامية.

٥ . عليكم بصلاة الليل .

٦ . المجالس النسائية في المصائب الحسينية.

٧ . معرفة الأخلاق الإسلامية (سلسلة معارف المسلم) .

٨ . معرفة العقائد الإسلامية (سلسلة معارف المسلم).

٩ . معرفة الفقه الإسلامي (سلسلة معارف المسلم).

١٠ . معرفة الكتاب المبين. (سلسلة معارف المسلم).

١١ . معرفة سيرة نبي الإسلام (سلسلة معارف المسلم).

١٢ . النفحات المشهدية في الزيارة الرضوية.

مركز بني هاشم العالمي

البريد الإلكتروني للمؤلف:

J_b_hashem@hotmail.com

الموقع:

www.banihashem.org

تلفون المؤلّف: لبنان 009613961846

009613804079

إيران: 00982512952511